

الأربعون حديثاً في أحوال



محمد

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:
إياكم والامتنان بالمعروف فإنه يبطل الشكر، ويمحق الأجر، ثم تلا: «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى». سورة البقرة ٢٦٤.

قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا اصطنع إليك فانشره

دار الولاء
بيروت - لبنان



الأربعون حديثاً

في أحوال سيّد المرسلين ﷺ



لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع دكاش - سنتر فضل الله
تلفـــاكس: ٠١/٥٤٥١٣٣ - ٠٣/٦٨٩٤٩٦ - ص. ب: ٢٥/٣٢٧
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

اسم الكتاب: الأربعون حديثاً في أحوال سيد المرسلين ﷺ

المؤلـــف: إسماعيل ابراهيم حريري العاملي

الناشـــر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعـــة: الأولى - بيروت ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤هـ

الأربعون حديثاً

في أحوال سيّد المرسلين ﷺ

إسماعيل ابراهيم حريري العاملي

دار الولاء
بيروت - لبنان

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على البشير النذير سيد البشر أجمعين منذ آدم وحتى قيام يوم الدين، حبيب إله العالمين محمد وعلى آله الأبرار المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ما أعظم، وأجلَّ، وأروع رسول الله ﷺ، وهو خير الناس، وأعظم الناس نسباً وحسباً، وخلقاً وخُلقاً، وهو مجمع الفضائل والمكارم، لم تلد أمٌّ في تاريخ البشرية ولن تلد بعد اليوم أروع منه وأعظم منه وأحسن منه خَلقاً وخُلقاً وفضائل ومكارم، وقد تحدث عنه القرآن الكريم قائلاً ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وكيف لا يكون ﷺ كذلك وقد جعله الله سبحانه وتعالى قدوة وأسوة لعباده ﴿لَّكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. وكذلك جعله رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وكيف لا يكون ﷺ كذلك وقد اختاره الله عز وجل من بين البشرية جمعاء ليبلغ عنه رسالته السمحاء الإسلام العظيم، من يبلغ رسالة سماوية عظمى، عن رب عظيم رحيم رحمان بعباده، لا يمكن إلا أن يكون مثالاً رفيعاً بالخُلق، ومجمعاً للفضائل والمكارم، وقد

قال الله سبحانه وتعالى عنه في الحديث القدسي: «**أنا المحمود وأنت محمد، شققتَ لك إسماً من إسمي...**»، وقال عنه أيضاً: «**هذا من نوري، أصله نبوّة، وفرعه إمامة...**».

ما تقدم بالحديث عنه ليس خافياً على أحد بالتأكيد، ولكن لا بد منه للحديث عن هذا بالكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء، والذي تحمل صفحاته أربعون حديثاً في أحوال سيد المرسلين ـ خير البرية وأفضلها قاطبة رسول الله ﷺ.

وراحت يديّ المؤلف فضيلة الشيخ إسماعيل حريري تقلّب صفحات الكتب المعتبرة عند المسلمين حتى خرج في هذه الحلة المميزة، ونالت بجدارة إجازة الحديث من أساتذته الأجلاء أطال الله في أعمارهم وسائر العلماء.

ونحن إن آثرنا نشرها ـ فإنما نهدف أن ينتفع به المسلمون أجمع وفيه العديد من الأبواب كلها ـ كما أشرنا تتناول باقة من الأحاديث في أحوال رسول الله ﷺ.

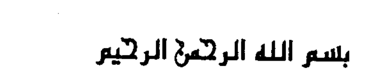
نسأله تعالى أن يكتب لنا هذا الجهد القيّم عند حبيبه وصفيّه يوم القيامة.

الناشر

دار الولاء

بيروت ـ آب ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم



إلى البضعة الحبيبة

والصديقة النجيبة

إلى الراضية المرضية والطاهرة الزكية

والشهيدة الحية

إلى أم أبيها، الشفيعة لشيعتها ومواليها، مولاتي

فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أزجي بين يديها الكريمتين هذه البضاعة

مع رجاء القبول

خادمك إسماعيل



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الكتاب

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعزّ الأنام سيّد المرسلين وخيرة ربّ العالمين محمّد بن عبد الله وعلى آله الغر الميامين، أولياء النعم وأولي الكرم، الطيّبين الطاهرين، لا سيّما بقية الله في الأرضين خاتم الأوصياء وسليل الأولياء، الطاهر المطهّر، العدل المنتظر قائم آل محمّد (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

وبعد، فقد منّ الله تعالى على عباده بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم عزيز عليهم ما عنتوا، حريص عليهم، بالمؤمنين رؤوف رحيم، فعلّمهم الحكمة والكتاب وزكّاهم كما صرّح بذلك رب الأرباب في كتابه المجيد الذي قرأه أو سمعه القريب والبعيد، فكان النبيّ الخاتم خيرَ معلمٍ وأفضل مربٍّ، أرسله الله على حين فترة من الرسل، فصدع بالحقّ، وأعلن كلمة «لا إله إلا الله محمّد رسول الله»

فوصل صوته إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتردّدت أصداؤه في أحيائها وقراها ودساكرها، وقد جاهد في الله حقّ جهاده، لم تأخذه في الله لومة لائم.

وكانت حياته الشريفة كلّها أرقى أُنموذج يمكن للإنسان العاقل أن يحتذي به، ويتأسّى بصاحبه، ذلك أنه ﷺ الإنسان الكامل، والمخلوق الفرد الذي حوى كل فضيلة، وحاز كلّ منقبة صغيرة وكبيرة.

فأينما ولّيت وجهك من جوانب حياته ﷺ وجدته عامراً بالفضائل، مليئاً بالكرائم من الأقوال والأفعال. كيف لا؟ وهو صاحب الخلق العظيم الذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى.

كيف لا؟ وهو الذي وصل إلى سدرة المنتهى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، فاستمع إلى كلام بارئه ونجيبه بصوت وصيّه وحبيبه، فاجتمع الأحبّة يتناجون ويتناغون في ظل العرش حيث الإسم المحفور بأحرف من نور.

ثم إنه وفاءً لنزرٍ يسير من حقّه الكبير على هذه الأمّة التي به أُخرجت من الظلمات إلى النور، فاهتدت بهديه وأخذت بشريعته، قمت ـ مستعيناً بالله وحده ـ باستخراج أربعين حديثاً من كتب علمائنا الأبرار كالكافي للشيخ الكليني، وبصائر الدرجات للثقة محمّد بن الحسن الصفّار وغيرهما، تحوي هذه الأحاديث الأربعون جُمَلاً من أحوال سيّد المرسلين محمّد ﷺ في مختلف شؤونه، لا تختصّ بجهة واحدة، بل كلّ حديث في شأن خاص وجهة خاصة، فقد ترى

ما يتعلّق بعبادته ﷺ، وما يتعلّق بأسمائه ﷺ، وولايته، وأخلاقه وغير ذلك.

وقد حاولت في ذلك أن أقتدي بعلمائنا الأبرار الذين صنّفوا الأربعين حديثاً إهتداءً بالحديث الشريف الآتي، وهذه الأربعون أرويها إجازةً عن أستاذَيَّ سليلي العترة الطاهرة سماحة العلامة الحجة السند السيد محمد حسن ترحيني العاملي أمدَّ الله بعمره وحفظه في نهاره وليله عن شيخه سماحة العلامة المحقّق والفهّامة المدقّق الشيخ جعفر السبحاني أعزّه الله تعالى ورعاه عن أعيان مشايخه العظام عن مشايخهم الكرام عن أصحاب الأئمة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام[١].

وسماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي أمدَّ الله بعمره وغمرنا بلطفه وفضله عن مشايخه العظام عن مشايخهم الكرام عن أصحاب الأئمة الأطهار عن الأئمة المعصومين عليهم السلام[٢].

ومن ذلك ما أرويه بالسندين المتقدمين متصلاً إلى مولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً ممّا يحتاجون إليه في أمر دينهم بعثه الله عزّ وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً» الأربعون حديثاً للشيخ البهائي - ص ٩.

فجمعت هذه الأربعين حديثاً، وعملتُ على تصحيح سندها

(١) أنظر نصّ الإجازة بخط أستاذي المجيز حفظه الله ورعاه في الصفحة التالية.
(٢) أنظر نصّ الإجازة بخط أستاذي المجيز حفظه الله ورعاه في الصفحة التالية.

لتكون في الحجّة أقوى، ولتطمئن بذلك قلوب المؤمنين، مع روايتها إجازةً عن أستاذَيَّ العَلَمَين المذكورين.

وسمّيته (**الأربعون حديثاً في أحوال سيد المرسلين ﷺ**).

عسى الله تعالى أن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم بمحمّد وآله الطاهرين.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على المصطفى محمد، الأمين وعلى آله الأبرار الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

إسماعيل إبراهيم حريري العاملي

الأربعاء ٩ شعبان المعظّم/ ١٤٢٣ هـ

١٦/ ١٠/ ٢٠٠٢ م ـ عبّا، جبل عامل

صورة عن إجازة سماحة العلامة الحجة
السيد محمد حسن الترحيني (دامت بركاته)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين

المعروف في زماننا أن يكتب المجيز الإجازة بعد طلب

المستجيز، ومن هذا الديدن فقد طلب مني (الشيخ إسماعيل حمد زين)

- وفقه الله للعلم والعمل - الاتصال بسلسلة الإسناد والاتصال ببيت

العصمة عليهم السلام، وأن أجيزه بما صحت لي روايته.

فإجابة لمسؤوله وطلباً للشكر من الله أجزته أن يروي عني جميع

ما صحت روايته لي عن جميع مشايخي من الخاصة والعامة بجميع

طرقهم وأسانيدهم، وأن يجيز لمن يراه أهلاً لذلك.

أجزته بحسب ما أجازني شيخي وصاحب الفضل عليّ في ذلك

الشيخ المعظم الشيخ جعفر السبحاني، زاد الله في عمره

ووفقه لكل مأموله، ونفعنا الله به في الدنيا والآخرة.

وبذا ألحقت إجازتي هذه بإجازة شيخي المعظم لي، ولم أذكر

في هذه الإجازة سنداً واحداً من أن طرقه كثيرة من رؤوس المذهب، وليكون

السند عن الأكابر وعالي الإسناد للتبرك بالسند المذكور في إجازة

شيخي المعظم من أن من جملة مشايخه الشيخ حسين النوري،

وقد ذكر في خاتمة المستدرك في الفائدة الثالثة ج ٢

ص ٢٨٣ - ١٩٠ الطبع القديم، وج ٢٠، ص ٣٤ إلى آخر ٢٥، وج ٢١، من أوله إلى ص ٢٦٠ الطبع الحديث، فيذكر جميع مشايخه وأسانيدهم، فليراجع.

وأطلب منه أن يحتاط في العمل بهذه الإجازة وفي جميع أحواله، وأن لا ينسانا من دعائه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله الطاهرين

حررها
العبد الفقير إلى عفو ربه
محمد حسن شرحيني

عيتا - جبل عامل، يوم الخميس
الواقع فيه ٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٤هـ

صورة عن إجازة سماحة العلامة المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي (دامت بركاته)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين المعصومين.

وبعد.

فإن جناب الأخ العلامة الشيخ اسماعيل حريري دام تأييده مجاز في نقل ما صحت لي روايته بوساطتي عن مشايخي العظام، عن شيوخهم، عن أصحاب الأئمة عن الأئمة المعصومين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مع رعاية الاحتياط الكامل في الضبط والنقل. وأوصيه ونفسي بتقوى الله سبحانه، ورعاية سبيل الاحتياط فيما يقول وفيما يفعل، فإنه سبيل النجاة وأسأله أن لا ينساني من صالح أدعيته في مظان الإجابة. والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حرر بتاريخ ٤/٢/١٤٢٤هـ.ق ٧/٤/٢٠٠٣م





الحديث الأوّل

في بيان أسماء النبي ﷺ في القرآن وغيره

بالسند المتصل إلى الشيخ الجليل الصدّوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضّال عن ابن بكير عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنَّ لرسول الله ﷺ عشرة أسماء خمسة منها في القرآن وخمسة ليست في القرآن، فأمّا التي في القرآن: محمّد ﷺ وأحمد وعبد الله ويس ونون، وأمّا التي ليست في القرآن: فالفاتح والخاتم والكافي والمقفّي والحاشر»[١].

سند الحديث:

الصدوق: هو محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي (أبو جعفر) المتوفّى سنة ٣٨١ هـ. شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، ولد بدعاء الحجّة(عج)، ... سمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن[٢]. ومصنّفاته كثيرة جداً منها: كتاب الخصال، والعلل، والمقنع

(١) الخصال للشيخ الصدّوق / ج ٢ / ص ٤٢٦ / ح ٢.
(٢) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٣١١ / رقم ١٠٥٠.

في الفقه، وعيون أخبار الرضا، ومعاني الأخبار، والهداية.

أبوه: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي (أبو الحسن) شيخ القمّيين في عصره ومتقدّمهم وفقيههم وثقتهم... اجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله تعالى)[١].

سعد بن عبد الله: هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي (أبو القاسم) جليل القدر، وثّقه الشيخ صراحة في الفهرست[٢]، ومدحه في رجاله[٣]، وكذلك النجاشي في رجاله، بما يدلّ على وثاقته وعلوّ مرتبته[٤].

أحمد بن محمّد بن عيسى: بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري (أبو جعفر)، شيخ القمّيين ووجههم وفقيههم لقي الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وهذا ما يدلّ على علوّ منزلته ورفعة شأنه ووثاقته[٥].

الحسن بن علي بن فضّال: وثّقه الشيخ في رجاله، وفي الفهرست[٦]، كان فطحياً، وكان خصيصاً بالرضا عليه السلام. وسيأتي كلام فيه في سند الحديث الرابع عشر.

---

(١) المصدر السابق / ص ٨٩ / رقم ٦٨٢.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي / ص ٧٥ / رقم ٣٠٦.

(٣) رجال الشيخ الطوسي / في من لم يروِ عن الأئمة عليهم السلام / ص ٤٧٥ / رقم ٦.

(٤) رجال النجاشي / ج ١ / ص ٤٠١ / رقم ٤٦٥.

(٥) رجال النجاشي/ج١/ص٢١٦/رقم١٩٦، ورجال الشيخ الطوسي/أصحاب الرضا عليه السلام/ ص٣٦٦ / رقم ٣، ووثقه صراحة، وذكره في أصحاب الجواد عليه السلام / ص ٣٩٧ / رقم ٦ / وفي أصحاب الهادي عليه السلام ص ٤٠٩ / رقم ٣، وفي الفهرست / ص ٢٢ / رقم ٦٥.

(٦) رجال الشيخ الطوسي / أصحاب الرضا عليه السلام/ ص ٣٧١ / رقم ٢، والفهرست / ص ٤٧، رقم ١٥٣.

ابن بكير: هو عبد الله بن بكير بن أعين الشيباني، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله، ووثّقه في الفهرست[1]، وإن كان فطحيّاً.

محمّد بن مسلم: بن رباح (أبو جعفر الأوقص الطحّان) مولى ثقيف، الأعور، وثّقه النجاشي[2]، من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام.

فالحديث معتبر وفي الاصطلاح موثّق لمكان الفطحيين ابني فضّال وبكير.

موضوع الحديث:

بيان أسماء النبي ﷺ في القرآن وغيره: حيث ذكر أبو جعفر الباقر عليه السلام عشرة أسماء مباركة له ﷺ: خمسةٌ في القرآن، ومثلها في غيره.

أمّا الخمسة في القرآن فهي: محمّد وأحمد وعبد الله ويس ونون. ويدلُّ عليها من القرآن آياتٌ، أمّا اسم «محمّد» فقد ورد في أربع آيات هي:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[3].

---

(١) رجال الشيخ الطوسي / أصحاب الصادق عليه السلام / ص٢٢٤ / رقم٢٧، والفهرست / ص ١٠٦ / رقم ٤٥٢.

(٢) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ١٩٩ / رقم ٨٨٣.

(٣) آل عمران / ١٤٤.

وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ . . .﴾[٣].

وأمّا اسم «أحمد» فقد ورد في آية واحدة هي قوله تعالى حكاية على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[٤].

وأمّا اسم عبد الله فقد ورد مضافاً إلى الله تعالى في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[٥].

وورد مضافاً إلى ضمير راجع إلى الله تعالى في ثمان آيات ما بين ضمير المتكلّم المفرد والجمع، وهي:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[٦].

قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ

---

(١) الأحزاب / ٤٠.
(٢) محمّد / ٢.
(٣) الفتح / ٢٩.
(٤) الصف / ٦.
(٥) الجن / ١٩.
(٦) البقرة / ٢٣.

أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾(٦).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾(٧).

وأمّا اسم «يس» فقد ورد في آيتين:

في قوله تعالى: ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٨).

قال علي بن ابراهيم القمّي في تفسيره: «قال الصادق عليه السلام:

(١) الأنفال / ٤١.
(٢) الإسراء / ١.
(٣) الكهف / ١.
(٤) الفرقان / ١.
(٥) الزمر / ٣٦.
(٦) النجم / ١٠.
(٧) الحديد / ٩.
(٨) يس / ١ و٢.

«يس» اسم رسول الله ﷺ، والدليل عليه قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)][(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[(٣)] في قراءة (بن عامر ونافع ورويس عن يعقوب، أي بفتح الألف وكسر اللام المقطوعة من ياسين[(٤)].

وعن ابن عبّاس قال: «آل يس آل محمّد ﷺ وياسين من أسمائه»[(٥)].

وروى الشيخ الصدّوق رحمه الله في معاني الأخبار بإسناده عن قادح (كادح) عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام في قوله عزَّ وجلّ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ قال: «ياسين محمّد ﷺ ونحن آل ياسين»[(٦)].

وروى بإسناده عن ابن عبّاس في قوله عزَّ وجلّ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ قال: «السلام من ربّ العالمين على محمّد وآله صلى الله عليه وعليهم، والسلامة لمن تولاّهم في القيامة»[(٧)].

وأمّا اسم «نون» فقد ورد في آية واحدة في أوّل سورة القلم ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[(٨)].

---

(١) يس / ٣ و٤.
(٢) تفسير القمّي / ج ٢ / ص ١٨٦.
(٣) الصافات / ١٣٠.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٥ / ج ٢٣ / ص ٨٠.
(٥) م.ن. ص ٨٢.
(٦) معاني الأخبار للشيخ الصدوق / ص ١٢٢ / ح ٢.
(٧) المصدر السابق / ح ١.
(٨) القلم / ١.

وروى الثقة محمّد بن الحسن الصفَّار رحمه الله في بصائر الدرجات الكبرى قال: «حدّثنا ابراهيم بن هاشم عن أعمش بن عيسى عن حمّاد الطيافي عن الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قل لي: كم لمحمّد اسم في القرآن؟ قال: قلت: إسمان أو ثلاث، فقال: يا كلبي، له عشرة أسماء ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾، ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ و﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ و﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ و«إنّا أنزلنا ذكراً رسولاً»، فالذكر اسم من أسماء محمّد صلى الله عليه وآله، ونحن أهل الذكر، فسل يا كلبي عمّا بدا لك.

فأُنسيت والله القرآن كله فما حفظت منه حرفاً أسأله عنه»[١].

وقد ذُكر في هذا الحديث خمسة أسماء أخرى في القرآن الكريم للنبي صلى الله عليه وآله هي:

١ ـ طه، وهو ما ورد في سورة طه الآية الأولى، وقال علي بن ابراهيم القميّ في تفسيره: «حدّثني أبي عن القاسم بن محمّد عن علي بن أبي بصير[٢] عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتى تورّمت فأنزل

(١) بصائر الدرجات الكبرى / ج ١٠ / باب ١٨ / ص ٥٣٢ / ح ٢٦، وعنه في بحار الأنوار / ج١٦ / ص١٠١ / ح٣٩.

(٢) ليس هناك شخص مذكور بهذا الإسم في كتب الرجال، ولعلّه تصحيف علي عن أبي بصير.

الله تبارك وتعالى (طه) بلغة طي، يا محمّد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى»[١].

وفي الموثق عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف رجليه فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿طه ۞ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[٢].

٢ ـ المزمّل لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۞ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣]. والمزَّمّل أصله المتزمل اسم فاعل من التزمّل بمعنى التلفّف بالثوب لنوم ونحوه، قال الطريحي: «﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ أي الملتفّ بثيابه، وأصله المتزمّل فأُدغمت التاء في الزاي»[٤].

وقال القمّي في تفسيره لهذه الآية: «هو النبي ﷺ كان يتزمّل بثوبه وينام»[٥].

٣ ـ المدَّثّر لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[٦] أي المتدثّر بثيابه وهو اللابس الدثار الذي هو فوق الشعار، والشِّعار الثوب الذي يلي الجسد، ومن تدثّر: أي لبس الدثار وتلفّف به»[٧].

وقال العلاّمة الطباطبائي في ميزانه في معنى هذه الآية: «يا أيها المتغطّي بالثياب للنوم، خطابٌ للنبي ﷺ، وقد كان على هذه

---

(١) تفسير القمّي / ج ٢ / ص ٣٢.
(٢) أصول الكافي / ج ٢ / ص ٩٥ / ح ٦.
(٣) المزمل / ١.
(٤) مجمع البحرين / ج ٥ / ص ٣٨٨ / مادة زمل.
(٥) تفسير القمّي / ج ٢ / ص ٣٨٢.
(٦) المدثر / ١.
(٧) مجمع البحرين / ج ٣ / ص ٩٩ / مادة دثر.

الحال فخوطب بوصفٍ مأخوذ من حاله تأنيساً وملاطفةً نظير قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾»[١].

٤ ـ الذكر وذكر في الحديث «إنّا نحن أنزلنا ذكراً رسولاً»، والآية هي في سورة الطلاق ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۞ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ. . .﴾[٢] وقال العلاّمة الطبرسي في مجمع البيان: «قيل يعني الرسول عن الحسن ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام»[٣].

وسيأتي الكلام في أنّه ﷺ الذكر في الحديث السابع والعشرين.

وهذه تسعة لا عشرة، والله العالم.

ثمّ إنّ للنبي ﷺ أسماءً أخرى منها: المنذر، والشاهد، والمبشر، والنذير، وكلّها وردت في القرآن الكريم والأخبار الشريفة.

فما ورد في الخبر المتقدّم في صدر الكلام إنما هو بعضٌ من هذه الأسماء الشريفة التي في غالبها صفات باعتبارات مختلفة.

وسيأتي في الحديث الثاني بعضٌ آخر منها إن شاء الله تعالى.

يبقى الأسماء التي ذُكرت في الحديث أنها ليست في القرآن وهي خمسة: الفاتح والخاتم والكافي والمقفّي والحاشر.

أمّا الفاتح، فقد قيل: لعدّة وجوه: إمّا لأنه ﷺ أوّل النبيين أو أوّل المخلوقات خلقاً، فيكون قد افتتح الله به الخلق.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن / ج ٢٠ / ص ٧٩.
(٢) الطلاق / ٩ و١٠.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٦ / ج ٢٨ / ص ١١٣.

وإمّا لأنّه ﷺ به فتح الله عزّ وجلّ أبواب الوجود والجود على العباد.

وإمّا لأن الله تعالى منّ عليه بالفتح في صلح الحديبيّة حتى أعقبه إيمانُ جمع كثير من المشركين، وكان من أمسّ الأسباب بفتح مكة سنة ثمانٍ للهجرة.

وإمّا لأنّه فتح ﷺ ما استُغلق على النّاس من أسباب الحياة والهناء، والمعرفة ونحو ذلك حيث منَّ الله تعالى به على عباده ففتح لهم ما غَلُقَ عليهم من حكمة وحسن معرفة وتدبُّر بسبب ضلالهم وكفرهم فكان هو الفاتح، وقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في صفته ﷺ: «الفاتح لما استغلق»[١].

وقال العلاّمة المجلسي في بحاره الزاخرة: «ومن أسمائه: الفاتح، لفتحه أبواب الإيمان المنسدّة، وإنارته الظلم المسودّة، قال الله تعالى في قصة من قال: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ أي احكم، فسمّيَ ﷺ فاتحاً لأنَّ الله سبحانه حكّمه في خلقه يحملهم على المحجّة البيضاء، ويجوز أن يكون من فتحه ما استغلق من العلم، وكذا رُوي عن علي عليه السلام أنه كان يقول في صفته: «الفاتح لما استغلق» والوجهان متقاربان»[٢].

(١) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١١٨. وفي نهج البلاغة: "والفاتح لما انغلق" شرح النهج لمحمّد عبده / ج ١ / ص ١٢.
(٢) م.ن.

وأمَّا الخاتم، فلكونه ﷺ خاتم النبيين المرسلين، ولا نبيَّ بعده قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[١].

وكما ترى قد ذكر القرآن إسم الخاتم مع أنَّ الخبر جعله من الأسماء التي ليست في القرآن. فلعله الحاتم بالحاء المهملة وقد صُحِّف فصارت معجمة ويكون الخطأ من النسَّاخ حينئذٍ، ولا شك أنّه ﷺ حاتمٌ جواد قد بلغ القمّة في جوده وكرمه.

أو من الحتم بمعنى أنَّه أمرٌ لا بُدَّ منه قد حتّمه الله تعالى على العباد يبعثه إليهم في وقت الحاجة فيكون بمعنى المحتوم.

أو أنّه ﷺ حاتمٌ أي يحتم في أموره حيث لا تراجع أمام الصعاب والمشاق مهما بلغت، ويحتم على الآخرين في أمور الدين. والله العالم.

وأمَّا الكافي، فهو لغةً من كفى الشيء يكفي (كفايةً) فهو كافٍ، حصل به الاستغناء عن غيره[٢].

وقال الطريحي: «قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[٣]، أي بمغنٍ عبده، من قولهم: كفى الشيء يكفي كفاية إذا حصل به الاستغناء عن غيره»[٤].

---

(١) الأحزاب / ٤٠.
(٢) المصباح المنير / ج ٢ / ص ٥٣٦ / مادة كفى.
(٣) الزمر / ٣٦.
(٤) مجمع البحرين / ج ١ / ص ٣٥٩ / مادة كفى.

وقال: «ومثله ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾[١]، أي أغناهم عنه، (أي عن القتال) ومنه «اكتفيت بالشيء» أي استغنيت به»[٢].

فالكافي هو المستغنى به عن غيره، والرسول الأكرم ﷺ كافٍ لاستغناء الناس به عن غيره من الخلق، الأنبياء فما دون، إذ هو سيّدهم وأفضلهم، وهذا يدلّ على مكانته العظيمة ومقامه الرفيع عند الله عزَّ وجلَّ بحيث يُكتفى ويُستغنى به عن غيره.

والمقفّي: من القفا: مقصور، وهو مؤخّر العنق يذكّر ويؤنّث، قال الطريحي: «﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾[٣]، أي أتبعنا، وأصله «من القفا»، تقول: قفوت أثره قفواً من باب قال: تبعته، وقفّيت على أثره بفلان بالتشديد، اتبعته إياه»[٤]، وفي الخبر عنه ﷺ: «وسمّاني العاقب، أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول»[٥].

وقال العلاّمة الطبرسي رحمه الله في تفسيره: «التقفية جعل الشيء في أثر شيء على الإستمرار فيه، ولهذا قيل لمقاطع الشعر قوافٍ إذ كانت تتبع البيت على أثره مستمرة في غيره على منهاجه»[٦].

وبه يتّضح أنه ﷺ اتُبع بعد الأنبياء، وجاء على أثرهم، وعدّه الأربلي في كشف الغمّة من أسمائه ﷺ وقال: «وهو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء، يُقال: فلان يقفو أثر فلان أي يتّبعه»[٧].

---

(١) الأحزاب / ٢٥.
(٢) مجمع البحرين / ج ١ / ص ٣٥٩ / مادة كفى.
(٣) الحديد / ٢٧.
(٤) مجمع البحرين / ج ١ / ص ٣٤٩ / مادة قفا.
(٥) معاني الأخبار / ص ٥٠ / ح ١.
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٧ / ج ٢٧ / ص ١٥٩.
(٧) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١١٥ عن كشف الغمّة.

ويريد رحمه الله من تفسير المقفّي بالعاقب أي الذي جاء عقيب الأنبياء أي بعدهم. وبه قال الطريحي في مجمع البحرين: «وعقبت زيداً ـ من باب قتل ـ جئت بعده، ومنه سُمّي النبي ﷺ العاقب لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء أي جاء بعدهم»[(١)].

والحاشر، قيل: لأنه ﷺ يُحشر الناس على قدميه كما ورد عنه ﷺ في خبر عامي[(٢)]، وروى نحوه الصدوق في المعاني بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ في حديث طويل: «وسمّاني في القيامة حاشراً، يحشر الناس على قدمي»[(٣)]. وقيل: لأنّه ﷺ يحشر النَّاس خلفه ممّن هو على دينه وملّته، كما عن الطريحي في مجمع البحرين[(٤)].

وقد يُقال: إنَّ الحاشر بمعنى المحشور سمّي به لأنَّه ﷺ أوَّل من يُحشر وتنشق عنه الأرض كما ورد في الخبر، فقد روى ابن الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه بإسناده عن عبد الله بن الحارث عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل من تنشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أوَّل شافع وأوَّل مشفّع»[(٥)].

والأوَّل أقرب إلى ظاهر اللفظ من الأخير. والله العالم.

---

(١) مجمع البحرين / ج ٢ / ص ١٢٧ / مادة عقب.
(٢) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١٠٣ عن المناقب، وص ١١٤ و١١٥ / ح ٤٣ عن أعلام الورى عن البخاري في صحيحه، و ح ٤٤ عن كشف الغمّة . .
(٣) معاني الأخبار / ص ٥٠ / ح ١.
(٤) مجمع البحرين / ج ٣ / ص ٢٧٠ / مادة حشر.
(٥) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٣٢٦ / ح ٢٢ عن أمالي ابن الشيخ.

أقول: سيأتي في الحديث الثاني ذكر أسماء أخرى لرسول الله ﷺ، وقد ذكرت له ﷺ أسماء كثيرة جداً، وهذا من فضل الله تعالى عليه لمَّا كانت كل الصفات التي انتزع منها أغلب الأسماء المذكورة موجودة في شخصه المبارك المقدَّس ﷺ، وقد أعُطي نبيّنا ﷺ أكثر من ذلك بكثير حيث قد أعطي ما أُعطي الأنبياء وزاد عليهم بأمور اختصه الله تعالى بها سيأتي التعرض لبعضها لاحقاً في أحاديث أخرى.

وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال بإسناده عن عبد الله بن دينار عن أم هانيء بنت أبي طالب قالت: «قال رسول الله ﷺ: أظهر الله تبارك وتعالى الإسلام على يدي، وأنزل الفرقان عليَّ، وفتح الكعبة على يدي، وفضّلني على جميع خلقه، وجعلني في الدنيا سيد ولد آدم، وفي الآخرة زين القيامة، وحرَّم دخول الجنَّة على الأنبياء حتى أدخلها أنا، وحرّمها على أممهم حتى تدخلها أمّتي، وجعل الخلافة في أهل بيتي من بعدي إلى النفخ في الصور، فمن كفر بما أقول فقد كفر بالله العظيم»[1].

والحمد لله رب العالمين

(١) الخصال للشيخ الصدوق / ج ٢ / باب التسعة / ح ١، وعنه في البحار / ج ١٦ / ص ٣٢٩ / ح ٢٤.

الحديث الثاني

في بيان بعض أسمائه ﷺ الأخرى

بالسند المتصل إلى الشيخ الصدوق في أماليه عن ابن الوليد عن الصفّار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ اسم رسول الله ﷺ في صحف إبراهيم عليه السلام الماحي، وفي توراة موسى عليه السلام الحادّ، وفي انجيل عيسى عليه السلام أحمد، وفي القرآن محمّد. قيل: ما تأويل الماحي؟ فقال: الماحي صورة الأصنام وماحي الأوثان وكل معبود دون الرحمان.

قيل: فما تأويل الحاذ؟ قال: يحادّ من حادّ الله ودينه قريباً كان أم بعيداً.

قيل: فما تأويل أحمد؟ قال: ثناء الله عزَّ وجلَّ عليه في الكتب بما حمد من أفعاله.

قيل: فما تأويل محمّد؟ قال: إنَّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلّون عليه، وإن اسمه لمكتوب على العرش: محمَّد رسول الله ﷺ»[1].

---

(١) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٩٨ / ح ٣٧ عن أمالي الصدوق.

سند الحديث:

ابن الوليد: هو محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (أبو جعفر)، شيخ القمّيين وفقيههم ووجههم، وثّقه النجاشي جداً، وكذلك الشيخ في رجاله وفهرسته[١].

الصفّار: هو محمّد بن الحسن بن فروّخ الصفّار (أبو جعفر الأعرج) كان وجهاً في أصحابنا القمّيين، عظيم القدر راجحاً، وثّقه النجاشي[٢].

عبد الله بن الصّلت: أبو طالب القمّي، روى عن الرضا عليه السلام، وثّقه النجاشي والشيخ في رجاليهما[٣].

يونس: هو ابن عبد الرحمن (أبو محمّد)، كان وجهاً في أصحابنا، متقدّماً عظيم المنزلة، وهذا ما يدلّ على شدّة وثاقته، ذكره الشيخ في أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام وصرّح بوثاقته[٤].

ابن حميد: هو عاصم بن حميد الحنّاط الحنفي (أبو الفضل)، عينٌ صدوقٌ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وثّقه النجاشي[٥].

---

(١) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٣٠١ / رقم ١٠٤٣، ورجال الشيخ الطوسي / ص ٤٩٥ / فيمن لم يروِ عن الأئمة عليهم السلام / رقم ٢٣، والفهرست / ص ١٥٦ / رقم ٦٩٤.

(٢) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٢٥٢ / رقم ٩٤٩.

(٣) رجال النجاشي ج٢/ ص ١٣ / رقم ٥٦٢، ورجال الشيخ الطوسي / ذكره في أصحاب الرضا عليه السلام/ ص ٣٨٠ / رقم ١٣، وفي أصحاب الجواد عليه السلام / ص ٤٠٣ / رقم ٥.

(٤) رجال الشيخ الطوسي / ص ٣٦٤ / رقم ١١، وص ٣٩٤ / رقم ٢. وانظر رجال النجاشي / ج٢ / ص ٤٢٠ ـ ٤٢٢ / رقم ١٢٠٩. فإنه صرّح بكثرة مدائحه.

(٥) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ١٥٨ / رقم ٨١٩.

ابن قيس: هو محمّد بن قيس (أبو عبد الله البجلي)، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، وثّقه النجاشي[١].

فالحديث صحيحٌ معتبر لا شوب فيه.

موضوع الحديث:

بيان بعض أسماء النبي ﷺ، وقد ذُكر منها في الحديث المتقدّم أربعة هي:

١ ـ الماحي في صحف إبراهيم عليه السلام.

٢ ـ الحاذ في صحف موسى عليه السلام.

٣ ـ أحمد في إنجيل عيسى عليه السلام.

٤ ـ محمّد ﷺ في القرآن الكريم.

بيان معاني مفردات الحديث:

صحف إبراهيم وموسى هي الصحف الأولى التي أُنزلت قبل القرآن على نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وكليم الله موسى عليه السلام.

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في سورة الأعلى، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ * إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[٢].

وفي المجمع: «رُوي عن أبي ذر أنه قال: «قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟» فقال: «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفاً».

---

(١) المصدر السابق / ص ١٩٨ / رقم ٨٨٢.

(٢) الأعلى / ١٦ و١٧ و١٨ و١٩.

قلت: «يا رسول الله، كم المرسلون منهم؟» قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبقيّتهم أنبياء».. إلى أن قال: «قلت: يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟»

قال: «مائة وأربعة كتب، أنزل الله منها على آدم عليه السلام عشر صحف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ وهوادريس ثلاثين صحيفة، وهو أوّل من خطّ بالقلم، وعلى إبراهيم صحائف، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان». وفي الحديث أنه كان في صحف إبراهيم: ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه، عارفاً بزمانه، مُقبلاً على شأنه»[١].

وروى في الخصال بإسناده عن عتبة بن عمرو الليثي عن أبي ذر في حديث: «قلت يا رسول الله، فما في الدنيا مما أنزل الله عليك شيء ممَّا كان في صحف إبراهيم وموسى؟ قال: يا أبا ذر إقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ * إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾»[٢].

ثم إنّه قد ورد أنَّ هذه الصحف ورثها رسول الله ﷺ من إبراهيم وموسى عليهما السلام وورّثها علياً، والأئمة من ولده من بعده.

ففي حديث الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «.. والله ما حرفٌ نزل على محمّد ﷺ وإلاً وأنا أعرف فيمن أنزل، وفي

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٦ / ج ٣٠ / ص ١٠٩ و١١٠، وعنه في الميزان في تفسير القرآن / ج ٢٠ / ص ٢٧١، ورواه الزمخشري في كشافه / ج ٤ / ص ٢٤٥.
(٢) الميزان في تفسير القرآن / ج ٢ / ص/ ٢٧١ عن الخصال.

أيّ يوم نزل، وفي أيّ موضع نزل، ويلهم، أما يقرأون ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ...﴾»[١].

وفي الصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: يا أبا محمّد، إنَّ الله لم يعطِ الأنبياء شيئاً إلاً وقد أعطى محمداً ﷺ جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾.

قلت جعلت فداك، وهي الألواح؟ قال: نعم»[٢].

ورُوي ذيلُه بسند آخر صحيح أيضاً عن أبي بصير عنه عليه السلام[٣].

أمّا التوراة، فهي الكتاب المنزل على نبيّ الله موسى عليه السلام، وهو غير الصحف التي تقدَّم أنها صحف موسى عليه السلام.

والتوراة أصلها (ورية) فوعلة من (وري الزند) إذا خرجت ناره، ولكنَّ الأولى قُلبت تاءً كما في (تولجة)، والياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

وقيل: أصلها (تورية) على تفعلة، قُلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

نُقل الأوّل عن البصريين، والثاني عن الكوفيين[٤].

وقال الفيّومي: «التوراة، قيل مأخوذة من وَرَى الزّند فإنّها نورٌ

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٣ / ص ١٥٥ / باب ١٠ / ح ٣.
(٢) المصدر السابق / ص ١٥٦ / ح ٥.
(٣) ن.م. ص ١٥٧ / ح ٨.
(٤) مجمع البحرين / ج ١ / ص ٤٣٥ / مادة ورا.

وضياء، وقيل: من التورية، وإنما قُلبت الياء ألفاً على لُغة طيء، وفيه نظر لأنها غير عربيّة»[١].

والإنجيل: كتاب عيسى بن مريم عليه السلام يذكّر ويؤنّث، فمن أنَّث أراد الصحيفة، ومن ذكَّر أراد الكتاب.

قيل: هو افعيل من النجل وهو الأصل، والإنجيل أصل العلوم والحكم.

وقيل: هو من نجلت الشيء إذا استخرجته، والإنجيل مستخرج به علوم وحكم[٢].

وفي مجمع البيان: هو افعيل من نجل ينجل إذا أثار واستخرج، ومنه نجل الرجل لولدِهِ لأنه استخرجهم من صلبه، ومن بطن أمّه.

وقيل له إنجيل لأنه به يستخرج علم الحلال والحرام[٣].

ونقل عن ابن فضَّال قوله أنه «من النجل وهو السعة، يقال: عين نجلاء وطعنةٌ نجلاء، وكأنه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيّق على أهل التوراة» ثم احتمل الجميع[٤].

وفيه أيضاً: «قيل: إن كتب الله كلها أُنزلت في شهر رمضان[٥]، والإنجيل في اثني عشر منه، والزبور في ثمانية عشر منه، والقرآن في ليلة القدر»[٦].

---

(١) المصباح المنير / ج ٢ / ص ٦٥٧ / مادة ورى.
(٢) مجمع البحرين / ج ٥ / ص ٤٧٨ / مادة نجل، والمصباح المنير / ج ٢ / ص ٥٩٤.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٢ / ج ٣ / ص ٧.
(٤) ن.م. ص ٨.
(٥) المصدر السابق / مجلد ٦ / ج ٣٠ / ص ١١٠.
(٦) مجمع البحرين / ج ١ / ص ٤٣٥.

والقرآن هو اسم لكتاب الله تعالى خاصة لا يسمّى به غيره، وإنّما سمّي قرآناً لأنه يجمع السور ويضمّها، وقيل: لأنه يجمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران[١].

والقرآن هو الكتاب المنزّل على خاتم الأنبياء وسيدهم محمّد بن عبد الله ﷺ في مدّة بعثته ورسالته وهي ٢٣ سنة لأنّه ﷺ هو نبيٌّ قبل أن يكون رسولاً مبعوثاً، وقد بُعث ﷺ وله من العمر أربعون عاماً، وقُبض وله من العمر ٦٣ عاماً، ودُفن ﷺ في المدينة المنوّرة عام أحد عشر للهجرة الشريفة.

أمّا أسماؤه ﷺ التي وردت في هذه الكتب والصحف فهي:

١ ـ **«الماحي»**: وهو لغةً من المحو والإزالة، قال الفيّومي: «محوتهُ محواً من باب قتل، ومحيتُهُ مُخياً من باب نفع لغةٌ: أزلتُهُ»[٢].

فالماحي هو المزيل، وقال الطريحي: «وفي الخبر «أنا محمد وأحمد والماحي»، أي يمحو الله بي الكفر وآثاره»[٣].

ونحوه رواه العلاّمة المجلسي رحمه الله في بحاره عن أعلام الورى عن البخاري في صحيحه أنه قال ﷺ: «وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر»[٤].

---

(١) المصدر السابق / ص ٣٣٧ / مادة قرأ.

(٢) المصباح المنير / ج ٢ / ص ٥٦٥ / مادة محا. ونحوه في مجمع البحرين / ج ١ / ص٣٨٧/ مادة محا.

(٣) مجمع البحرين / ج ١ / ص ٣٨٧ / مادة محا.

(٤) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١١٤ / ح ٤٣ عن أعلام الورى.

وفي الحديث الوارد في الصدر أنه ﷺ سُمّي ماحياً لأنّه «الماحي صورة الأصنام، وماحي الأوثان والأزلام، وكل معبود دون الرحمان».

والمراد من محو صورة الأصنام إزالتها مادةً بتكسيرها وإخراجها من بيت الله تعالى ومنع عبادتها، بل هو ماحٍ لكل ما فيه عبادة لغير الله عزّ وجلّ.

فيمحو عبادة الأصنام بإخراجها من البيت وتكسيرها وإتلافها بحيث لا يبقى لها رسم ولا صورة، وينهى عن عبادتها بكلّ الأسباب.

وكذا الأوثان، والأزلام.

ويمحو عبادة ما سواها ممّا ليس لله تعالى بإزالتها من النفوس كعبادة الشهوات ونحوها، بالأمر بعبادة الله، وتهذيب النفوس لتكون قريبةً إلى ألطاف الله تعالى فترى في عبادته الحق والعدل والصواب، والتوفيق والكمال، فلا تتعلّق إلا بالواحد الأحد، ولا ترنو إلى سواه، ولا تنظر إلا إليه، فتتحقق العبادة لله تعالى ونبذ ما سواها.

وقيل: إنه الماحي حيث يُمحى به سيئات من اتّبعه[١].

ويجوز الوجهان لعدم امتناعهما، إذ به ﷺ وبآله عليهم السلام كل الفوز لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) المصدر السابق / ص ١١٥ عن كشف الغمة.

في بيان معنى الأصنام والأوثان، والأزلام:

أمّا الأصنام فهي جمع صنم، قيل: المتّخذ من الجواهر المعدنيّة التي تذوب، والوثن هو المتّخذ من حجر أو خشب.

وقيل: الصنم هو الوثن المتّخذ من الحجارة أو الخشب، وقال ابن فارس: الصنم ما يتّخذ من خشب أو نحاس أو فضّة، والجمع أصنام(١). وجمع الوثن أوثان ووُثْن.

وفي مجمع البحرين: «الأصنام: التي تعبد من دون الله، واحدها صنم. قيل: هو ما كان مصوَّراً من حجر أو صخرٍ أو نحو ذلك، والوثن من غير صورة، وقيل هما واحد»(٢).

وقال: «قال في المغرب: الوثن ماله جثة من خشب أو حجر أو فضة أو جوهر ينحت»(٣).

والأزلام: جمع زُلَم بفتح اللام وضم الزاي أو فتحها وهي القِدْح(٤).

وفي مجمع البحرين: «هي قِداحٌ لا ريش لها ولا نَصْل، كانوا يتفاءلون بها في أسفارهم وأعمالهم، وقيل: مكتوب على بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها: نهاني ربي، وبعضها غفل لم يكتب عليها شيء، فإذا خرج ما ليس عليه شيء أعادها»(٥).

---

(١) المصباح المنير / ج ١ / ص ٣٤٩.
(٢) مجمع البحرين / ج ٦ / ص ١٠٣ / مادة صنم، وص ٣٢٤ / مادة وثن.
(٣) ن.م.
(٤) المصباح المنير / ج ١ / ص ٢٥٥.
(٥) مجمع البحرين / ج ٦ / ص ٧٩ / مادة زلم.

وقد نهى الله تعالى عن الإستقسام بالأزلام حيث قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ . . . وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ . . .﴾[١].

والإستقسام: طلب القسمة، أي طلب معرفة ما يُقسم لهم بها[٢].

وقد بيَّن طريقة الاستقسام الطريحي في مجمع البحرين فقال:

«والمراد بها في المشهور، ودلالة الرواية عن النبي ﷺ هو أنَّ الأزلام: القداح العشرة المعروفة فيما بينهم في الجاهلية، والقصة في ذلك:

أنه كان يجمع العشرة من الرجال فيشترون بعيراً فيما بينهم وينحرونه، ويقسّمونه عشرة أجزاء، وكان لهم عشر قداح، لها أسماء وهي: الفذُّ وله سهم، والتوأم وله سهمان، والرقيب وله ثلاثة، والحلس وله أربعة، والنَّافس وله خمسة، والمسبل وله ستّة، والمعلى وله سبعة، وثلاثة لا أنصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد. . .، وكانوا يجعلون القداح في خريطة ويضعونها على يد من يثقون به فيحرّكها ويدخل يده في تلك الخريطة، ويُخرج باسم كلِّ قدحٌ، فمن خرج له قدح من الأقداح التي لا انصباء لها لم يأخذ شيئاً وأُلزم بأداء ثلث قيمة البعير، فلا يزال يخرج واحداً بعد واحد حتى يأخذ

---

(١) المائدة / ٣.
(٢) مجمع البحرين / ج ٦ / ص ٨٠.

أصحاب الأنصباء السبعة أنصبائهم، ويغرّم الثلاثة الذين لا أنصباء لهم قيمة البعير، وهو القمار الذي حرّم الله تعالى فقال: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾»(١).

وقوله ﷺ: «وكل معبود دون الرحمن».

فالمعبود هو من يُعبد، وتكون العبادة له دون سواه.

والرحمن: اسم مشتق من الرحمة، وفي بني آدم - عند العرب -: رقّة القلب ثم عطفه، وفي الله: عطفه وبرّه ورزقه وإحسانه، فالرحمن هو ذو الرحمة، ولا يوصف به غير الله، بخلاف الرحيم الذي هو عظيم الرحمة(٢).

قال الفيلسوف الربّاني ملاّ هادي السبزواري في شرح الأسماء الحسنى في شرح «يا رحمن يا رحيم»: «عن أمير المؤمنين ﷺ: «الرحمن الذي يرحم ببسطه الرزق علينا»، وفي رواية «العاطف على خلقه بالرزق ولم يقطع عنهم مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته، والرحيم العاطف علينا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا، خفّف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه»(٣).

وفي كتاب الرسالة الواضحة في تفسير سورة الفاتحة للشيخ الكفعمي ﷺ قال: «إنّ الرحمن الرحيم من أبنية المبالغة إلاّ أنّ فعلان أبلغ من فعيل، ثم هذه المبالغة قد توجد تارة باعتبار الكمّية، واخرى باعتبار الكيفيّة:

---

(١) ن.م.
(٢) ن.م / ج ٦ / ص ٦٩ / مادة رحم.
(٣) شرح الأسماء الحسنى / ص ٦.

فعلى الأوّل قيل: يا رحمن الدنيا - لأنّه يعمّ المؤمن والكافر - ورحيم الآخرة لأنه يخص الرحمة بالمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(١).

وعلى الثاني قيل: يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا، لأنّ النعم الأخروية كلها جسام، وأمّا النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة»(٢).

ورُوي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الرحمن اسم خاص بصفة عامة، والرحيم اسم عام بصفة خاصة»(٣).

وخصوصية الرحمن لأنه من أسمائه تعالى الخاصة به لا يطلق على غيره، بخلاف الرحيم فعموميته لصحة اتصاف غير الباري تعالى به، قال العلاّمة الطبرسي في تفسيره: «وإنّما قدّم الرحمن على الرحيم لأنّ الرحمن بمنزلة إسم العلم من حيث لا يوصف به إلا الله، فوجب لذلك تقديمه بخلاف الرحيم لأنه يُطلق عليه وعلى غيره»(٤).

ونحو ذلك ما قاله الفيلسوف الربّاني الملاّ السبزواري لكن بعبارة العرفاء، قال بعد ذكر رواية الصادق عليه السلام: «وأما عموم الصفة في الأوّل وخصوصها في الثاني(٥) فلإنّه كما قال العرفاء الإلهيون: الرحمن اسم للحقّ تعالى باعتبار الجمعيّة الإسمائيّة التي في الحضرة الإلهية، الفائض منه الوجود وما يتبعه من الكمالات على جميع

(١) الأحزاب / ٤٣.
(٢) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى للشيخ الكفعمي / ص ٢٩ عن الرسالة الواضحة.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ١ / ج ١ / ص ٤٤، ورواه الملاّ هادي السبزواري في شرح الأسماء الحسنى / ص ٦، والشيخ الكفعمي في المقام الأسنى / ص ٢٩.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ١ / ج١ / ص ٤٣.
(٥) أراد (قده) من الأوّل الرحمن، والثاني الرحيم، وهو واضح لمن يراجع كلامه.

الممكنات، والرحيم اسم له باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الإيمان كالمعرفة والتوحيد»[١].

وعليه فالرحمن يدلّ على الرحمة الكثيرة المفاضة على جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٢] لأنه على زنة فعلان وهي من صيغ المبالغة، وتقدَّم عن الشيخ الكفعمي أنها أبلغ من فعيل.

والرحيم على زنة فعيل، صفة مشبّهة تدل على الثبات والبقاء، ولذا كانت تدلُّ على النعمة الدائمة والرحمة الثابتة والباقية التي تُفاض على خصوص أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤] و﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٥][٦].

أقول: قد كان رسولُ الرحمة ماحياً لعبادة غير الرحمان، وداعياً إلى عبادته تعالى دون سواه فاستحق اسم الماحي خير استحقاق.

٢ ـ **«الحادّ»**: من حادَّ يحاد وهو المعادي والمحارب ويقابله الودود وهو المحبّ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾[٧] أي الخاسرين لأنهم يحادّون الله ورسوله فيحاربونهما ويعادونهما.

---

(١) شرح الأسماء الحسنى للملاّ هادي المسبزواري / ص ٦و٧.
(٢) طه / ٥.
(٣) الأحزاب / ٤٣.
(٤) التوبة / ١١٧.
(٥) الأحزاب / ٧٣.
(٦) الميزان في تفسير القرآن / ج ١ / ص ١٨ بتصرّف.
(٧) المجادلة / ٢٠.

قال الطريحي: «قوله تعالى: ﴿يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي يحاربون الله ورسوله، ويعادونهما أن يتجاوزوهما، وقيل: يجانبون الله ورسوله، أي يكونون في حَدّ والله ورسوله في حدّ. قوله: ﴿حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ أي شاقّ الله، أي عادى الله وخالفه»(١).

وقال أيضاً: «والحاد اسم محمّد ﷺ في توراة موسى عليه السلام لأنه محاد من حادّ دينه قريباً كان أو بعيداً»(٢).

وقد كان رسول الله ﷺ معادياً محارباً لكل من عادى الله وحاربه ولو كان ذا قربى، إذ لا مودّة مع المحادّين لله بعد خروجهم عن الرحمة الإلهية، والطاعة الربّانيّة فاستحقوا بذلك سخط الله وغضبه، وما يسخط الله يسخط رسوله، وما يغضبه تعالى يغضب رسوله، والعكس صحيح فرضاهما واحد، وسخطهما واحد، كما أنّ مودّتها واحدة، ومعاداتهما واحدة.

وإذا كان الله تعالى نفى عن المؤمنين بالله أن يكونوا موادّين لمن حاربه وعاداه ورسوله، فكيف برسول الله ﷺ وهو سيّد المؤمنين ورأسهم وقدوتهم وقائدهم؟!

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٣).

---

(١) مجمع البحرين / ج ٣ / ص ٣٣ / مادة حدد.
(٢) ن.م. ص ٣٤.
(٣) المجادلة / ٢٢.

ويدلُّ على ذلك بوضوح فيما يتعلّق برسول الله ﷺ ومن كان معه من المؤمنين قول أمير المؤمنين، وسيّد المتّقين في كلام له: «ولقد كنّا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليماً ومُضياً على اللّقم، وصبراً على مضض الألم، وجِدّاً في جهاد العدو...»[1].

٣ ـ **«أحمد»**: هو من أسمائه ﷺ المشهورة، وهو اسمه في إنجيل عيسى عليه السلام حيث قد بشر به قومه ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[2].

قال الطريحي: «أحمد: اسم نبيّنا ﷺ في الإنجيل لحسن الثناء عليه في الكتاب بما حمد من أفعاله، وذكر ابن الأعرابي: أن لله تعالى ألف اسم وللنبي ﷺ ألف اسم، ومن أحسنها محمّد ومحمود وأحمد»[3].

وقال العلاّمة الطبرسي رحمه الله في تفسيره: «ولهذا الإسم معنيان:

أحدهما: أن يجعل أحمد مبالغة من الفاعل أي هو أكثر حمداً لله من غيره. والآخر: أن يُجعل مبالغةً من المفعول أي يُحمد بما فيه من الأخلاق والمحاسن أكثر مما يُحمد غيرُه»[4]. فعلى الأوّل يكون حامداً، وعلى الثاني يكون محموداً، والموافق للحديث المتقدّم في

---

(١) شرح نهج البلاغة للشيخ محمّد عبده / ج ١ / ص ١٠٤. واللَّقَم بفتحتين: الطريق الواضح، والمضض من مَضِضَ من باب تَعِبَ: تألم، ويتعدى بالحركة والهمزة فيقال: مضَّني مَضّاً. انظر المصباح المنير / ج ٢ / ص ٥٥٨ / مادة لقم، وص ٥٧٤ / مادة مضض.

(٢) الصف / ٦.

(٣) مجمع البحرين / ج ٣ / ص ٤٠ / مادة حمد.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٦ / ج ٢٨ / ص ٦١.

الصدر هو الثاني حيث قال عليه السلام في تأويل أحمد: ثناء الله عزّ وجلّ عليه في الكتب بما حمد من أفعاله» وهو ما اقتصر عليه الطريحي آنفاً.

وقد كان ﷺ معروفاً بهذا الإسم عند النَّاس يذكرونه به فمن الشعر المنسوب إلى أبي طالب مؤمن قريش عليه السلام:

وقالوا لأحمد أنت امرؤٌ　　خلوف الحديث ضعيف النسب
وإن أحمد قد جاءهم　　بصدقٍ ولم يأتهم بالكذب[1]

وقال آخر:

صلّى الإله ومن يحف بعرشه　　والطيّبون على المبارك أحمد[2]

وفي مناقب ابن شهر آشوب: «قال سيبويه: أحمد على وزن أفعل يدلُّ على فضله على سائر الأنبياء لأنه ألف التفضيل»[3].

هذا، وأمَّا عدم وجود ذكر له ﷺ فيما بين أيدي النَّاس من التوراة والإنجيل فذلك يعود إلى ما أصيبا به من تحريف وتزييف، زيادةً ونقصيةً من قبل من أخرج اليهودية والنصرانية عن شريعتي موسى وعيسى عليهما السلام الإلهيتين.

٤ ـ **«محمّد»**: وهو اسمه ﷺ الذي سمّاه به أهله وعُرف به، ونودي به، ونزلت الشهادة له بالرسالة به، وقُرنت بشهادة الوحدانية لله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله.

---

(١) إيمان أبي طالب للإمام شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي / ص ٢١٦.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٦ / ج ٢٨ / ص ٦١.
(٣) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١١٣ / ح ٤٢ عن المناقب.

وهما الشهادتان اللّتان من نطق بهما صار في حصن الإسلام وحدوده، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم على الظاهر، فإذا أتى بما يخالفهما من تصريح بالارتداد إلى الكفر أو إنكار لضروريٍ من الدين بشرط الإلتفات إلى ملازمة إنكاره لتكذيب الرسالة أو الرسول ﷺ، خرج بذلك عن الإسلام.

وقد جُعلت الشهادة له ﷺ بالرسالة مع التصريح باسمه ثاني فصل من فصول الآذان، والإقامة، وتركها مخلٌ بهما ومبطلٌ لهما. فيُنادى باسمه الشريف (محمّد) خمس مرّات في اليوم، عدا عن ذكره ﷺ في التشهد الواقع في وسط الصلاة وآخرها عموماً مرتين:

احداهما: عند الشهادة له بالرسالة، وثانيتهما: عند الصلاة عليه وآله (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين).

وقد ذكر في الكتاب العزيز باسم محمّد في أربع آيات، ذُكرت في الحديث الأوَّل، وسميت سورة باسمه (سورة محمّد)، والتي قال تعالى فيها: ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[1].

قال الطريحي: «المحمّد كثير الخصال المحمودة، قيل: لم يسمَّ به أحدٌ قبل نبيّنا ﷺ، ألهم الله أهله أن يسمّوه به.

و«محمّد» اسمه ﷺ في القرآن سمّي به لأنَّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه ويصلّون عليه»[2].

وقد أخذه من نصّ الحديث المذكور في الصدر.

---

(١) محمّد / ٢.

(٢) مجمع البحرين / ج ٣ / ص ٤٠ / مادة حمد.

وفي المناقب عن سيبويه: «محمّد على وزن مفعَّل، فالأنبياء محمودون، وهو أكثر حمداً من المحمود، والتشديد للمبالغة يدل على أنه كان أفضلهم»[١].

وفي مجمع البيان للعلاّمة الطبرسي رحمه الله: «محمّد: أُخذ من الحمد والتحميد فوق الحمد، فمعناه المستغرق لجميع المحامد، لأنَّ التحميد لا يستوجبه إلاَّ المستولي على الأمر في الكمال، فأكرم الله عزَّ إسمه نبيَّه وحبيبه ﷺ بإسمين مشتقَّين من اسمه تعالى: محمّد ﷺ وأحمد. وإليه أشار حسَّان بن ثابت في قوله:

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الدينِ والأوثانُ في الأرض تعبدُ
ألم ترَ أنَّ الله أرسل عبده ... ببرهانه والله أعلى وأمجدُ
وشقَّ له من إسمه ليجلَّه ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمّد»[٢]

وقد أشار في البيت الأخير إلى ما رُوي عنه ﷺ أنَّه قال:

«إنَّ الله خلقني وعليّاً من نور واحد، وشقَّ لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليٌّ»[٣].

وروى الشيخ الجليل محمّد بن علي بن بابويه المعروف بالصدوق بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال:

---

(١) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١٤٤ عن مناقب ابن شهر آشوب.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٢ / ج ٤ / ص ٢١٤.
(٣) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٩٧.

«كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وعنده عليٌّ، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: والذي بعثني بالحق بشيراً ما على وجه الأرض خلقٌ أحبّ إلى الله عزّ وجلَ ولا أكرم عليه منّا، إنّ الله تبارك وتعالى شقَّ لي إسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمَّد، وشق لك يا عليٌّ اسماً من أسمائه فهو العليُّ الأعلى وأنت عليّ، وشقَّ لك يا حسن اسماً من أسمائه، فهو المحسن وأنت حسن، وشقَّ لك يا حسين اسماً من أسمائه فهو ذو الإحسان وأنت حسين، وشقَّ لك يا فاطمة اسماً من أسمائه فهو الفاطر وأنت فاطمة.

ثم قال ﷺ: اللهمَّ إني أشهدك أني سلمٌ لمن سالمهم، وحربٌ لمن حاربهم، ومحبٌّ لمن أحبَّهم، ومبغضٌ لمن أبغضهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، ووليُّ لمن والاهم، لأنهم منّي وأنا منهم»[١].

ومثله خبر ابن مسعود عنه ﷺ[٢].

وفي خبر عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمَّا أخطأ آدم خطيئة توجَّه بمحمَّد وأهل بيته، فأوحى الله إليه: يا آدم، ما علمك بمحمَّد؟

قال: حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوباً: محمّد رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين»[٣].

أقول: لا شك في أنَّ اسمه «محمّد» ﷺ كان مختاراً من الله تعالى، بل مشقوقاً من اسمه عزَّ وجلّ قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام إذ

---

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق / ص ٥٥ / ح ٣.
(٢) المصدر السابق / ص ٥٦ / ح ٥.
(٣) بحار الأنوار / ج ٢٧ / ص ٧ / ح ١٥.

كان مكتوباً على العرش مع اسم وصيّه عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بل اسماء ابنته الصديقة الطاهرة وسبطيه عليهم السلام .

وهذا دليلٌ على أنهم خيرُ أهل الأرض، وأفضل من برأ الخالق جلَّ وعلا.

آثار الإسم المبارك:

ولعظمة هذه الإسم المبارك (محمّد) عند الله تعالى جعل له آثاراً مادية ومعنوية في الدنيا والآخرة.

فقد روى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الكافي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال لابنٍ صغير: «ما اسمك؟ قال: محمّد.

قال: بِم تكنى؟ قال: بعليّ. قال أبو جعفر عليه السلام : لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً، إنَّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمّد أو يا علي، ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوّ من أعدائنا اهتز واختال»[١].

وروى بإسناده عن أبي هارون مولى آل جعدة قال: «كنت جليساً لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياماً، ثم إني جئت إليه، فقال: لم أرك منذ أيام يا أبا هارون؛ فقلت: ولد لي غلام.

فقال: بارك الله لك، فما سمّيته؟ قلت: سمّيته محمّداً.

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١٥ / باب ٢٤ من أبواب أحكام الأولاد / ح ٣.

فأقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول: «محمّد، محمّد، محمّد»، حتى كاد يلصق خدّه بالأرض ثمَّ قال: بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبويّ وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله ﷺ، لا تسبّه ولا تضربه ولا تسئ إليه، واعلم أنّه ليس في الأرض دارٌ فيها اسم محمّد إلاّ وهي تقدس كل يوم»[١].

وروى ابن فهد الحلّي في عدة الداعي قال: «قال الرضا عليه السلام: البيت الذي فيه محمّد يصبح أهله بخير ويمسون بخير»[٢].

وروى الفضل بن الحسن الطبرسي بإسناده في صحيفة الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ قال: «إذا سمّيتم الولد محمّداً فأكرموه وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبّحوا له وجهاً»[٣].

ومن هذه الروايات تعلم الحثّ على تسمية الولد الذكر باسم محمّد، وكذلك علي وحسن وحسين، والأُنثى بفاطمة.

وقد حكم الفقهاء بكراهة أن يكون للرجل ثلاثة بنين ليس فيهم من اسمه محمّداً، وقد وردت بذلك الأخبار كما في خبرسليمان بن سماعة عن عمّه عاصم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من ولد له ثلاث بنين ولم يسمّ أحدهم محمّداً فقد جفاني»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١٥ / باب ٢٤ من أبواب أحكام الأولاد / ح ٤.
(٢) المصدر السابق / ح ٦.
(٣) ن.م/ ح٧.
(٤) المصدر السابق / ح ٥.

وخبر سليمان الجعفري قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء»[١].

والحمد لله رب العالمين

(١) وسائل الشيعة / ج ١٥ / باب ٢٦ من أبواب أحكام الأولاد / ح ١.

الحديث الثالث

في بيان صفة جلوسه ﷺ وأكله

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن أبي المغرا عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، ويعلم أنّه عبد»(١).

ورواه البرقي في المحاسن عن علي بن الحكم عن أبي المغرّا عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه بدل (جلسة) (جلوس)(٢).

سند الحديث:

محمّد بن يحيى: أبو جعفر العطّار القمّي، شيخ أصحابنا في زمانه، وثّقه النجاشي(٣).

---

(١) الكافي / ج ٦ / ص ٢٧١ / باب الأكل متكئاً / ح ٣.
(٢) المحاسن للبرقي / ج ٢ / ص ٢٤٤ / باب ٥١ من أبواب المآكل / ح ٣٩٤.
(٣) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٢٥٠ / رقم ٩٤٧.

أحمد بن محمّد: ابن عيسى الأشعري، تقدَّمت وثاقته في سند الحديث الأوَّل.

علي بن الحكم: الكوفي، ثقة جليل القدر[١].

أبو المغرّا: أو أبو المِعزا بكسر الميم وسكون العين وفتح الزاي بعدها ألف بمعنى المعز وهو خلاف الضأن، وهو حميد بن المثنّى روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وثّقه النجاشي والشيخ[٢].

والمغرا(ى): هو الطين الأحمر، والفرس الأشقر، والرجل الذي شعره أحمر، وفي الإفصاح: «المُغْرة والمَغَر: قيل: لون ليس بناصع الحُمرة. وقيل: شقرة كدرة. والأمغر: الذي في وجهه حمرة في بياض صاف.

وقيل: الذي ليس بناصع الحمرة. وقيل: هو الأحمر الجلد والشعر على لون المَغْرة: وهي طين أحمر يصبغ به...»[٣].

هارون بن خارجة: كوفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثقة[٤].

فالحديث معتبر، وفي الإصطلاح صحيح.

(١) الفهرست للشيخ الطوسي / ص ٨٧ / رقم ٣٦٦.
(٢) رجال النجاشي / ج ١ / ص ٣٢٢ / رقم ٣٣٨، والفهرست للشيخ الطوسي / ص ٦٠ / رقم ٢٢٦.
(٣) الإفصاح في فقه اللغة / ج ٢ / ص ١٣٣٠.
(٤) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٤٠٤ / رقم ١١٧٧.

موضوع الحديث:

بيان صفة من صفات النبي ﷺ وهي من صفات تواضعه وعظيم خلقه.

أقول: ينبغي تقديم مقدّمة تنفع لهذا المقام ولغيره، بل لا بُدَّ منها وهي: أنَّ الله تعالى شأنه قد أخذ على نفسه أن لا يبعث إلى النّاس إلاَّ من يستحق أن يكون قدوةً وأُسوة في أفعاله قبل أقواله، بحيث تكون جميع أحواله ومختلف أفعاله منبع الفضائل وأساس الكمالات، فلا تُرى له زلّةٌ في فعل، ولا غفلةٌ عن عظمة الخالق والخلق في حال، لا يرى لنفسه وجوداً أمام وجود الخالق، ولا لفضائله وكمالاته ومراتبه نوراً لولا فيوضات الواجب وجوده بعد أن كان لا بخل في ساحته تعالى، مع كون المحل قابلاً للتلقّي، وقادراً على التحمّل.

فلم يكن الله ليبعث متكبّراً ولا متجبّراً، ولا طاغية، ولا بخيلاً ولا رذيلاً، لم يكن الله ليبعث ظالماً ولا طامعاً، لا شريراً ولا سيّء الخُلُق، ولا غيرهم ممّن يتّصف بنحو تلك الصفات.

بل لم يكن الله ليبعث من لم يلبس من الصفات الحسنة أكملها، ومن الفضائل أعلاها، فلا يبعث إلا من جمع الكمالات بأعلى مراتبها، فيبعث الأحلم والأشجع والأعدل والأسخى والأعلم والأعف والأصدق والأوفى والألين، والأشد تواضعاً، من يضرب به المثل، وتعنو لكرم أخلاقه وفضائله وشمائله رقاب العقلاء والأشراف، ويعجز عن مضارعته ومقارنته بتلك الكمالات من بلغ من التقوى عزَّها، ومن الفضيلة مجدها، ومن العبادة سرّها.

كيف لا يكون كذلك؟ وهو المعصوم، وأين التقوى من

العصمة؟ وأين الفضيلة من الخلق العظيم؟ بل أين العبادة من سرّها؟ وهو سرُّها.

قال الصادق عليه السلام في وصف الأنبياء عليهم السلام: «... وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة مبعوثين بها، غير مشاركين للنَّاس - على مشاركتهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم، مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة...»[١].

ورسول الله محمّد ﷺ خيرهم وأفضلهم على الإطلاق وقد ورد في الصحيح عن فضل بن يسار قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر[٢]: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أدَّب نبيَّه فأحسن أدبه فلمَّا أكمل له الأدب قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، ثمَّ فوَّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده فقال عزَّ وجلّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٤]، وإن رسول الله ﷺ كان مسدّداً موفَّقاً مؤيّداً بروح القدس لا يزلُّ ولا يخطيء في شيء ممّا يسوس به الخلق، فتأدَّب بآداب الله...»[٥].

ولشدّة اهتمام المولى الحق تعالى برسوله خاتم النبيين، وعظم عنايته به كان يرعاه من لدن أن كان فطيماً كما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالقاصعة: «ولقد قَرَنَ اللهُ به ﷺ

---

(١) أصول الكافي / ج ١ / ص ١٦٨ / ح ١.

(٢) قيس بن الماصر من المتكلّمين، تعلّم الكلام من علي بن الحسين، وصحب الصادق عليه السلام، وهو من أصحاب مجلس الشامي (جامع الرواة للأردبيلي / ج ٢ / ص ٢٦ عن كتاب الرجال للميرزا محمد الأسترآبادي).

(٣) القلم / ٤.

(٤) الحشر / ٧.

(٥) أصول الكافي / ج ١ / ص ٢٦٦ / ح ٤.

من لَدُنْ أن كان فطيماً أعظم مَلكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتَّبعُهُ اتّباع الفصيل أثَرَ أمّه، يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه عَلَماً ويأمرني بالإقتداء به...»[١].

تمّت المقدّمة.

بَانَ في هذه المقدمة لكل محبّ حالُ رسول الله ﷺ في أخلاقه ورعاية الله عزَّ وجلَّ له في كلّ خطواته، فاعلم أنَّ من صفاته الكثيرة المنيرة تواضعه ﷺ لأصحابه وبين أصحابه، بل لكلِّ من يجالسه ويوانسه ويحادثه، ومن علامات تواضعه ﷺ ما ورد في الحديث من أنه «كان يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد ويعلم أنّه عبد».

وأكل العبد هو أن يأكل وهو جالسٌ على الحضيض ففي خبر الحسن الصيقل قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَرَّت امراةٌ بذيَّة[٢] برسول الله ﷺ وهو يأكل وهو جالسٌ على الحضيض فقالت: يا محمّد، إنَّك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه.

فقال لها رسول الله ﷺ: إني عبدٌ، وأيُّ عبدٍ أعبدُ منّي...»[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده / ج ٢ / ص ١٥٧.
(٢) بذيّة: سفيهةٌ وفاحشة في منطقها وإن كان كلامها صدقاً (المصباح المنير / ج ١ / ص ٤١ / مادة بذا).
(٣) الكافي للكليني / ج ٦ / باب الأكل متكئاً / ص ٢٧١ / ح ٢.

والحضيض هو: قرار الأرض وأسفل الجبل أيضاً، ومنه حديث علي عليه السلام «أنه كان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض»[١].

فأكل العبد وجلوسه هو الأكل والجلوس على الأرض لاصقاً بها دون أيّ مظهرٍ من مظاهر الملوك والأمراء كالأكل والجلوس متّكئاً، حيث أنه ﷺ لم يكن يتشبّه بالملوك الذين كانت عادتهم الأكل والجلوس اتكاءاً، فلم يكن يأكل متكئاً قط.

ففي الصحيح عن الحلبي ابن أبي شعبة قال: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام يأكل متكئاً، قال: وقال: ما أكل رسول الله ﷺ وهو متكئ قط»[٢].

وفي الخبر أيضاً عن معلًى بن خنيس قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما أكل نبيُّ الله ﷺ وهو متكئٌ منذ بعثه الله عزَّ وجلَّ وكان يكره أن يتشبّه بالملوك، ونحن لا نستطيع أن نفعل»[٣].

ويستفاد من هذين الحديثين أمور:

الأوّل: أنَّ كراهة أكله ﷺ متكئاً لكونه نبياً.

الثاني: أنَّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يأكلون وهم متّكئون، ولا غضاضة عليهم في ذلك، فضلاً عن المبغوضية الإصطلاحية بمعنى الكراهة، لأنَّ المستفاد هو اختصاص ذلك بالنبي الأكرم ﷺ لخصوصية النبوّة كما اختصّ بأمور أخرى دونهم عليهم السلام كإيجاب السواك، وإيجاب صلاة الليل، وجواز الجمع بين أكثر من أربع زوجات معاً بالعقد الدائم، وقد قُبض ﷺ عن تسع زوجات. فهذه من هذه.

---

(١) مجمع البحرين / ج ٤ / ص ٢٠٠ / مادة حضض.
(٢) الكافي للكليني / ج ٦ / باب الأكل متكئاً / ص ٢٧٢ / ح ٩.
(٣) المصدر السابق / ح ٨.

الثالث: إنَّ أكل الأئمة عليهم السلام وهم متّكئون ليس انّه لا بُدَّ منه، بل قد لا يكون صدر منهم إلا قليلاً لسبب أو لآخر كبيان اختصاص هذا الأمر برسول الله ﷺ، وأنَّ له حالاتٍ خاصة ليست لسواه تقضي بأن يتّصف بأمور على نحو الإلزام أو الرجحان دونهم، وأن يترك أموراً أيضاً على نحو الإلزام أو لكونه مبغوضاً له دونهم فوجوب شيء أو استحبابه، وحرمة شيء أو كراهته على النبي ﷺ مع الدليل على اختصاصه بذلك لا تكون ملزمة لغيره حتى الأئمة عليهم السلام .

نعم الإمام المعصوم عليه السلام لمَّا يرى في هذه الأمور أنّها تزيده قرباً ولصوقاً بربّ العزّة يأتي بها طلباً لذلك، ولو تركها في بعض الأوقات فإنّما لسبب أو لآخر ـ كما تقدّم ـ ويستثنى من ذلك ما كان محرّماً أو مكروهاً في أصل الشريعة، وأُجيز للنبي ﷺ خاصة فعله كالجمع بين أكثر من أربع زوجات في آنٍ واحد بالعقد الدائم فهذا ليس للإمام ولا لغيره أن يفعله.

نعم ما كان واجباً على النبي ﷺ لنبوّته كصلاة الليل أو السواك يأتي به الإمام عليه السلام لما تقدَّم من أنها مطلوبة لغيره ﷺ ندباً، والإمام أولى بها من غيره.

والحديث المتقدّم في أمير المؤمنين عليه السلام يؤكد ذلك بل يدلُّ عليه.

قد يقال:

إنَّ مقام النبوّة الخاصة أرفع من مقام الإمامة، والنبي ﷺ كان إماماً ونبيّاً بل خاتم الأنبياء ﷺ، ومن كان هذا شأنه لا يليق به أن يترك ما يعلم مطلوبيته من المولى تعالى ولو دون الإلزام كصلاة الليل

والسواك وغيرهما، كما أنَّ الإمام عليه السلام لا يليق به أن يترك صلاة الليل مثلاً، بل كل راجح شرعي أو عقلي يرى فيه ما يقرّب إلى الله تعالى ويدنيه منه.

ومع ذلك نرى أنَّ الله تعالى أوجب تلك الأمور على النبي ﷺ دون الإمام عليه السلام، فهل كان النبي يحتاج إلى إيجاب، كي يأتي بها بحيث لولاه لَمَا واظب عليها؟ وبذلك يكون الإمام عليه السلام أفضل من النبي ﷺ حيث واظب عليها دون إلزام وإيجاب، بل المعلوم من حال بعض العلماء الأتقياء أنَّهم لم يتركوا صلاة الليل أبداً، ولا مانع من مواظبة بعضهم على صلاة الليل من أوان تكليفه إلى آخر حياته، فيكون بذلك أفضل من النبي ﷺ ـ والعياذ بالله ـ حيث قد أتى بها مع جواز تركه لها، بخلاف النبي ﷺ فإنما هي واجبةٌ عليه من الله عزَّ وجل!

وفي الموثق عن عمَّار الساباطي قال: «كنَّا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام بمنى، فقال له رجل: ما تقول في النوافل؟

فقال: فريضة، قال: ففزعنا وفزع الرَّجل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما أعني صلاة الليل على رسول الله ﷺ، إنَّ الله يقول ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾[1]»[2].

وفي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: «... والنبي ﷺ رسول،

---

(١) الإسراء / ٧٩.

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي / ج ٢ / باب فضل الصلاة المفروض منها والمسنون من أبواب الزيادات في الجزء الثاني / ص ٢١٤ / ح ٩٥٩ / ٢٨.

نبيٌّ، إمام، وعلي عليه السلام إمام ليس بنبيّ ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة. . .»[١].

وكان عليه السلام يذكر العلّة في عدم إطاقة أمير المؤمنين عليه السلام حمل رسول الله ﷺ عند حطّ الأصنام عن سطح الكعبة مع قوته وشدّته.

فيُقال: إنَّ إيجاب قيام الليل وصلاته على رسول الله ﷺ - بحسب إدراكي القاصر - لأمور ثلاثة مجتمعة أو منفردة:

الأوّل: إن الله تعالى أراد بذلك أن يُعلم البشر جميعاً أنَّ مقام النبوّة الخاصة والخاتمة لها من التكاليف الشاقة والواجبات التي لا يحتملها إلاَّ من كان متّصفاً بصفات خاصة، وله حالاتٌ مميّزة، وليس هناك سوى شخص واحد قد تحقق فيه ذلك وهو رسول الله محمّد ﷺ.

ومن هنا كان سيّد الخلق من الأوّلين والآخرين، الأنبياء فما دون.

الثاني: إنَّ الله تعالى قد علَّل في كتابه الكريم في سورة المزَّمل أمره النبي ﷺ بقيام الليل بإلقاء حمل ثقيل عليه ﷺ وهو القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٢].

فإنَّ أمره تعالى نبيّه ﷺ بقيام الليل والتوجّه فيه إليه تعالى

(١) الأربعون حديثاً للشهيد الأوّل / ص ٧٢. /ح ٣١ .
(٢) المزمل / ١ ـ ٥.

بصلاة الليل تهيئةٌ له وإعدادٌ لكرامة القرب وشرف الحضور وإلقاء قول ثقيل، وقيام الليل هي السبيل المؤدّية إلى هذا الموقف الكريم[١].

فثقل القرآن هو الذي كان السبب لإيجاب صلاة الليل عليه لتحمّله وهذا لا يعني أنَّ كل من واظب على صلاة الليل كان قادراً على تحمَّل ثقل القرآن ووحيه، وذلك لأنَّ النبي ﷺ إنما أمر بذلك بعد تماميّة قابلياته الأخرى فيُعتبر أمره بالصلاة في الليل وإيجابُها عليه ﷺ بمثابة الجزء الأخير للعلّة التامة وهذا في غيره غير متحقق.

وقد كان ثقله عليه ﷺ مشهوداً بما كان يأخذه من البرحاء وشدة الإغماء وكان يتغيّر حاله عند نزوله ويعرق، وإذا كان راكباً تبرك راحلته ولا تستطيع المشي. وقيل في ثقل القرآن أقوالٌ أُخر.

منها: إنه ثقيل عليه وعلى أمته، أمّا عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقه من الأذى فيه، وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة.

وأمّا على أمّته فلما فيه من الأمر والنهي والحدود.

ومنها: (قولاً ثقيلاً) أي قولاً عظيم الشأن كما يُقال: هذا كلام رصين، وهذا كلام له وزن إذا كان واقعاً موقعه.

وقيل غير ذلك[٢].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن / ج ٢٠ / ص ٦٢.

(٢) راجع مجمع البيان للطبرسي / مجلد ٦ / ج ٢٩ / ص ٩٤ وما بعدها، والميزان في تفسير القرآن / ج ٢٠ / ص ٦٣.

ويجمع الكل أنَّ هذا القول الثقيل لا يحتمله نزولاً وتبليغاً وحفظاً وتحمّلاً في بدء الدعوة سوى النبي الأكرم والرسول الأعظم محمّد ﷺ.

الثالث: إنَّ النبي الأكرم ﷺ لمَّا كان له من الكمالات أعلاها ومن الفضائل والمفاخر أسناها، فحاز السيادة على الخلق واحتواها بذلك.

ولمَّا كان المولى الكريم والفيَّاض العظيم لا بخل في ساحة فيضه وجوده، فإذا كان المحل قابلاً أفاض عليه من فيض جوده بما هو أهله، وتفضَّل عليه بما يليق بساحته، وإلاّ كان - جلَّ وعلا - مخالفاً لما حتّمه على نفسه بحكم العقل والعقلاء.

إذا ثبت ذلك فأقول: إنَّ الرسول الخاتم كان قابلاً لأن يفيض عليه المولى تعالى بمقام يحمده عليه جميع الخلائق من الأوّلين والآخرين، إلاّ أنَّ فعليّة الاستحقاق متوقفة على جزء أخير وهو قيام الليل فأمره بذلك وأوجبه عليه، وهو يعلم التزامه به.

ولا يأتي فيه ما أتى في سابقه لأن الجوب الجواب.

وهذا المقام هو المقام المعروف الذي سمّاه الله تعالى بالمقام المحمود قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1].

وعسى من الله واجبة، ومعناه: أن تهجّده بالليل زيادة على الفريضة توجب أن يبعثه الله مقاماً محموداً.

---

(١) الإسراء / ٧٩.

قال العلاّمة الطبرسي رحمه الله: «وقد أجمع المفسرون على أنَّ المقام المحمود هو مقام الشفاعة، وهو المقام الذي يشفع فيه للناس، وهو المقام الذي يُعطى فيه لواء الحمد فيُوضع في كفّه، ويجتمع تحته الإنبياء والملائكة، فيكون ﷺ أول شافع وأول مشفّع»[١].

وروى علي بن ابراهيم قال: «حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن زرعة عن سماعة[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«سألته عن شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم إشفع لنا عند ربك.

فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة[٣] فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه، ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى، فيقول: عليكم بمحمّد رسول الله، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: إنطلقوا، فينطلق بهم إلى باب الجنّة، ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله، فيقول الله: ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعطَ، وذلك هو قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾»[٤].

وروى العياشي في تفسيره عن سماعة بن مهران عن أبي ابراهيم عليه السلام في قول الله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال:

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي / مجلد ٤ / ج ١٥ / ص ٨٨.
(٢) والسند معتبر وهو في الإصطلاح موثق.
(٣) لا يراد من الذنب والخطيئة المعصية المولوية كما هو الثابت عند الإمامية.
(٤) تفسير القمّي / ج ١ / ص ٤١٥.

«يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين يوماً وتؤمر الشمس فنزلت على رؤوس العباد ويلجم العرق وتؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً، فيأتون آدم فيشفعون له فيدلهم على نوح، ويدلهم نوح على ابراهيم، ويدلهم ابراهيم على موسى، ويدلهم موسى على عيسى، ويدلهم عيسى على محمّد ﷺ فيقول: عليكم بمحمّد خاتم النبيين، فيقول محمّد ﷺ: أنا لها. فينطلق حتى يأتي باب الجنة فيدق فيُقال له: من هذا؟ والله أعلم فيقول محمّد: افتحوا فإذا فُتح الباب استقبل ربَّه فخر ساجداً فلا يرفع رأسه حتى يُقال له: تكلم وسل تعطَ، واشفع تشفع. فيرفع رأسه فيستقبل ربَّه فيخر ساجداً، فيُقال له مثلها فيرفع رأسه حتى أنه ليشفع من قد أُحرق بالنار، فما أحدٌ من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمّد ﷺ وهو قول الله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾»[1].

وقد ذكر علماؤنا أنَّ الواجب عليه ﷺ أربعة أمور: السواك، والأضحيّة، وقيام الليل، والوتر[2].

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: «ثلاث كتب عليّ ولم يكتب عليكم، السواك، والوتر، والأضحيّة»[3]. وذُكر قيام الليل منفصلاً لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾.

وذكر الشهيد الثاني رحمه الله أنَّه لا بد من الجمع بين قيام الليل والوتر لأنهما وإن اجتمعا في الوتر في الليل لكن قيام الليل ليس

---

(١) الميزان في تفسير القرآن / ج ١٣ / ص ١٧٩ عن تفسير العياشي.
(٢) شرائع الإسلام للمحقق الحلّي / ج ١ / ص ٤٩٥. وبحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٣٨٢ عن تذكرة العلامة الحلّي.
(٣) بحار الانوار / ج ١٦ / ص ٣٨٢ / عن تذكرة العلاّمة الحلّي.

منحصراً بالوتر لحصوله به وبغيره، ولتغايرهما مفهوماً فإن إيجاب الوتر لا يغني عن إيجاب قيام الليل، فلا بُدَّ من إيجابٍ خاص لكلٍّ منهما[١].

يبقى قوله عليه السلام في الحديث «ويعلم أنَّه عبد» فإنه يُحتمل فيه وجهان:

أحدهما: أنه مبنيّ للمعلوم، ومعناه أنه ﷺ يعلم من نفسه أنّه عبدٌ، ويقرّ بذلك لكنه خيرُ عبدٍ وأعبد عبدٍ لقوله ﷺ مخاطباً تلك المرأة «إني عبدٌ، وأيُّ عبد أعبد منّي...».

ثانيهما: بناؤه للمجهول (يُعلَم أنَّه عبد)، وهو إشارة إلى بشريته ﷺ وأنّه عبدٌ لله تعالى ليس إلاَّ. هذا مع فتح اللام.

أمَّا مع كسرها (يُعلِم) فيكون المعنى أنه ﷺ يأكل أكل العبد ويجلس جلوسه، ويُعلم النَّاس أنه عبدٌ.

ولعلَّ إعلامه الناس بأنّه عبدٌ ليرفع من أذهانهم صورةً أخرى له ﷺ وهو أنَّ كونه رسولاً نبيّاً فأفعاله يجب أن تكون أفعال ملوك وأكاسرة وزعماء كما هي عادة هؤلاء.

فكان ﷺ يُعلمهم أنه عبدٌ لله، ولا فرق بين عباده تعالى شأنه، وكونه نبيّاً يفرض أن يتحلّى بأرقى الصفات التي منها التواضع لله عزّ وجل، ومن علامات تواضعه أن يجالس العبيد ويواكلهم، ولذا كان ﷺ يكره أن يتشبّه بالملوك.

ففي خبر زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أكل

---

(١) المصدر السابق / ص ٣٨٣، مختصراً.

رسول الله ﷺ متكئاً منذ بعثه الله عزَّ وجلّ حتى قبض، وكان يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد، قال: ولم ذلك؟

قال: تواضعاً لله عزَّ وجل.»[(١)].

وفي الصحيح عن محمّد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: خمسٌ لا أدعهنَّ حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنّة من بعدي»[(٢)].

والحمار المؤكف أي عليه الإكاف وهي البَرذَعة، والجمع أُكُف، والأكّاف صانعه، وآكف الحمارَ يُؤكفه إيكافاً وأكفَّه: شدَّ عليه الإكاف[(٣)].

وهذا الأخير هو الأقرب والله العالم.

والحمد لله رب العالمين

(١) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٢٦١ / ح ٥١ / عن الكافي.
(٢) المصدر السابق / ص ٢١٥ / ح ٢ / عن أمالي الصدوق.
(٣) الإفصاح في فقه اللغة / ج ٢ / ص ٧٠٥.



الحديث الرابع

ثلاث خصال لرسول الله ﷺ

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الوشّاء عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يقسّم لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسويّة؛

وقال: ولم يبسط رسول الله ﷺ رجليه ين أصحابه قط، وإن كان ليصافحه الرَّجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتّى يكون هو التّارك، فلمّا فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فينزعها من يده»[1].

سند الحديث:

محمّد بن يحيى: العطّار تقدم ذكره وأنّه ثقة.

أحمد بن محمّد: بن عيسى الأشعري كسابقه.

الوشّاء: هو الحسن بن علي بن زياد الوشّاء، كان من وجوه

---

(١) أصول الكافي / ج ٢ / باب النوادر / ص ٦٧١ / ح ١.

هذه الطائفة وعيناً من عيونها[١]. وهذا كاف للتدليل على وثاقته.

جميل بن درّاج: أبو علي النخعي وجه الطائفة، وثّقه النجاشي والشيخ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام وأخذ عن زرارة[٢].

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث:

ثلاثُ خصال لرسول الله ﷺ تدلُّ على مكارم أخلاقه وعلو شمائله، وشدّة تواضعه، وعظيم رأفته ﷺ هي:

الخصلة الاولى: تقسيمه لحظاته بين أصحابه بالسوية.

واللحظات جمع لحظة من لَحَظَ: وهي النظر بمؤخر العين فيما يلي الصدغُ، يُقال: لحظه ولحظ إليه: نظر إليه بمؤخر عينه، وفي حديث وصفه ﷺ «جلُّ نظره الملاحظة»[٣].

وهذا من عدله ﷺ حيث يساوي بين جلسائه في نظره إليهم لئلاً يحسب أحدهم أنَّ الآخر أكرم على رسول الله ﷺ منه، فينعم عليهم بجميل نظره إليهم مساوياً بينهم.

والمساوي بين جلسائه بنظره رأفة بهم وعطفاً عليهم يساوي بينهم في غيره حقيراً كان أم خطيراً كالتسوية في العطاء، والعدل في الحكم والقضاء.

---

(١) رجال النجاشي / ج ١ / ص ١٣٧ / رقم ٧٩.
(٢) المصدر السابق / ص ٣١٠ / رقم ٣٢٦، والفهرست للشيخ الطوسي / ص ٤٤ / رقم ١٤٣.
(٣) مجمع البحرين / ج ٤ / ص ٢٩٠ / مادة لحظ.

ثم إنَّه بعمله ﷺ هذا يمنع التنافر الذي قد ينشأ بين جلسائه نتيجة تمييزه بينهم في النظر والملاحظة، فيغترّ المقرَّب، ويُذَلّ الآخر، ممّا يجعل في نفسه على أخيه وصاحبه غلاً وحقداً بعد أن كانت النفس أمّارةً بالسوء، وما أسرع أن يدخلها الشيطان من هذه المنافذ ليعمل فيها عمله.

فكان ﷺ في تصرفه هذا حكيماً عليماً مدركاً لأهمية ما يقوم به وخطر تأثيره على نفوس القوم.

الخصلة الثانية: عدم بسط رجليه ﷺ بين أصحابه قط.

وهذا ليس بعزيز في حق مولى الأنام، وخير نسمة برأها الله تعالى، فقد حُكي عن المقدس الأردبيلي رحمه الله أنه لم يمدّ رجليه للنوم مدّة أربعين سنة، وبعضهم ينسب هذا إلى المحقّق الميرداماد، ولا يبعد هذا في حقّ هذين العَلَمين مع أنَّ هذا الفعل من المباح الذي لا قبح فيه ولا إثم، وقد نُسب إلى الكثير من العلماء عدم صدور المباح منهم طول العمر كالشهيد الأوّل رحمه الله وذلك بأن يقصد من كل عمل يقوم به نيَّة القربة ومحض رضا الله مثل النوم يأتي به بنيّة أنَّ البدن قد ضعف فحتّى يصير مهيّئاً للعبادة بنحو أتمّ يأتي بالنوم، وهكذا في كل حركة وسكون وأكل ونحو ذلك[1].

وهؤلاء الأعلام إنما هم تلامذة في مدرسة محمّد وآل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين).

على أنَّ مَدَّ الرجلين حال النوم ليس فيه غضاضة وقبح بخلاف

---

(١) راجع قصص العلماء للميرزا التنكابني / ترجمة الشيخ مالك وهبي / ص ٣٥٧.

بسطهما بين الجلساء والأصحاب، فإنه يُعتبر ـ مع عدم العذر ـ استحقاراً للجليس واستخفافاً بشأنه وحطّاً من قدره. وجلّ رسول الله ﷺ أن يصدر منه ما يوجب ذلك، كيف؟ وهو الرؤوف بأتباعه، والمؤدّب بأدب الله، وقد أحسن الله تأديبه، ولولا ما تخلّق به من أخلاق عظيمة وفضائل كريمة حتى حاز قصب السبق في كل مكرمة ومنقبة لَمَا وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وقال تعالى في حقّه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

واعلم أنَّ عدم بسطه رجليه ﷺ بين أصحابه يتناسب مع ما تقدَّم من كونه ﷺ كان يجلس جلسة العبد، وجلسة العبد هي الجلوس على الركبتين كما ذكر العلاّمة المجلسي في بحاره[3].

الخصلة الثالثة: أنه ﷺ كان إذا صافحه الرجل لم ينزع يده من يده حتى ينزعها الرجل، وهذا من كريم أخلاقه ﷺ، وقد ورد في الأخبار ما في المصافحة بين المؤمنين من الفضل الجزيل والثواب الكبير:

ففي الصحيح عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ المؤمنَين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عزَّ وجلّ عليهما بوجهه، وتساقط عنهما الذنوب كما يتساقط الورق عن الشجر»[4].

---

(١) القلم / ٤.

(٢) التوبة / ١٢٨.

(٣) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ٢٢٥.

(٤) أصول الكافي / ج ٢ / باب المصافحة / ص ١٨٠ / ح ٤.

وفي خبر مالك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدعْ، ألا وإنَّ الذنوب ليتحاتُّ فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب»[١].

وكما أنَّ المصافحة بين المؤمنين توجب حطَّ الذنوب، كذلك لها أثر بالغٌ على النفس يحسُّهُ كل فرد بوجدانه، وهو ذهاب المصاحفة بما بين المتصافحين من غلٍّ أو حقدٍ أو نفرة، ففي معتبرة السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تصافحوا فإنها تذهب بالسَّخيمة»[٢].

والسَّخيمة هي الحقد في النفس، قال الطريحي: «في الحديث: «حسن الخلق يذهب بالسخيمة» هي الحقد في النفس من السخمة وهي السواد، ومنه «أسلل سخيمة صدري» وهي الضغينة الموجودة في النفس، والسخايم جمع السخيمة»[٣].

وفي خبر أيمن بن محرز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما صافح رسول الله ﷺ رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه»[٤].

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: «يدل على استحباب عدم نزع اليد قبل صاحبه».

وقوله عليه السلام: «قال بيده...» أي أشار بيده»[٥].

---

(١) المصدر السابق / ص ١٨١ / ح ١٣.
(٢) المصدر السابق / ص ١٨٣ / ح ١٨.
(٣) مجمع البحرين / ج ٦ / ص ٨٢ / مادة سخم.
(٤) أصول الكافي / ج ٢ / ص ١٨٢ / ح ١٥.
(٥) مجمع البحرين / ج ٥ / ص ٤٥٨ / مادة قول.

وفي الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أكل رسول الله ﷺ متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ إلى أن قبضه تواضعاً لله عزّ وجل، وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قط، ولا صافح رسول الله ﷺ رجلاً قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده...»[(١)].

أقول: قد أدَّب الله تعالى نبيّه الخاتم ﷺ فأحسن تأديبه وأراد النبي ﷺ بذلك أن يؤدّبنا، فلنتأدب بآداب الله ورسوله لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[(٢)].

والحمد لله رب العالمين

(١) روضة الكافي / ص ١٦٤ / ح ١٧٥.
(٢) الأحزاب / ٢١.

الحديث الخامس

في قراءة رسول الله ﷺ وكتابته قبل البعثة وبعدها

بالسند المتصل إلى محمّد بن علي بن بابويه رحمه الله في العلل قال: «حدّثنا محمّد بن الحسن (رضي الله عنه) قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد البرقي عن محمّد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبي ﷺ يقرأ الكتاب ولا يكتب»[١].

سند الحديث:

محمّد بن الحسن: هو ابن الوليد شيخ الصدوق رحمه الله تقدّم ذكره ووثاقته في سند الحديث الثاني فلا نعيد.

سعد بن عبد الله وأحمد بن محمّد بن عيسى: تقدّما في سند الحديث الأوّل، وهما ثقتان.

الحسين بن سعيد: بن حمّاد بن سعيد بن مهران الأهوازي من موالي علي بن الحسين عليه السلام، روى عن الرضا والجواد

---

(١) علل الشرائع للشيخ الصدوق / ج ١ / ص ١٢٦ / ح ٦.

والهادي عليهما السلام وثّقه الشيخ في كتابي الفهرست والرجال[١].

محمّد بن خالد البرقي: وثّقه الشيخ الطوسي في رجاله[٢]، وضعَّفه النجاشي بقوله: «وكان محمّدٌ ضعيفاً في الحديث»[٣].

والذي يظهر من كلام النجاشي أنَّه ضعّفه في الحديث لا في نفسه لما ذكره ابن الغضائري من أنَّ حديثه يُعرف ويُنكر ويروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل[٤].

ولذا ذهب العلاّمة المامقاني، والعلاّمة الحلّي والشيخ ابن داود إلى توثيقه، والأخذ بكلام الشيخ لعدم معارضته بكلام النجاشي خصوصاً مع التصريح بوجه التضعيف، فالشيخ نظره إلى أنّه ثقة في نفسه، والنجاشي نظره إلى أنه ضعيف في الرواية والحديث، وهذا لا يضر بوثاقته في نفسه، وعليه فإذا كان حديثُهُ مُسنداً إسناداً معتبراً فلا مانع من الأخذ به.

محمّد بن أبي عمير: أبو أحمد الأزدي، لا خلاف في وثاقته بين العامة والخاصة[٥].

هشام بن سالم: الجواليقي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة[٦]. فالحديث صحيح معتبر.

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي / ص ٥٨ / رقم ٢٢٠، ورجال الطوسي / أصحاب الرضا عليه السلام / ص ٣٧٢ / رقم ١٧، ووثّقه فيهما، وذكره في أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام دون توثيق / ص ٣٩٩ / رقم ٢١، وص ٤١٢ / رقم ٦.

(٢) رجال الطوسي / أصحاب الرضا عليه السلام / ص ٣٨٦ / رقم ٤.

(٣) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٢٢١.

(٤) تنقيح المقال للعلاّمة المامقاني / ج ٣ / ص ١١٣ / رقم ١٠٦٥٩.

(٥) راجع رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٢٠٤ / رقم ٨٨٨، وفهرسب الشيخ الطوسي / ص ١٤٢ / رقم ٦٠٧، ورجاله / أصحاب الرضا عليه السلام / ص ٣٨٨ / رقم ٢٦.

(٦) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٣٩٩ / رقم ١١٦٦.

موضوع الحديث:

في كتابة النبي ﷺ وقراءته.

والكلام فيه تارة بالنظر إليه ﷺ قبل البعثة، وأخرى بعدها.

إنارة: من الثابت عندنا أنَّ الأنبياء عليهم السلام إنّما يكتسبون ما لديهم من صفات خَلْقيّة وخُلُقيّة من قِبل الله تعالى بمنّه وتفضّله عليهم لمّا كانوا أهلاً لذلك، وليس لأحد من البشر الآخرين عليهم منّة من تعلّم وتعليم وتدريس.

وقد خرج من ذلك تعليم بعض الأنبياء لبعضٍ، وائتمار بعضهم بأوامر بعض مما يدلُّ على التفاضل فيما بينهم عليهم السلام.

وهذا أيضاً ثابت عندنا.

وكذلك الحال في الأئمة عليهم السلام فإنّ ما لديهم من علوم ومعارف لا يخرج استفادته عن واحدة من طرق ثلاث دلّت عليها الأخبار:

١ ـ وراثة من رسول الله ﷺ، حيث علّمها أمير المؤمنين عليه السلام، وعلّمها هو ابنه الحسن عليه السلام وهو علّمها الحسين عليه السلام وهكذا من إمام إلى آخر.

٢ ـ تحديث الملك إياهم عليهم السلام. وفي الروايات نقرٌ في الآذان.

٣ ـ الإلهام وفي الروايات قذف في القلوب.

وليس لأحد من البشر منّة عليهم في علم أو تعليم.

إذا توضّح ذلك، فاعلم أنَّ المنقول الثابت عند المسلمين جميعاً أنَّ النبي الخاتم ﷺ لم يُعهد أو يُعلم أنّه درس أو تعلّم عند أحد من

علماء ذلك الزمان، ومن الثابت عندهم أيضاً أنّه ﷺ لم يكتب في مدّة عمره الشريف[١]، بلا فرق بين زمان ما قبل البعثة وبعدها، بل كان له ـ بعد البعثة ـ كتّاب يكفونه ذلك، ولم يكن محتاجاً قبل البعثة إلى الكتابة ـ حسب الظاهر ـ ليطلب من يكتب له.

ولقد كان أهل مكّة في غالبيّتهم العظمى قوماً يجهلون الكتابة والقراءة إلاّ قليلاً منهم كما نقل ذلك بعض المؤرّخين كابن خلدون في مقدّمته[٢]، وجرجي زيدان في تاريخ التمدّن[٣]، وفريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين[٤]، بل ذكر البلاذري في فتوح البلدان أنّ عدد الذين كانوا يكتبون في مكة من قريش سبعة عشر رجلاً، وفي المدينة بضعة عشر رجلاً[٥].

وهذا يعني بوضوح أنّ النبيّ ﷺ كان قد ولد ونشأ وتربى وبُعث في مجتمع وبين أناس ميزتهم أنهم لا يحسنون الكتابة ولا القراءة.

ولعلّه لذلك أيضاً كانوا يُعرفون بالأمّيين، وقد ذُكروا بهذا الوصف في القرآن الكريم كما سيأتي.

وإذا تمّ هذا نعود إلى محل الكلام فنقول: أمّا قبل البعثة، فيبدو أنّ المتّفق عليه بين المسلمين أنّه ﷺ لم يكن قارئاً ولا كاتباً[٦].

---

(١) إلا ما يُنقل من كتابته ﷺ اسمه الشريف في صلح الحديبية كما سيأتي.

(٢) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه للسيّد أبو الفضل مير محمّدي الزرندي / ص ١٢٩ ـ ١٣١، نقله عن المصدر المذكور.

(٣) المصدر السابق، عن المصدر المذكور.

(٤) المصدر السابق، عن المصدر المذكور.

(٥) المصدر السابق، عن المصدر المذكور.

(٦) النبي الأمي للشهيد مطهري / ص ٦. وسيأتي في التنبيه ما يُوضح المقصود من ذلك.

وفي الكوكب الدرّي: «قد تحقق بأن محمداً ﷺ كان أمياً لا يقرأ بكتاب ولا يكتب ببنان...»[(١)].

ونقل الشهيد العلامّة المطهّري عن بعضهم[(٢)] القول بأنَّه كان ﷺ كان قبل البعثة يقرأ ويكتب فضلاً عمَّا بعدها.

وقد استُدلّ له - أي للقول الأوّل - بما ورد في الكتاب الكريم من وصفه ﷺ بالأمي في آيتين، قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله﴾[(٤)].

وقد ذكر المفسرون أنّ المراد من الأمي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ[(٥)].

في معنى الأمّي:

ذكر للأمّي أربعة معانٍ أحدها المعنى الذي تمسَّك به أصحاب هذا القول، وهذه الأقوال الأربعة هي[(٦)]:

١ - أنّه الذي لا يكتب ولا يقرأ.

٢ - أنه منسوب إلى الأمّة، والمعنى أنَّه على جبلّة الأمّة قبل استفادة الكتابة، وقيل: أن المراد بالأمّة العرب لأنها لم تكن تحسن الكتابة.

---

(١) الكوكب الدزي في أحوال النبي والبتول والوصي/ ص٥.

(٢) هو الدكتور سيّد عبد اللطيف الحيدر آبادي في محاضرة له نُشرت في مجلة (روشنفكر)، العدد ٨ و١٥ من سنة ٦٤ م، وغيرها. (النبي الأمي للشهيد المطهري / ص ١٩).

(٣) الأعراف / ١٥٧.

(٤) الأعراف / ١٥٨.

(٥) الميزان في تفسير القرآن / ج ١ / ص ٢١٥، وج ٣ / ص ١٢٢.

(٦) ذكرها العلاّمة الطبرسي في مجمع البيان / مجلد ٣ / ج ٩ / ص ٤٠، وذكر ثلاثة منها في المجلد ١ / ج ١ / ص ٣٢١ و٣٢٢.

٣ ـ أنه منسوب إلى الأم، والمعنى أنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابة.

وهذه الوجوه الثلاثة يجمعها في أنه ـ أي الأمي ـ من لا يحسن الكتابة.

٤ ـ أنه منسوب إلى أم القرى، وهي مكّة.

وقد ذكر المعنيين الثاني والثالث الطريحي في مجمع البحرين ثم قال: «الأمي في كلام العرب: الذي لا كتاب له من مشركي العرب»[١].

وهذا معنى خامس، وذكره أيضاً الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[٢] قال: «وإنّما سمّوهم أميين لعدم كونهم من أهل الكتاب، أو لكونهم من مكّة وهي أمّ القرى»[٣].

وحصر التفسير بهذا الوجه في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾[٤]، قال: «أي الذين لا كتاب لهم»[٥].

هذا، وقد ذكر آية الله الفاضل اللنكراني: «أنَّ أمّية الرسول من وجوه الإعجاز التي وقع التحدّي بها في الكتاب» وقال: «إنّ من كان له حظٌّ من نعمة العقل التي هي عمدة النعم الإلهية، إذا رجع إلى عقله واستقضاه يعرف أن الكتاب الذي أتى به النبي، الذي عاش بينهم

---

(١) مجمع البحرين / ج ٦ / ص ١١ / مادة أمم.
(٢) آل عمران / ٧٥.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٢ / ج ٣ / ص ١٢٠.
(٤) آل عمران / ٢٠.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٢ / ج٣/ ص ٤١.

مدَّة أربعين سنة، وفي تلك المدَّة مع وضوح حاله واطلاع النَّاس على وضعه لم يظهر منه تعلّم، ولم ينطق بعلم، حتى أنَّه مع تداول الشعر وشيوعه بينهم، بحيث لا يرون القدر إلاً له، ولا يرتّبون الأجر إلاً عليه، وكان هو السبب الوحيد في الإمتياز والفضيلة لم يُسمع منه شعر، بل ولم يأتِ بنثر ما، لا محالة يكون من عند الله، فإنه كيف يمكن أن يأتي الأمي بكتاب جامع لجميع الكمالات اللفظية والمعنوية، والقوانين والحدود الدينيّة والدنيوية...»[١].

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الميزة التي لولاها لارتاب المبطلون ولاتّهموه بالوضع والتلفيق قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٢].

قال العلاّمة الطبرسي في تفسير هذه الآية: «أي ولو كنت تقرأ كتاباً أو تكتبه لوجد المبطلون طريقاً إلى اكتساب الشك في أمرك، وإلقاء الريبة لضعفة الناس في نبوّتك، ولقالوا إنما تقرأ علينا ما جمعته من كتب الأوّلين، فلمَّا ساويتهم في المولد والمنشأ ثم أتيت بما عجزوا عنه وجب أنه يعلموا أنَّه من عند الله تعالى، وليس من عندك إذ لم تجرِ العادة أن ينشأ الإنسان بين قوم يشاهدون أحواله من عند صغره إلى كبره، ويرونه في حضره وسفره لا يتعلّم شيئاً من غيره، ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكلّ عنه وعن بعضه، ويقرأ عليهم أقاصيص الأوَّلين»[٣].

---

(١) مدخل التفسير لآية الله اللنكراني / ص ٥٠.
(٢) العنكبوت / ٤٨.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلده/ ج٢٠/ ص٣٦٩ و٣٧٠. وبحار الأنوار/ج١٦/ ص١٣٥.

إلاَّ أنَّ الآية الشريفة غاية ما تدل عليه أنَّه ﷺ لم يكن يكتب ولا يقرأ قبل البعثة، وذلك لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوّته لو كان يحسن الكتابة قبل دعواه النبوّة، فأمّا بعدها فلا تعلّق له بالريبة والتهمة فيجوز أن يكون قد تعلّمها من جبرائيل عليه السلام بعد النبوَّة. وقد نقل العلاّمة الطبرسي رحمه الله ذلك عن علم الهدى الشريف المرتضى (قده)[1].

والحاصل: أنَّ المستفاد من هذه الآية أنَّ أميّة النبي ﷺ كانت حجّة له بين يدي دعواه النبوّة إذ لا يمكن معه للمشركين الساعين إلى نقض هذه الدعوى أن يشككّوا بها لجهة معرفته بالقراءة والكتابة بحيث يسمح له أن يتناول ما أتاهم به من كتب الأوّلين. وبذلك أسقط من بين أيديهم حجّة قوية لو أتيح لهم استخدامها لصَعُب الأمر جدّاً على النبي ﷺ .

روايات المقام:

لكن وردت روايات قد تدل على كون النبي ﷺ كان يقرأ ويكتب قبل البعثة، وفي بعضها أنّه إنّما سمّي بالأمي نسبة إلى مكّة أم القرى، وهي أخبارٌ ثلاثة:

١ ـ ما رواه محمّد بن الحسن الصفّار قال: «حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي عبد الله البرقي عن جعفر بن محمّد الصّوفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام محمّد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له: يا ابن رسول الله، لم سمّي النبيُّ الأميَّ؟

(١) المصدر الأول السابق.

قال: ما يقول الناس؟ قلت له: جُعلت فداك يزعمون إنّما سمّي النبي الأمّي لأنه لم يكتب.

فقال: كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[1]، فكيف كان يعلّمهم ما لا يُحسن، لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً، وإنّما سمّي الأمّي لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القرى، وذلك قوله تعالى في كتابه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[2]»[3].

ورواه الشيخ الصدوق رحمه الله في علل الشرائع بإسناده عن جعفر بن محمّد الصوفي[4]، وكذلك في معاني الأخبار[5].

وهذا الخبر ساقط سنداً بجعفر بن محمّد الصوفي حيث لم يذكر في كتب الرجال على الإطلاق فهو مهمل. على أنه يمكن دعوى ظهوره بما بعد البعثة، وإنما إنكار الإمام عليه السلام عليهم لقولهم بأميته حتى بعد البعثة حال كونه ﷺ يعلّم المسلمين الكتاب والحكمة.

٢ ـ خبر علي بن أسباط أو غيره[6] قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ الناس يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يكتب ولا يقرأ.

(١) الجمعة / ٢.
(٢) الشورى ٧، والأنعام / ٩٢.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٥ / باب ٤ / ص ٢٤٥ / ح ١.
(٤) علل الشرائع / ج ١ / ص ١٤٤ / ح ١.
(٥) معاني الأخبار / ص ٥٣ / ح ٦.
(٦) في علل الشرائع (علي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام)، علل الشرائع/ج١/ص١٢٥/ح٢، وعنه في البحار/ج١٦/ص١٣٣/ح٧١.

فقال: كذبوا لعنهم الله، أنّى ذلك وقد قال الله: ﴿هو الذي بعث في الأمّيين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ فيكون أن يعلّمهم الكتاب والحكمة وليس يُحسن أن يقرأ ويكتب. قال: قلت: فلم سمّي النبي ﷺ أمّياً ؟

قال: نُسب إلى مكّة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأمّ القرى المكة، فقيل أمّي لذلك»[١].

وهذا الرواية ضعيفة سنداً لإشتراك عبد الله بن محمّد الذي روى عنه الصفّار بين الثقة وهو عبد الله بن محمّد الأسدي المعروف بالحجال، وبين المجهول وهو عبد الله بن محمّد بن عيسى الملقّب (بنان)، وكلاهما روى الصفّار عنه.

مضافاً إلى أنَّ عليّاً بن أسباط ليس من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام بل من أصحاب الرضا والجواد عليه السلام إلاّ أن يُراد من أبي جعفر عليه السلام في الرواية أبي جعفر الثاني أي الجواد عليه السلام، وقد يُسبتعد لرواية الشيخ الصدوق عليه السلام لها في العلل[٢] بإسناده عن علي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، وظاهر الرفع لابن أسباط وغيره، إلاّ أن يكون الرفع راجعاً إلى الغير فقط لإفراده ولو كان للإثنين لقال «رفعاه»، ولا معنى للرفع إذا كان الراوي من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وكان هو المقصود بأبي جعفر.

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٥ / باب ٤ / ص ٢٤٦ / ح ٤.
(٢) علل الشرائع / ج ١ / ص ١٢٥ / ح ٢.

نعم يقوّي كون المروي عنه هو الباقر عليه السلام تصريح العلامة الطبرسي في مجمع البيان بذلك[١].

ويؤيده ما ذكره السيّد محمّد الموسوي في مدارك الأحكام في الفائدة الرابعة من الفوائد الخمسة التي ختم بها كتابه المزبور من أنه إذا أُطلق أبو جعفر عليه السلام فالمراد به الباقر عليه السلام، وإذا قُيّد بأبي جعفر الثاني فالمراد به الجواد عليه السلام[٢].

نعم في سند الصدوق علي بن حسان، وهو غير موجود في سند الصفّار، وهو الواسطي وهو ثقة.

والحاصل أن الرواية مرفوعة مقطوعة وهذا كافٍ في تضعيفها.

٣ ـ خبر عبد الرحمن بن الحجاج قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ النبيّ ﷺ كان يقرأ ويكتب ويقرأ ما لم يكتب»[٣].

وهذا الخبر ضعيف بأحمد بن هلال العبرتائي الذي نُصّ على غلوّه ولعنه وذمه، بل ورد في ذلك روايات عدّة[٤] وصرّح الشيخ الطوسي رحمه الله بعدم العمل برواياته التي اختصّ بنقلها لما تقدَّم فيه[٥].

على أنَّ دلالته ليست صريحة بما قبل البعثة، وحمله على ما بعد البعثة غير بعيد لتوافقه في ذلك مع كتاب الله تعالى، وبعض الروايات الأُخر الآتية.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٣ / ج ٩ / ص ٤٠.

(٢) مدارك الأحكام للسيّد محمّد الموسوي العاملي / ج ٨ / ص ٤٧٩.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٥ / باب ٤ / ص ٢٤٧ / ح ٥، وعنه في البحار / ج ١٦ / ص ١٣٤ / ح ٧٤.

(٤) معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي (قده) / ج ٢ / ص ٣٥٤ وما بعدها.

(٥) المصدر السابق.

والحاصل أن ليس بين أيدينا دليلٌ قوي وصحيح يدل على أنَّ النبي ﷺ كان قبل البعثة يقرأ ويكتب، بل ما نستفيده من الكتاب العزيز أنّه كان أمّياً بالمعنى المعروف عند العرب وهو أنه الذي لا يقرأ ولا يكتب[١] ممّا جعل ذلك حجّة له بين يدي دعوته، وبرهاناً قوياً على أنَّ ما أتى به من قرآن كان من عند الخالق تعالى وشأنه.

هذا، مع عدم توقّف علمه ﷺ من الله تعالى على القراءة والكتابة كما هو واضح.

ومن أدلّة النافين قبل البعثة وبعدها ما نقله الشهيد العلاّمة المطهّري رحمه الله عن البحار وهي رواية عن النبي ﷺ يقول فيها: «نحن أمّة أميّة لا نقرأ ولا نكتب»[٢].

والموجود في البحار عن مناقب آل أبي طالب: «قوله: ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ﴾ وقال عليه السلام: نحن أمّة أميّة لا نكتب ولا نحسب»[٣].

وليس فيها «لا نقرأ». ولعلَّ هناك اختلافاً في النُّسَخ.

وعلى أي حال فالرواية مرسلةٌ لا يصح الإستناد إليها لنفي الكتابة والقراءة عنه ﷺ بعد البعثة.

طائفة ثالثة من الروايات: وهي تدلُّ على أنه ﷺ كان يقرأ ولا يكتب منها صحيحة هشام بن سالم الواردة في الصدر.

---

(١) على الأقل في الظاهر.

(٢) النبي الأميّ للشهيد المطهري / ص ٢٩.

(٣) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١٣٤ / ح ٧٥.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في العلل عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن معاوية بن حكيم عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان ممَّا مَنَّ الله عزّ وجل على رسول الله ﷺ أنه كان يقرأ ولا يكتب، فلمَّا توجَّه أبو سفيان إلى أحد كتب العبَّاس إلى النبي ﷺ فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يُخبر أصحابه، وأمرهم أن يدخلوا المدينة فلمَّا دخلوا المدينة أخبرهم»[١].

فالرواية ـ بناءً على حجيّة روايات المشايخ الثلاثة (محمّد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي) ومراسيلهم وأنهم لا يروون ولا يُرسلون إلاّ عن ثقة كما نصَّ على ذلك شيخ الطائفة في العدّة، ونقل عمل الطائفة بمراسيلهم ـ وهو الحق كما ثبت في محله ـ معتبرة السند.

أمّا دلالتها فواضحة في المدّعى.

ومنها: خبر الحسن الصيقل قال: «سمعت أبا عبد الله يقول: كان ممَّا مَنَّ الله عزّ وجل به على نبيّه ﷺ أنه كان أمّياً لا يكتب ويقرأ الكتاب»[٢]. والحسن بن زياد الصيقل مجهول.

أقول: هذه الطائفة تدل على أنه ﷺ كان يقرأ ولا يكتب، وهي ظاهرة في زمان البعثة، أو لا أقل أن تُحمل على زمان البعثة لِما تقدَّم من أنه ﷺ لم يكن قبل البعثة قارئاً ولا كاتباً.

---

(١) علل الشرائع / ج ١ / ص ١٢٥ / ح ٥.
(٢) علل الشرائع / ج ١ / ص ١٢٦ / ح ٧.

ولا محذور يأتي بعد البعثة لو كان قارئاً كالمحذور الآتي قبل البعثة ـ وقد تقدَّم ـ .

قال الشريف الأجلّ المرتضى (قده) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ الآية: «هذه الآية تدل على أنَّ النبي ﷺ ما كان يحسن الكتابة قبل النبوّة، فأمَّا بعد النبوّة فالذي نعتقده في ذلك التجوُّز لكونه عالماً بالكتابة والقراءة، والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على أحد الأمرين...»[1].

وقد تقدَّم سابقاً ذكر كلام آخر له رحمه الله في ذلك يشابه هذا الكلام.

ونِعْمَ ما قال العلاّمة المجلسي رحمه الله في المقام:

«وكيف لا يعلم من كان عالماً بعلوم الأوّلين والآخرين، إنَّ هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف، ومن كان يقدر بإقدار الله تعالى له على شقّ القمر وأكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف والكلمات على الصحائف والألواح؟»[2].

نعم لا شك أنَّه إذا اقتضت المصلحة أن يقرأ ويكتب ﷺ بعد البعثة فإن ذلك مقدورٌ عليه بالنسبة إليه، كيف لا وقد امتاز عن سائر الأنبياء، ثم لا يكون قارئاً ولا كاتباً عند الحاجة؟!

تنبيه: فإنّه وإن دلّت الروايات الصحيحة على كونه ﷺ قارئاً

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٥ / ج ٢٠ / ص ٣٧٠.
(٢) بحار الأنوار / ج ١٦ / ص ١٣٤.

لكنه لم يكتب بعد البعثة، فإن ذلك إنما على نحو الفعلية، وإلاّ فلا شك في قدرته ﷺ على الكتابة أيضاً، خصوصاً مع الروايات الكثيرة التي تذكر قراءته وكتابته ـ وإن كانت ضعيفة سنداً ـ وقد تقدَّم بعضها، ومنها أيضاً ما رُوي من أنه ﷺ هو الذي محى كلمة (رسول الله) من كتاب الصلح في الحديبيّة، وكتب: «هذا ما قضى محمّد بن عبد الله...»[1].

هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، فإنّ عدم كتابته وقراءته ﷺ قبل البعثة أيضاً على نحو الفعليّة للغرض الذي ذكرناه، وإلا فالقدرة على الكتابة والقراءة كانت موجودة عنده حاصلةً فيه، كيف لا؟ وهو نبيٌّ منذ ولادته، بل وآدم بين الطين والماء.

هذا مع اختصاصه بعناية الله تعالى له ورعايته إيّاه في كلّ مراحل حياته حيث قرن الله تعالى به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يَسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره»[2].

وهذه العناية تقضي بكماله وتفوّقه على كلّ الأنبياء والمرسلين ممّا يعني قدرته على القراءة والكتابة. وهو الأكمل والأفضل.

فكماله يقضي بذلك بلا فرق بين قبل البعثة وبعدها، وإن كانت

(١) راجع كتاب مختصر مفيد للسيّد جعفر مرتضى العاملي/ج١/ ص ١٨.
(٢) شرح النهج لمحمّد عبده / ج ٢ / ص ١٥٧.

ظاهرة واضحة بعد البعثة لصيرورة عدمها نقصاً، بخلاف ما قبل البعثة فإن ظهورها يفضي إلى الطعن والجرح فيما جاء به من عند الله تعالى.

والله العالم بحقائق الأمور.

والحمد لله رب العالمين

الحديث السادس

في بيان ما ثبت له ﷺ من ولاية تكوينية بالأدلة الأربعة

بالسند المتصل إلى الثقة محمّد بن الحسن الصفّار قال: «حدّثنا أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد وعلي بن الحكم جميعاً عن محمّد بن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ من النّاس من يؤمن بالكلام ومنهم من لا يؤمن إلاّ بالنظر، إنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له: أرني آية؟ فقال رسول الله ﷺ لشجرتين اجتمعا فاجتمعتا ثم قال تفرّقا فافترقا، ورجع كل واحدة منهما إلى مكانهما. قال فآمن الرجل»[1].

سند الحديث:

محمّد بن الحسن الصفّار: تقدَّم في سند الحديث الثاني وهو ثقة.

أحمد بن محمّد بن عيسى: تقدَّم ذكره في سند الحديث الأوّل وهو ثقة.

الحسين بن سعيد: الأهوازي تقدَّم في سند الحديث الخامس وهو ثقة.

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٥ / باب ١٣ / ص ٢٧٣ / ح ١.

علي بن الحكم: تقدَّم في سند الحديث الثالث وهو ثقة.

محمّد بن أبي عمير: تقدَّم في سند الحديث الخامس وهو ثقة.

حمَّاد بن عثمان: الناب، الثقة كما عن الشيخ في الفهرست قال: «ثقة جليل القدر»[١]، وعدّه الكشّي ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم لما يقولون في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام[٢].

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث:

إطاعة الأشياء للنبي الأكرم ﷺ الراجعة إلى ولايته التكوينيّة التي أفاضها الله تعالى عليه ﷺ بجوده وكرمه.

وقد أثبتنا في رسالة مستقلّة بالدليل القاطع والبرهان الساطع ثبوت هذه الولاية للأنبياء والأوصياء بل وغيرهم من الأولياء على تفاوت في درجاتها بينهم اقتضاه التفاوت بينهم في درجات الطاعة والكمال والقرب من ذات الحق عزّ وجل.

وحاصل الكلام في هذه المسألة:

إن الولاية التكوينيّة ثابتة للمعصومين عليهم السلام من أنبياء وأوصياء بالأدلّة الأربعة:

أمّا الكتاب: فقد أثبتها للأنبياء والأوصياء، ومن دونهم من الملائكة والجن، بل والإنس.

---

(١) الفهرست للشيخ الطوسي / ص ٦٠ / رقم ٢٣٠.
(٢) اختيار معرفة الرجال / ج ٢ / ص ٦٧٣ / رقم ٧٠٥.

أمّا الأنبياء: فمنهم إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أقدره الله تعالى على إحياء الطيور الأربعة فقال تعالى حكاية عن ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

وروى علي ابن ابراهيم القمّي في تفسيره بإسناده الصحيح عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكله سباع البر وسباع البحر، ثم تحمل السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً، فتعجَّب ابراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ...﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام الطاووس والديك والحمام والغراب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطّعهن ثم اخلط لحمهنّ وفرّقهن على عشرة جبال، ثم خذ مناقيرهن وادعهنّ يأتينك سعياً، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهن على عشرة جبال ثم دعاهنّ فقال: أجبنني بإذن الله، فكانت تجمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه، وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: إنَّ الله عزيز حكيم»(٢).

ومنهم موسى عليه السلام حيث أقدره الله تعالى على إحياء الموتى، وتفجير الماء من الحجر، وفلق البحر بعصاه إذ هو المباشر لها وإن كانت بإذنه تعالى، فقال عزّ وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً...﴾ إلى قوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٣).

---

(١) البقرة / ٢٦٠.
(٢) تفسير القمي / ج ١ / ص ٩٨، وعنه البرهان في تفسير القرآن / ج ١ / ص ٢٥٠ / ح ٣.
(٣) البقرة / ٦٧ ـ ٧٣.

فقد روى العياشي في تفسيره، والصدّوق في المعاني عن البزنطي عن الرضا عليه السلام في خبر طويل قال: «... فاشتروها وجاءوا بها فأمر بذبحها - أي موسى - ثم أمر أن يضربوا الميت بذنبها، فلمّا فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال: يا رسول الله، إن ابن عمي قتلني دون من ادّعى عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله...»(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ﴾(٢).

و ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾(٤).

ومنهم عيسى عليه السلام، قال فيه تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ﴾(٥).

وقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

---

(١) الميزان في تفسير القرآن للعلاّمة الطباطبائي / ج ١ / ص ٢٠٤ عن المصدرين المذكورين.

(٢) البقرة / ٦٠.

(٣) الأعراف / ١٦٠.

(٤) طه / ٧٧.

(٥) آل عمران / ٤٩.

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى...﴾[1].

وقد ورد إحياؤه عليه السلام لسام بن نوح[2].

وفي مجمع البيان: «قال وهب: وربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم خمسون ألفاً، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق أتاه عيسى يمشي إليه»[3].

ومنهم داود عليه السلام قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[4].

وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[5].

وكذلك سليمان عليه السلام: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾[6].

في تفسير القمي قال: «كان داود إذا مرَّ في البراري يقرأ الزبور تسبّح الجبال والطير والوحوش معه، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتّخذ منها ما أحب..»[7].

---

(١) المائدة / ١١٠.
(٢) تفسير العياشي/ ج١ / ص١٧٤ / ح٥٠، والبرهان في تفسير القرآن/ج١/ ص٢٨٤/ح٥.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٢ / ج ٣ / ص ٨٧.
(٤) الأنبياء / ٧٩.
(٥) سبأ / ١٠.
(٦) الأنبياء / ٨١.
(٧) تفسير القمي / ج ٢ / ص ١٧٤.

وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[١].

في مجمع البيان: «قال ابن عبّاس: إذا أراد أن ترخي أرخيت، وذلك قوله رخاءً حيث أصاب، (تجري بأمره) أي بأمر سليمان (إلى الأرض التي باركنا فيها) وهي أرض الشام لأنها كانت مأواه.. وقيل: كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك، وكان يسكن بعلبك ويُبنى له بيت المقدس، ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها...»[٢].

وأمّا الأوصياء: فقد ذكر الكتاب العزيز ولاية وصي سليمان آصف بن برخيا عليه السلام على عالم التكوين بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۞ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى...﴾[٣].

والمروي عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك أنَّ آصف تكلّم بحرف عنده من اسم الله الأعظم فخسف بالأرض ما بينه وبين السرير فتناوله بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين.

ورُوي عن الصادق عليه السلام «أن الأرض طويت له، إذا أراد طواها»[٤].

---

(١) سبأ/ ١٢

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٤ / ج ١٧ / ص ٥٠.

(٣) النمل / ٣٨ و٣٩ و٤٠.

(٤) بحار الأنوار / ج ١٤ / ص ١١٠ / ح ٢.

وفي الاختصاص بإسناده عن أبي بصير وزرارة قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما زاد العالم على أن ينظر إلى ما خلفه وما بين يديه مَدَّ بصره، ثم نظر إلى سليمان، ثمّ مدَّ يده فإذا هو ممثل بين يديه»[١].

وقد أثبتها القرآن الكريم لغير الأنبياء والأوصياء من الملائكة والجن بل والإنس. أمّا الملائكة فما حباه الله لملائكته من صلاحية التصرف في أمور تكوينية محدودة ومعيّنة كملائكة الموت وملائكة المطر وملائكة العذاب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٢].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ...﴾[٣].

وقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[٤].

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٥].

وانظر إلى تصوير أمير المؤمنين عليه السلام لملك الموت وتصرّفه بجسد الميت وروحه: «بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه؟ أيلج عليه من بعض جوارحه؟ أم الروح أجابته بإذن ربّها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها»[٦].

---

(١) المصدر السابق / ح ١ عن الاختصاص.
(٢) السجدة / ١١.
(٣) النحل / ٢٨.
(٤) النحل / ٣٢.
(٥) التحريم / ٦.
(٦) نهج البلاغة / شرح محمّد عبده / ج ١ / ص ٢٢١.

وأمّا الجنّ فقد ذكر القرآن الكريم العفريت من الجن وقدرته المذهلة على إحضار عرش بلقيس من سبأ. قال تعالى في حكاية الحوار الذي دار بين سليمان عليه السلام وعفريت من الجن: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾[1].

وقد وصف هذا العفريت نفسه بما لديه من القوة فقال: ﴿. . . وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾. وهذا تصرف تكويني منه، وهو ليس من الأنبياء ولا الأوصياء بل ليس من الإنس.

وأمّا الإنس فقد ذكر الرجلَ من بني إسرائيل الذي آتاه الله الإسم الأعظم الذي إذا دعا به استجيب له وهو بلعم بن باعورا، وقد سلبه الله تعالى إياه لمّا اتبع هواه وخالف مولاه.

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[2].

وقد روى علي بن إبراهيم في تفسيره في الصحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام كيف أنّ الله سلخ الإسم الأعظم من لسانه لمّا أراد أن يدعو على موسى وقومه من المؤمنين إجابة لفرعون[3].

وبلعم هذا لم يكن معصوماً، لا نبيّا ولا وصياً.

هذا في الكتاب.

---

(١) النمل / ٣٨ و٣٩.
(٢) الأعراف / ١٧٥.
(٣) تفسير القمي / ج ١ / ص ٢٤٩.

أمّا في السنّة: فقد وردت الروايات المستفيضة إن لم تكن المتواترة معنىً بما نقطع معه بثبوت هذه الولاية للمعصومين الأطهار عليهم السلام.

فمضافاً إلى ما تقدَّم من روايات مع الآيات الواردة في حق الأنبياء، فهناك ما ورد في حق النبي وأوصيائه عليهم السلام، بل في حق من هو دونهم في الفضل والتقدّم وهو سلمان الفارسي (رض)، فقد ورد أنّه عنده الإسم الأعظم كما في المعتبر عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: إن سلمان عُلِّم الإسم الأعظم»[1].

وروى أبو عمرو الكشي في رجاله بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبيناهما يتحدّثان إذ انكبّت القدرُ على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها ولا ودكها[2] شيء، فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على وجهها حالها الأوّل على النار ثانية وأقبلا يتحدّثان، فبيناهما يتحدّثان إذ انكبّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا ودكها، قال: فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان، فبينا هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام، قال له: يا أبا ذر، ما الذي أخرجك من عند سلمان؟ وما الذي ذعرك؟ فقال له أبو ذر: يا أمير المؤمنين، رأيت سلمان صنع كذا وكذا، فعجبت من ذلك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا ذر، إن سلمان لو حدّثتك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذر،

(١) الاختصاص للشيخ المفيد / ص ١١.

(٢) الودك: الدسم من اللحم والشحم.

إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منّا أهل البيت»[(١)].

أمّا النبي وأوصياؤه فإليك الأخبار:

١ - روى علي بن ابراهيم في تفسيره بإسناده عن يونس قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجّة، فقالوا للنبي ﷺ: ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟

فقال النبي ﷺ: ما الذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين.

فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام، ويقول لك: إني قد أمرت كلّ شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي ﷺ شكراً لله وسجد شعيتنا، ثم رفع النبي ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثم قالوا: «يعود كما كان»، فعاد كما كان، ثم قالوا: «ينشق رأسه»، فأمره فانشق، فسجد النبي ﷺ شكراً لله وسجد شيعتنا...»[(٢)].

٢ - قوله ﷺ لبعض من سأله عمّا أعطاه الله كما أعطى الأنبياء: «عيسى ابن مريم يحيي الموتى بإذن الله، وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم»[(٣)].

---

(١) اختيار معرفة الرجال/ج١/ص٥٩/ح٣٣، وعنه في البحار/ج٢٢/ص٣٧٣/ح١٢.

(٢) تفسير القمي / ج ٢ / ص ٣١٨.

(٣) بحار الأنوار / ج ٤١ / ص ١٩٤ / ح ٥ عن عيون المعجزات.

٣ ـ ما حكاه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة من أمره ﷺ الشجرة بالإنقلاع والوقوف بين يديه، «أمرها بأن يأتيه نصفها استجابة للملأ من قريش الذين طلبوا آية فقال مخاطباً الشجرة: «يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديَّ بإذن الله». ويقول عليٌّ عليه السلام في ذلك: «فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويٌّ شديدٌ وقصفٌ كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفةً، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ وببعض أغصانها على منكبي...»[1].

٤ ـ روى الصفّار بإسناده الصحيح عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام وقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم. قلت: فرسول الله وارث الأنبياء، علم كل ما علموا؟

فقال لي: نعم. فقلت: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص؟ فقال لي: نعم بإذن الله...»[2].

٥ ـ ما رواه المفيد في الاختصاص بإسناده الصحيح عن أبان الأحمر قال: «قال الصادق عليه السلام: يا أبان، كيف تنكر النَّاس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمَّا قال: لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكّسته عن سريره؟ ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس واتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ

---

(١) نهج البلاغة / شرح محمّد عبده / ج ٢ / ص ١٥٨ ـ ١٥٩.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٦ / باب ٣ / ح ١.

طرفه؟ أليس نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ووصيّه أفضل الأوصياء؟ أفلا جعلوه كوصي سليمان عليه السلام؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا وأنكر فضلنا»[١].

٦ - روى الصفّار بإسناده الصحيح عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين، وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكتوب»[٢].

٧ - في الخبر عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام بعد أن ذكر ما للإنبياء من فضل في إحياء الموتى وفهم منطق الطير، وأنّ النبيّ ﷺ ورث النبييّن كلهم بل هو ﷺ أعلم منهم قال عليه السلام: «وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه تُسيَّر به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنَّ في كتاب الله لآيات ما يُراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به»[٣].

وفي البصائر «فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما يقطع به الجبال ويقطع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله، ونحن نعرف ما تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين إلا وقد جعل الله ذلك كله لنا في أم الكتاب، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ

---

(١) بحار الأنوار / ج ١٤ / ص ١١٥ / ح ١٢ عن الاختصاص.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٤ / باب ١٢ / ص ٢٢٩ / ح ٧.
(٣) بحار الأنوار / ج ١٤ / ص ١١٢ / ح ٤ عن الكافي.

وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[١]، ثم قال جل وعز: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٢]، ونحن الذين اصطفانا الله فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء»[٣].

٨ ـ الصفار في البصائر بإسناده عن عبد الواحد الأنصاري عن أم المقدام الثقفية قالت: «قال جويرية بن مسهّر: قطعنا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام جسر الصراط في وقت العصر، فقال: إنَّ هذه الأرض معذّبه لا ينبغي لنبيّ ولا وصي نبي أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ قال: فتفرّق النّاس يمنة ويسرة يصلّون، قال: قلت: أما والله لأقلدنّ هذا الرجل صلاتي اليوم ولا أصلّي حتى يصلّي. قال: فسرنا وجعلت الشمس تسفل. قال: وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم حتى وجبت الشمس وقطعنا الأرض.

قال: فقال: يا جويرية، أذن، فقلت: تقول لي أذّن وقد غابت الشمس. قال: أذن. فأذنت. ثم قال لي: أقم، فأقمت، فلمّا قلت: قد قامت الصلاة رأيت شفتيه يتحركان وسمعت كلاماً كأنه كلام عبرانيّة. قال: فارتفعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فلمّا انصرف هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم. قال: فقلت: إني أشهد أنك وصي رسول الله ﷺ. قال: فقال لي: يا جويرية أما سمعت الله يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾؟ فقلت: بلى. قال: فإني سألت ربي باسمه العظيم فردّها الله عليّ»[٤].

---

(١) النمل / ٧٥.
(٢) فاطر / ٣٢.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٣ / باب ١ / ح ٣.
(٤) المصدر السابق / ج ٥ / باب ٢ / ح ٤.

٩ ـ في الكافي بإسناده عن محمّد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته، ثم خلق محمّداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»[١].

١٠ ـ الصفّار بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قلت له: أسألك ـ جعلت فداك ـ عن ثلاث خصال، إنفِ عنّي فيه التقيّة.

قال: فقال: ذلك لك.

قلت: أسألك عن فلان وفلان. قال: فعليهما لعنةُ الله بلعناته كلّها، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم.

ثم قلت: الأئمة يحيون الموتى ويبرؤن الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمّداً ﷺ، وأعطاه ما لم يكن عندهم. قلت: وكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين عليهما السلام، ثم من بعد كل إمام إماماً إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، ثم قال: إي والله في كل ساعة»[٢].

---

(١) أصول الكافي / ج ١ / كتاب الحجة / باب مولد النبي ﷺ / ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٦ / باب ٣ / ح ٢.

١١ ـ صحيح أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»[١].

أقول: قد ثبت ـ بما لا شك فيه ـ بمقتضى ما تقدّم من آيات وروايات ثبوت الولاية والسلطنة التكوينيّة للمعصومين الأطهار من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعلى رأسهم سيدهم وأفضلهم نبيّنا محمّد ﷺ وأوصياؤه الإثنا عشر عليهم السلام، بل هي ثابتة لهم بالأولى كما هو واضح بعد تقدّمهم علماً وفضلاً وحقّاً على كل من سبقهم من الأنبياء والأوصياء ما خلا جدهم المصطفى ﷺ إذ هم ورثته وعترته وباب مدينة علمه، وإنما يؤتى علمه من قبلهم ويؤخذ منه بطريقهم، ويُتصل به بسببهم.

ونستفيد ممّا تقدَّم من الأدلة: تفاوت هذه الولاية بين معصوم وآخر كما دلّ على ذلك ما تقدَّم في وصي سليمان، والأنبياء من جهة ما عندهم من الإسم الأعظم وما عند النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام منه.

ويدل عليه تقدُّمُ النبي وأوصيائه عليهم السلام بالعلم على من سواهم، وهذا يقتضي تقدّمهم في المعرفة والقدرة والإطلاع على أسرار هذا الكون ومفاتيحه التي خلقها الله تعالى فيه وسخّرها لهم وجعلها بيدهم.

وتقدّم من الروايات ما يفيد هذه الأفضلية ونزيد:

ما رواه القمّي في تفسيره بإسناده الصحيح عن أبيه عن ابن أبي

---

(١) المصدر السابق / ج ٤ / باب نادر من الباب ١٢ / ح ٢.

عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . وسُئِل عن الذي عنده علمٌ من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب، فقال: ما كان علم الذي عنده علمٌ من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إنَّ العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الأرض، وجميع ما فُضلت به النبيّون إلى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين ﷺ»[(١)].

وعن بعض الصادقين يرفعه إلى جعفر قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يمصّون الثماد[(٢)] ويدعون النهر العظيم. قيل له: ومن النهر العظيم؟ قال: رسول الله ﷺ، وإنه العلم الذي أتاه الله، إنّ الله جمع لمحمّد ﷺ سنن النبيين من آدم هلم جرّاً إلى محمّد، قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، إنّ الله جمع لمحمّد ﷺ علم النبيين بأسره، وإنّ رسول الله ﷺ صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال له الرجل: يا ابن رسول الله ﷺ فأمير المؤمنين أعلم أو بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول، إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثت انّ الله جمع لمحمّد ﷺ علم النبيين، وانه جعل ذلك كلّه عند أمير المؤمنين، وهو يسألني هو أعلم أم بعض النبيين»[(٣)].

---

(١) تفسير القمي / ج ١ / ص ٣٦٨.
(٢) الماء الذي لا مادة له.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى / ج ٣ / باب ١ / ح ١٢.

وإذا كان التفاوت بين المعصومين حاصلٌ في سعة دائرة هذه السلطنة وضيقها، فلا شكّ في حصوله بين المعصومين من جهة وغيرهم من جهة ثانية ممّن ثبتت لهم من الإنس والجن والملائكة كما هو واضح.

هذا في السنة.

أمّا الإجماع فالإمامية جمعاء مجمعون على ثبوت هذه الولاية للمعصومين عليهم السلام، كيف وقد دلَّ عليها الكتاب والسنة إمكاناً ووقوعاً؟

ولذا ترى مصنفات الأصحاب من القدماء والمتأخرين ومن تلاهم حافلةً بذكر الآيات والروايات الدالة على هذا المعنى، وقد أكثروا من نقل تلك الروايات مما نقطع معه أو على الأقل نطمئن إلى أنهم لا يعارضون ما ورد فيها لإفادتها مجتمعة تواتراً معنوياً بالمطلوب، وهو حجّة عند الجميع، ولا أقل من التواتر الإجمالي.

على أنَّ جماعة منهم قد صرّحوا بثبوتها كالعلاّمة المجلسي في بحاره والمحقق الإيرواني في حاشيته على المكاسب، والإمام الخميني في الحكومة الإسلامية والأربعون حديثاً، والسيّد الخوئي في مصباح الفقاهة، وغيرهم من كبار علماء الطائفة وفقهائها الأموات منهم والأحياء وقد ذكرنا نص كلماتهم في الرسالة التي صنفناها في الولاية التكوينيّة.

وأمّا العقل فإنه لا يمنع بل يؤيد ثبوت هذه الولاية للمعصوم عليه السلام إذ بعد ثبوت المقتضي لها وعدم المانع منها لا يبقى إلا أن تثبت له عليه السلام.

والمقتضي موجود وهو الطاعة البالغة حدّ العصمة المرفقة بالحكمة والصواب.

والمانع مفقود إذ لا محذور في ثبوتها له عليه السلام لا عقلي ولا شرعي، وما يتوهّم انه مانع يظهر فساده بأدنى تأمّل لمن فهم حقيقة الأمر وأنصف، كما سترى.

بل لمّا كانت واقعة خارجاً من الأنبياء والأوصياء كما نقله لنا الكتاب والسنة تفصيلاً فلا بدّ للعقل أن يحكم بجوازها وإمكانها لكل معصوم إذ الوقوع خير دليل على الإمكان، والأحكام للأمثال واحدة، فإذا جازت لمعصوم جازت لكلّ معصوم لوحدة المناط في الجميع كما هو واضح، على تفاوتٍ في سعة الدائرة وضيقها كما صار واضحاً أيضاً.

تنبيهان:

الأوّل: إن المستفاد من مجموع ما تقدَّم أن إعمال هذه الولاية لا يحتاج إلى أكثر من الإرادة الداعية إلى التصرّف في التكوين، فلا يتوقف على لفظ بعينه، فقد يتم بالدعاء، وقد يتمّ بالأمر المجرد، وقد يتم بإشارة أصبع أو حركة يد أو رجل، وقد يتم بتوكيلٍ من المعصوم عليه السلام لشخص آخر.

وبغير ذلك ما دامت الإرادة هي الأساس في كلّ ذلك، ويصح فيه حينئذٍ الحديث القدسي (عبدي أطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون)[١].

---

(١) راجع الفوائد العلية/ج٢/ص٣٩٤، وشجرة طوبى/ج١/ص٣٣، وجواهر الكلام/ج٢٢/ص٨٥، والمجالس السنيّة/ص٣٦١، وعدة الداعي/ص٣٦٠، وغيرها.

الثاني: إن تصرف المعصوم عليه السلام إنما يكون لمصلحة تتعلّق بالرسالة وليست مختصّة بمورد المعجزة على دعوى النبوّة ضرورة وقوعها لغير ذلك في عدّة مواد كما في إحياء الموتى على يد إبراهيم وموسى عليهما السلام، وإحضار العرش على يد آصف عليه السلام . كما انها قد وقعت ممّن لا يطالبون بمعجز على نبوّة بعد عدم كونهم أنبياء بل ولا أوصياء، وإنّما كان إظهارها لأغراض عدّة، كبيان منزلة هذا المتصرّف عند الله تعالى، أو تقوية قلوب المؤمنين، أو إبطال دعاوى باطلة كالسحر، ودعوى النبوة الباطلة وغير ذلك.

أمر أخير:

قد يُتوهّم وجود ما يمنع من ثبوت هذه الولاية للمعصوم عليه السلام وقد ذكرت ثمانية منها في الرسالة المصنّفة في ذلك وإليك بعضها:

١ ـ قد يتوهم تنافي هذه الولاية مع قانون العلية والمعلولية بدعوى أن هذا القانون يفرض وقوع المعلول بعلته، وإعمال الولاية حصول للمعلول بلا علة كما هي الحال في المعجزة النبوية.

والجواب: إنّ قانون العلّية والمعلوليّة غاية ما يوجب وجود علّة للمعلول ولا يتدخّل في ماهية هذه العلّة إنها طبيعيّة أم غيبيّة مثلاً، ولذا ترى لمعلول واحدة عدّة علل كالحرارة الناتجة عن النار والشمس واحتكاك جسمين صلبين، وغير ذلك. وكلّ واحدة منها علّة مستقلة للحرارة.

فلا مانع عقلي يحول دون أن تكون العلّة غيبيّة كالإرادة الإلهيّة التي تتدخّل لتوجد المعلول، فالمعلول قد وجد بعلّته إلاّ أنّها علّة غير طبيعيّة.

وهذا لا يتنافى مع قانون العلّية والمعلوليّة.

٢ ـ قد يتوهم لزوم التفويض من إثبات هذه الولاية للمعصوم عليه السلام بدعوى أنَّ المعصوم حينئذٍ يكون قد فُوّض له أمر الكون من قبل الله يتصرف فيه كما يشاء ويحلو له دون أي تدخل إلهي، وهذا تفويض لولاية الله، وهو من التفويض الموجب لإخراج الله عن ملكه وسلطانه وهو فاسد باطل عندنا.

والجواب: إنّ القائلين بالولاية التكوينيّة يقولون أنها ولاية ممنوحة من الله تعالى يُعملونها تحت سلطنته وإرادته وإذنه، مع مباشرتهم هم وتصرفهم هم، فولايتهم في ظل ولاية الله، وفانية فيها إذ لولا منح الله لما كانت لهم هذه الولاية.

بعبارة أخرى، ولاية الله بالذات، وولايتهم بالعرض والتبع، فهم غير مستقلين فيها بعيداً عن قدرة الله تعالى وإرادته، لأنّهم بعصمتهم لا يصدرون عن غير إرادته ولا يتصرّفون بغير مشيئته، وإن كان المتصرّف الحقيقي والمؤثّر الفعلي هو الله عزّ وجلّ.

٣ ـ قد يتوهم أيضاً أنَّ في منح هذه الولاية للمعصوم عليه السلام فتحاً للباب على مصراعيه أمام غلو كثير من الناس بأنبيائهم، وهذا منه تعالى إغراء بالقبيح، والإغراء بالقبيح كفعله قبيح في حقّه تعالى كما ثبت في محلّه.

والجواب: إنّ الله تعالى قد منح هذه الولاية لأنبيائه وأوصيائهم عليهم السلام وغيرهم ولم يقع الغلو فيهم إلاّ عند النصارى في عيسى ابن مريم وعند اليهود في عزير، وهؤلاء قد أكّد الله تعالى ودلّ على أنهما بشر بل أكّد على بشرية الأنبياء جميعاً، ومع ذلك وقع

الغلو، فهذا يعني أن غلوهم كان سببه شيء آخر وليس منح هذه الولاية.

قال تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٢).

وقال: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾(٣).

هذا ما أردنا إثباته هنا، وإنّما اختصرناه إحالةً على الرسالة الخاصّة المصنّفة في الولاية التكوينية فالتفصيل فيها لمن أراد الزيادة ولكن ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٤).

والحمد لله رب العالمين

---

(١) المائدة / ٧٥.

(٢) آل عمران / ١٤٤.

(٣) الإسراء/ ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣.

(٤) إبراهيم / ١٠.



الحديث السابع

انتفاع المسلمين برسول الله ﷺ حيّاً وميّتاً

بالسند المتصل إلى الثقة علي بن إبراهيم في تفسيره قال: «وحدثني أبي عن حنّان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: مقامي بين أظهركم خيرٌ لكم، فإن الله يقول ﴿وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم﴾، ومفارقتي إياكم خيرٌ لكم.

فقالوا: يا رسول الله، مقامك بين أظهرنا خيرٌ لنا، فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟

قال: «أمّا أنّ مفارقتي إياكم خيرٌ لكم، فإنَّ أعمالكم تُعرض عليَّ كل خميس وإثنين، فما كان من حسنةٍ حمدتُ الله عليها، وما كان من سيئةٍ استغفرتُ الله لكم»[1].

سند الحديث:

علي بن إبراهيم: بن هاشم القميّ (أبو الحسن القمي)، ثبت معتمد، صحيح المذهب، ثقة في الحديث[2].

---

(١) تفسير القمي/ج١/ ص ٢٧٦.

(٢) رجال النجاشي/ج٢/ ص٨٦/رقم ٦٧٨.

أبوه: إبراهيم بن هاشم (أبو إسحاق القميّ)، أوَّل من نشر حديث الكوفيين بقم[١]. هذا وقد ثبت في محله وثاقة إبراهيم هذا، بل بلوغه أعلى درجات الوثاقة خصوصاً مع شهادة ولده عليّ في مقدمة تفسيره بوثاقته[٢].

حنَّان بن سدير: بن حكيم بن صُهيب (أبو الفضل الصيرفي)، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وقد وثقه الشيخ في الفهرست[٣]، وذكره في رجاله في أصحاب الكاظم عليه السلام وقال: واقفي[٤].

أبوه: سدير بن حكيم الصيرفي ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الأئمة علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام دون توثيق[٥].

ونقل العلاّمة الحلي رحمه الله في خلاصة الأقوال روايةً للكشي ظاهرة في مدحه وعلو مرتبته، رواها الكشي عن علي بن محمد القتيبي قال: «حدثنا الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن بكر بن محمد الأزدي قال: وزعم لي زيدٌ الشحّام قال: إني لأطوف حول الكعبة وكفّي في كف أبي عبد الله عليه السلام ودموعه تجري على خدّيه فقال: يا شحّام ما رأيت ما صنع ربيّ اليّ ثم بكى ودعا.

(١) المصدر السابق/ج١/ص٨٩/رقم ١٧. والفهرست للشيخ الطوسي/ ص٤/رقم ٦.
(٢) تفسير القمي/ج١/ص ١٦.
(٣) الفهرست/ ص ٦٤/رقم ٢٤٤.
(٤) رجال الطوسي/ ص٣٤٦/باب الحاء/ رقم ٥.
(٥) المصدر السابق/ص٩١/رقم ٤، وص ١٢٥/ رقم١٥/ وص ٢١٧/رقم ٢٣٢.

ثم قال: يا شحّام، إني طلبت إلى إلهي في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمان، وكانا في السجن؛ فوهبهما لي وخلى سبيلهما»[١].

وعقب العلامة فقال: «وهذا حديث معتبرٌ يدلُّ على مرتبتهما»[٢].

أقول: إنّ هذا الحديث من الحسان حيث لم يُنص على وثاقة القتيبي لكنه ممدوح لوصف الشيخ الطوسي له في رجاله بالفاضل[٣].

ومتنه يدل على حسن حال سدير بل على اهتمام الإمام عليه السلام به حيث تجري دموعه له ولعبد السلام بن عبد الرحمان مما يفيد قربهما منه عليه السلام، وعليه فالحديث الأول معتبرٌ.

موضوع الحديث:

انتفاع المسلمين برسول الله ﷺ حياً وميتاً، وهذه كرامة للنبي ﷺ وفضل من الله تعالى على هذه الأمة المرحومة ببركته ﷺ.

أما انتفاعهم به ﷺ في حال حياته أو كما في الحديث بين أظهرهم أي في أوساطهم كما في قولهم «أقاموا بين ظهرانيهم» و«بين أظهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار والإستناد إليهم[٤].

فنقول: إنَّ سنة الله عزّ وجلّ في الأمم السالفة كانت جارية على إنزال العذاب عليهم إذا ما اقترحوا آية على نبيّهم فاستجاب لهم ثم لم يؤمنوا به كما في قوم نوح عليه السلام قال تعالى ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ

(١) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال/ ج١/ ص٨٥/ رقم ٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) رجال الطوسي/ فيمن لم يروِ عنهم (عليهم السلام)/ ص ٤٧٨/ رقم ٢.

(٤) مجمع البحرين/ ج٣/ ص٣٩٢/ مادة ظهر.

عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ. . .﴾[١].

وكما في قوم هود ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[٢].

وكما في قوم صالح ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ. . .﴾ إلى قوله ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ. . .﴾[٣].

وكذلك قوم لوط ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[٤].

وقوم شعيب ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٥].

استثناء أمّة النبي(ص) من هذه السنة الإلهية:

فقد مَنَّ الله تعالى على هذه الأمة بأن رفع عنها العذاب في الدنيا ببركة وجود رسول الله ﷺ تعظيماً لشأنه وإكراماً لهذه النفس القدسيّة وقد دلَّ على ذلك الكتاب العزيز ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[٦].

---

(١) هود/ ٣٩ و٤٠.
(٢) هود/ ٥٨.
(٣) هود/ ٦٤ و٦٥ و٦٦.
(٤) هود/ ٨٢.
(٥) هود/ ٩٤.
(٦) الأنفال/ ٣٣.

فوجوده ﷺ أمانٌ لهذه الأمة من نزول العذاب عليها، وقد ذكر ذلك وصيّه المرتضى عليه السلام في ما جمعه الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة، قال عليه السلام بعد قبض رسول الله ﷺ:

«كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رُفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أما الأمان الذي رُفع فهو رسول الله ﷺ، وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»[1].

وأما انتفاع المسلمين به ﷺ بعد موته فذلك أنَّ أعمال الأمّة تُعرض عليه ﷺ كل اثنين وخميس كما في الرواية فيحمد الله تعالى على إحسان المحسن ويستغفر للمسيء، وهذا من تمام رعاية النبي ﷺ لأمته واهتمامه بهم وبأحوالهم رأفةً ومحبّةً وحُنُوّاً إذ هو أبو هذه الأمة وشفيعها.

وما أعظم أن يستغفر رسول الله ﷺ لأحدنا، وما أجزلها من نعمة كبرى وجائزة عظمى حباها الله تعالى لهذه الأمة ببركة خير الخلق محمد ﷺ.

هذا، وقد وردت روايات تدل على هذا الأمر منها:

١ ـ ما رواه الصفار في بصائر الدرجات قال: حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشا قال: «سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ أبرارها وفجّارها»[2] والخبر صحيح، وكذلك بطريق الشيخ الكليني رحمه الله.

---

(١) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده/ ج٤/ ص ١٩.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٩/ باب٤/ ح٧ وح١١، وأصول الكافي/ ج١/ باب عرض الأعمال/ ح٦.

٢ ـ ما رواه أيضاً في الموثق عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: ما لكم تسيئون إلى[1] رسول الله ﷺ.

فقال له رجل: جعلتُ فداك وكيف يسيئون[2]؟.

فقال: «أما تعلمون أنَّ أعمالكم تُعرض عليه فإذا رأى فيها معصية الله ساءه فلا تسئوا رسول الله ﷺ وسووه[3]»[4].

ثم اعلم أنَّ هذه الأعمال أبرارها وفجَّارها تُعرض كذلك على أئمة الهدى من آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كما جاء به الأثر ففي صحيح يعقوب بن شُعيب قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هم الأئمة»[5].

وفي صحيح بريد العجلي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن قوله تعالى ﴿ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: إيانا عنى»[6].

وفي خبر المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هو رسول الله ﷺ والأئمة تُعرض عليهم أعمال العباد كل خميس»[7].

---

(١) في الكافي (تسؤون).

(٢) في الكافي (نسؤوه).

(٣) في الكافي (وسّروه).

(٤) بصائر الدرجات الكبرى/ج٩/باب ٤/ح١٧، وأصول الكافي/ج١/باب عرض الأعمال/ح٣.

(٥) أصول الكافي/ج١/باب عرض الأعمال/ح٢، وبصائر الدرجات الكبرى/ج٩/باب ٥/ح١١.

(٦) بصائر الدرجات الكبرى /ج٩/باب ٥/ح١.

(٧) المصدر السابق/ح٢.

وفي خبر آخر لبريد العجلي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال: ما من مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله ﷺ وعلى علي عليه السلام فهلمّ جرّا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد»(١).

ثم أعلم أيضاً أنّ من هذه الأعمال ما يفرح رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ومنها ما يسؤوهم كما دلت على ذلك بعض تلك الروايات المتقدّمة كموثق سماعة، ومثلها أيضاً خبر عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أعمال أمّة محمد ﷺ تُعرض على رسول الله ﷺ في كل خميس، فيستحيي أحدكم من رسول الله ﷺ أن تعرض عليه القبيح»(٢).

وخبر داود الرقي قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يا داود أعمالكم عُرضت عليّ يوم الخميس فرأيت لك فيها شيئاً فرّحني وذلك صلتك لابن عمّك...»(٣).

أقول: فلينظر الموالي في عمله ليفرح رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار ولا يسؤوهم، فإنهم عليهم السلام أولياء النعم، وباب الله والوسيلة إلى رضوانه فإساءتهم إساءة للمولى القدير جلّ وعلا.

وإفراحهم إفراحٌ له تعالى شأنه وتقدّست أسماؤه.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) بصائر الدرجات/ج٩/باب ٥/ح٨.
(٢) المصدر السابق/باب ٤/ح ١٢.
(٣) المصدر السابق/باب ٦/ح٣.



الحديث الثامن

في علم النبي ﷺ

بالسند المتصل إلى الثقة محمد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا العباس بن معروف عن حمّاد بن عيسى عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِل علي عليه السلام عن علم النبي ﷺ فقال: علم النبي علم جميع النبيين، وعلم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة...»[1].

سند الحديث:

العبّاس بن معروف: أبو ال فضل مولى جعفر بن عبد الله الأشعري، قميّ ثقة[2].

حمّاد بن عيسى: أبو محمد الجهني، قيل: إنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام عشرين حديثاً، وروى عن أبي الحسن والرضا عليهما السلام، كان ثقة في حديثه صدوقاً[3].

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ج٣/باب ٦/ح١. وعنه في البحار/ج١٧/ص ١٤٤/ح٣١.

(٢) رجال النجاشي/ج٢/ص١٢٠/رقم٧٤١، ورجال الشيخ/أصحاب الرضا عليه السلام/ص٣٨٢/رقم٣٤.

(٣) رجال النجاشي/ج١/ص/٣٣٧/رقم ٣٦٨، وفهرست الشيخ/ص٦١/رقم ٢٣١.

حَريز: بن عبد الله السجستاني، أبو محمد الأزدي ثقة[١].

أبو بصير: المشترك بين جماعة هم:

يحيى بن القاسم، وليث بن البختري، وعبد الله بن محمد الأسدي، ويوسف بن الحارث، وحمّاد بن عبد الله بن أسيد الهروي، والثلاثة الأُخر مجهولون. والأوّلان ثقاة كما ثبت في محله[٢].

كما ثبت أيضاً أنَّ أبا بصير إذا أطلق يتردد بين الأوّلين، ولا أثر لهذا التردد بعد كون كلّ منهما ثقة[٣].

فالحديث صحيح السند.

موضوع الحديث: علم النبي ﷺ

إعلم أنه قد وقع الكلام في علم المعصوم عليه السلام من نبيّ أو إمام وذلك من جهاتٍ ثلاث:

الجهة الأولى: في طرق استفادة العلم.

الجهة الثانية: في كيفيّة علمه عليه السلام لجهة أنّه علمٌ حضوري أم إرادي.

الجهة الثالثة: في كميّة علمه عليه السلام لجهة أنّه يعلم كل شيء، ماكان وما سيكون، وفي كل العلوم والفنون والصناعات أم لا.

والجهتان الأخيرتان لا يفرَّق فيهما بين النبي والامام عليهما السلام.

وأما الجهة الأولى فقد اختلفت بينهما.

---

(١) فهرست الشيخ/ ص٦٢/ رقم ٢٣٩.

(٢) راجع معجم رجال الحديث للمقدس السيد الخوئي (ره) ج٢٠/ ص٧٤ ـ ٧٦.

(٣) راجع المصدر السابق/ ج٢١/ ص٤٧.

وقد أشرنا في الحديث الخامس إلى طرق استفادة الإمام عليه السلام علمه من خلال ما دلّت عليه الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

وأما طرق استفادة علم النبي عليه السلام فقد دلّ عليه الكتاب العزيز في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[1].

حيث ذكرت الآية ثلاث طرق يتحقق بها التواصل بين الله تعالى ورسله يوصل من خلالها ما يريده إليهم وهي:

١ ـ الوحي.

٢ ـ الكلام من وراء حجاب.

٣ ـ إرسال الرسول.

والأوّل هو الوحي بالمعنى الخاص، والثلاثة تسمى وحيًا بالمعنى العام.

والأوّل لا واسطة فيه ولا حجاب، والثاني فيه حجاب وهو الواسطة إلا أنها ليست واسطة في إيصال الوحي وإنما يبتديء الوحي مما وراءه لمكانٍ ما كتكليم موسى عليه السلام في الطور قال تعالى ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[2] وسمّاه الله وحياً فقال: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾[3].

---

(١) الشورى/ ٥١.

(٢) القصص/ ٣٠.

(٣) طه/ ١٣.

ومن هذا الباب ما أوحي إلى الأنبياء في مناماتهم ومنهم نبينا الأكرم ﷺ.

والثالث بواسطة رسول وهو مَلَك الوحي المؤتمن على وحي الله تعالى قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(١).

وقال تعالى ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(٢).

ومنه يُعلم أنَّ الرسول الواسطة في الوحي هو المَلَك جبرئيل عليه السلام.

هذا مع كون الموحي الأوَّل هو الله تعالى كما قال ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾(٣).

وقد جمعت ثلاثتها لرسول الله ﷺ كما دلّت عليه الروايات منها:

١ ـ ما رواه في المحاسن بسند صحيح عن هشام بن سالم قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي من الله وبينهما جبرئيل عليه السلام يقول: هو ذا جبرئيل، وقال جبرئيل، وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل تصيبه تلك السبتة ويغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عزّ وجلّ»(٤).

---

(١) الشعراء/١٩٣، ١٩٤.
(٢) البقرة/٩٧.
(٣) يوسف/٣.
(٤) بحار الأنوار/ج١٨/ص٢٧١/ح٣٦ عن المحاسن.

٢ ـ وفي بصائر الدرجات بإسناده عن وزارة قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام: من الرسول؟ من النبي؟ من المحدَّث؟.

فقال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قُبُلاً فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلّمه، فهذا الرسول، والنبي: الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان يأخذ رسول الله ﷺ من السّبات إذا أتاه جبرئيل في النوم، فهكذا النبي، ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوّة، فكان رسول الله ﷺ رسولاً نبيّاً يأتيه جبرئيل قُبُلاً فيكلمه ويراه ويأتيه في النوم، وأما المحدَّث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدِّثه من غير أن يراه، ومن غير أن يأتيه في النوم»[١].

والسّبات: النوم الثقيل وأصله الراحة كما في المصباح المنير للفيوّمي[٢].

٣ ـ وروى في التوحيد بإسناده عن زرارة قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي؟

قال: فقال: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلّى الله له. قال: ثم قال: تلك النبوّة يا زرارة، وأقبَلَ يتخشّع»[٣].

هذا، وقد ورد الوحي بمعنى الإلهام الذي هو نوعٌ من القذف

---

(١) بحار الأنوار /ج١٨/ ص٢٧٠/ ح ٣٥/ عن بصائر الدرجات، وقريب منه في الكافي/ج١/ ص١٧٦/ح٣ عن الأحول عن أبي جعفر عليه السلام.

(٢) المصباح المنير/ج١/ ص٢٦٢.

(٣) تفسير الميزان/ ج١٨/ ص٧٦.

في القلب في يقظة أو نوم كما في أم موسى عليه السلام قال تعالى ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ * إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾(١).

وكذلك في إيحائه تعالى إلى النحل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾(٢).

فالوحي في كلامه تعالى لا ينحصر في وحي النبوّة.

وأما وحيُ النبوّة فالنساء لا يتنبّأن ولا يُوحى إليهن بذلك قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾(٣).

والحاصل: أنّ النبي الأكرم ﷺ كان يستفيد علمه بالوحي من الله تعالى سواءٌ كان بتوسط الرسول وهو جبرئيل عليه السلام أم لا، في اليقظة أم في النوم قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾(٤).

هذا في الجهة الأولى.

الجهة الثانية: في كيفيّة علم النبي ﷺ، هل هو علمٌ حضوريٌ كما عليه مشهور الإمامية(٥) أم هو علمٌ إرادي كما عليه جماعة منهم(٦)؟

والمقصود من الأوّل فعليّة علمه ﷺ.

والمقصود من الثاني توقف علمه ﷺ على إرادته ومشيئته لذلك المعلوم، فإن أراد وشاء علم وإلاّ فلا.

---

(١) طه/ ٣٧ و٣٨.
(٢) النحل/ ٦٨.
(٣) يوسف/ ١٠٩.
(٤) النجم/ ٣ و٤.
(٥) المعارف السلمانية في كيفيّة علم الامام وكميته للسيد عبد الحسين النجفي اللاّري/ ص٥٠.
(٦) المصدر السابق.

والحق هو الأوَّل أي كونه حضورياً لا إرادياً وذلك:

لانصراف لفظ العالم بالشيء إلى علمه الفعلي به لا الارادي، فعندما نقول: النبي ﷺ عالم بالحلال والحرام وبغير ذلك يُفهم منه أنّه عالم على نحو الفعلية لا إنه إن شاء علم ذلك، وكذلك عندما نقول: النبي ﷺ أعلم أهل زمانه في أمور الدين والدنيا، في الأديان السالفة أم في دينه الخاتم، وإلاّ لزم أن يكون أحبار اليهود وقساوسة النصارى أعلم منه ﷺ في دينهم، والعياذ بالله.

على أن الحضوري أكمل في الرسالة، وأكمل في اللّطف، وأتم في القدرة، وأبلغ في المثالية والدلالة على المولى[١].

ويمكن استفادة حضورية وفعلية علمه ﷺ من بعض الروايات منها:

١ ـ ما يُعرف بروايات الرمانتين، وهي رواياتٌ ثلاثة منها صحيحة زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ برمّانين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين فأعطى علياً عليه السلام نصفها فأكلها؛ فقال: يا علي، أما الرّمانة الأولى التي أكلتُها فالنبوة، ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه»[٢].

وقريب منها موثقة منصور بن يونس عن إبن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، وفي آخره قال: «فلم يعلم والله

(١) انظر علم الامام للشيخ محمد حسين المظفر/ ص٢٦ ـ ٢٩.
(٢) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٦٣/ ح٢. وبصائر الدرجات الكبرى/ ج٦/ باب ١١/ ح٢.

رسول الله ﷺ حرفاً ممّا علمّه الله عزّ وجلّ إلاً وقد علّمه عليّاً ثم انتهى العلم إلينا، ثمّ وضع يده على صدره»(١).

٢ ـ روايات تعليم الله تعالى رسوله الحلال والحرام والتأويل فعلّمه رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام منها:

حسنة حمران بن أعين قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى عليّاً، قال: أجل، قد كان بينهما مناجات بالطائف ونزل بينهما جبرئيل، وقال: إنّ الله علّم رسول الله الحلال والحرام والتأويل فعلّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام علمه كلّه»(٢).

وفي موثقة الحسن بن علي بن فضّال عن ثعلبة عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تعالى علّم رسول الله ﷺ القرآن وعلّمه له شيئاً سوى ذلك، فما علّم الله رسوله فقد علّم رسوله عليّاً عليه السلام»(٣)

٣ ـ روايات علمه ﷺ بكل شيء إلى أن تقوم الساعة منها:

رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: ما من أرض مخصبة ولا أرض مجدبة ولا فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاً أنا أعلمها وقد علّمتها أهل بيتي، يعلم كبيرهم وصغيرهم إلى أن تقوم الساعة»(٤). وهي واضحة في الفعلية.

(١) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٦٣/ح٣. بصائر الدرجات الكبرى/ج٦/ باب١١/ح٣.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٦/ باب ١٠/ ح٦.
(٣) المصدر السابق/ح٣.
(٤) بصائر الدرجات الكبرى/ج٦/ باب١٣/ح٣ و٧.

٤ ـ روايات أنهم عليهم السلام وجدّهم ﷺ خزّان علم الله منها:

صحيحة عبد الله بن أبي يعفور قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور، إنّ الله واحدٌ متوحّد بالوحدانية متفرّد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر، فنحن هم يا ابن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عباده وخزّانه على علمه والقائمون بذلك»[١].

وخبر أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: استكمال (استكمل) حجتي على الأشقياء من أمّتك من ترك ولاية عليّ والأوصياء من بعدك، فإن فيهم سنتّك وسنّة الأنبياء من قبلك وهم خزّان علمي من بعدك ثم قال رسول الله ﷺ: لقد أنبأني جبرئيل بأسمائهم وأسماء آبائهم»[٢].

ولا يكون ﷺ وأهل بيته عليهم السلام خُزان العلم إلاّ إذا كان علمهم فعلياً ليصدق الخُزّان، إذ لا ينطبق إلا على الممتلي فعلاً لا قوّة.

٥ ـ روايات أنه ﷺ وأهل بيته الراسخون في العلم منها:

صحيحة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»[٣].

وفي خبر بريد بن معاوية عن أحدهما عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[٤]، فرسول الله ﷺ

---

(١) المصدر السابق/ج٢/باب١٩ / ح٧. وأصول الكافي/ج١/ص١٩٣/ح٥.
(٢) المصدران السابقان/ ح١٢ وح٤.
(٣) أصول الكافي/ج١/ص٢١٣/ح١. وبصائر الدرجات الكبرى/ج٤/باب١٠/ح٥.
(٤) آل عمران/آية ٧.

أفضل الراسخين في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل. . . »[١].

والراسخون في العلم هم الذين يكونون عارفين بالجواب قبل السؤال بحيث يحضر الجواب عندهم بمجرد سماعهم للسؤال دون توقف على إرادتهم، نعم لهم الخيار في الجواب وعدمه. فالرسوخ في الشيء هو المعرفة الكاملة به والحاضرة في كل آن.

٦ ـ روايات انهم عليهم السلام وجدهم ﷺ أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم، ولا يصدق الإثبات في الصدر إلا ما كان على نحو الفعلية منها: صحيحة بريد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال: «قلت له: قول الله ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[٢] قال: إيانا عنا»[٣].

إشكالات وردود:

وأمّا ما أشكل به على فعليّة علمه ﷺ تارة بأنّه لو كان فعلياً لزم سد باب معاشه ومعاشرته مع الناس إذ يلزم حينئذٍ العمل بعلمه الفعلي في الطهارة والنجاسة والبيع والشراء ونحو ذلك.

وأخرى بأنّه ﷺ وعد في جواب مسألة غداً من غير أن يقول: إن شاء الله، فلم يرد عليه الوحي أربعين يوماً، فلو كان علمه ﷺ فعليّاً لوجب أن يجيب فوراً.

---

(١) أصول الكافي/ج١/ص٢١٣/ح٢. وبصائر الدرجات الكبرى/ج٤/باب١٠/ح٤ ورواه الأخير بسند صحيح.

(٢) العنكبوت / ٤٩.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ج٤/باب١١/ح١. وانظر بقية الروايات في الباب المذكور. وراجع الكافي/ج١/ص٢١٣/باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم.

فمردود: أما الأوَّل: فبأنه ﷺ مأمور بالعمل بالظاهر لمصلحة الشريعة، ولأنَّ الأمة لا تعمل سوى بالظاهر كما هي حاله ﷺ في القضاء حيث قد أُمر بالحكم على ظاهر الأدلة لقوله ﷺ في صحيح هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنما أقضي بينكم بالبيّنات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجته من بعض، فأيما رجلٍ قطعتُ له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له به قطعة من النار»(١).

وأما الثاني: ـ فعلى فرض صحة هذا الأمر منه ﷺ ـ يكون قد أخَّر إما لأنه غير مأذون بإبراز هكذا أمر، أو لمصلحة اقتضت التأخير إلى يوم غد، أو لغير ذلك من المصالح، بعد ظهور الروايات بفعليّة علمه ﷺ.

ولا نريد أن نطيل في هذا الأمر فإن علماء الطائفة قد صنّفوا في ذلك بما يرفع كل إشكال وإبهام(٢). وسيأتي الكلام في فعليّة علم الإمام عليه السلام، على أنه من نفس الوادي.

هذا في الجهة الثانية.

أما الجهة الثالثة: وهي في كميّة علمه ﷺ.

فاعلم أنَّ الثابت عندنا ـ إلا من شذّ ـ عموم علم النبي ﷺ كما صرّح بذلك الحديث الذي أوردناه أوَّل الكلام حيث قال عليه السلام: «علم النبي ﷺ علم جميع الأنبياء، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة»(٣).

---

(١) وسائل الشيعة/ج١٨/باب ٢ من أبواب كيفية الحكم وأحكام الدعوى/ح١.

(٢) راجع المعارف السلمانية في كيفية علم الإمام وكميته للسيد عبد الحسين النجفي اللاّري. وعلم الإمام للشيخ محمد حسين المظفر، وغيرهما.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ج٣/باب٦/ح١.

وغيره من الأخبار التي تقدّمت في علمه ﷺ الحلال والحرام والتأويل والتنزيل.

وإنما الكلام في خمسة أمور قيل: إنّها مستثناة من علم النبي ﷺ فلا يعلمها وإنما استأثر بها الله تعالى لنفسه ولم يطلع عليها أحداً وهي مجموعةٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾[١].

فهي: ١ ـ علم الساعة. ٢ ـ إنزال الغيث. ٣ ـ ما في الأرحام. ٤ ـ ماذا تكسب النفس غداً. ٥ ـ في أي أرضٍ تموت.

وورد في الأخبار ما يؤكد ذلك ففي الخصال بسنده عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي أبي: ألا أخبرك بخمسة لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه؟ قلت: بلى.

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾»[٢].

وفي تفسير القميّ في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ...﴾ الآية قال: قال الصادق عليه السلام: «هذا الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل وهي من صفات الله عزّ وجلّ»[٣].

---

(١) لقمان/ ٣٤.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق/ باب الخمسة/ ح٤٩.

(٣) تفسير القمي/ ج٢/ ص١٤٤.

وفي بصائر الدرجات للصفّار بإسناده الصحيح عن حنّان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ لله علماً عاماً وعلماً خاصاً، فأمّا الخاص فالذي لم يطلع عليه مَلَك مقرّب ولا نبي مرسل، وأمّا علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقرّبين والأنبياء والمرسلين قد رفع ذلك كله إلينا، ثم قال: أما تقرأ ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ . . . ﴾»[1].

والحق أنَّ هذه الروايات تحتمل وجوهاً بالنسبة إلى علم النبي ﷺ بها بعد كون علمه بغيرها من الغيبيات مما لا شك فيه كيف؟ وقد أخبر ﷺ بكثير منها بإخبار الله تعالى إياه بالوحي.

فقد أخبر ﷺ كما أخبر أوصياؤه بعض أصحابهم بموتهم، متى يكون وأين يكون، وكيف يكون، كإخباره ﷺ بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وسيد الشهداء عليه السلام، والحسن المجتبى عليه السلام، وإخباره ﷺ ابنته الصديقة الشهيدة أنها أوّل أهل بيته لحوقاً به.

وإخباره ﷺ بانقلاب أمته من بعده على أهل بيته لاسيما وصيّه عليه السلام، وهضمهم حقّهم وإرثهم من رسول الله ﷺ وأمرهم بالصبر.

وكعلمهم عليهم السلام متى يموتون، وكيف يموتون، ومن يقتلهم، كل ذلك غيبٌ قد أَخبروا به كما أُخبروا به من الله ورسوله ﷺ .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفّار/ ج٢/ باب ٢١/ ح١، وقريب منه حديث الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام/ ح٩.

وعليه، فمن الوجوه المحتملة لهذه الروايات الواردة في خصوص الأمور الخمسة:

١ ـ أن يكون العلم الحتمي بها مختصاً به عزّ وجلّ، وكل ما أخبر الله به من ذلك كان محتملاً للبداء(١).

٢ ـ أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلا من قبله، فيكون كسائر الغيوب، ويكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره(٢).

٣ ـ أن يكون المراد من اختصاصه تعالى بعلمها نفي الاذن والرخصة في بروزها كليّة وإظهارها لعامة الناس لوجود مصلحة في سترها، أو مفسدة في كشفها لهم كترك التضرّع والخوف والرجاء والسعي في أمر المعاش والمعاد(٣).

والوجه الأول هو الأقرب لورود الروايات فيه كما في خبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله علمين، علمٌ مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه»(٤).

وما يكون فيه البداء إذا خرج يخرج إليهم فقط كما في خبر أبي عبد الله البرقي يرفع الحديث قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ لله علمين، علمٌ تعلمه ملائكته ورسله، وعلم لا يعلمه غيره، فما كان

---

(١) بحار الأنوار/ج٢٦/ص١٠٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المعارف السلمانية للسيد اللاّري/ص٤١.
(٤) بصائر الدرجات الكبرى/ج٢/باب٢١/ح٢.

ممّا يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه، وما خرج من العلم الذي لا يعلم غيره فإلينا يخرج»[١].

وأصرح منه خبر سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأمر به، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا قبلنا»[٢]. وعلى هذه الروايات تُحمل روايات أخرى قد يفهم منها عدم اطّلاعهم عليهم السلام على ذلك كرواية ضريس عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعته يقول: إن لله علمين، علم مبذول وعلم مكفوف، فأمّا المبذول فإنه ليس من شيء يعلمه الملائكة والرسل إلا ونحن نعلمه، وأما المكفوف فهو الذي عنده في أم الكتاب إذا خرج نفذ»[٣] أي نفذ إلينا بقرينة الروايات المتقدمة.

إلفات: هذا، واعلم أنَّ علمه ﷺ وأوصيائه عليهم السلام بالغيب ليس على نحو علم المولى تعالى، فإنّ علمه سبحانه ذاتي وعلمهم عليهم السلام بتعليم الله تعالى فهو عرضي موهوب منه سبحانه وتعالى.

وما ورد من آيات وروايات تنفي علم الغيب عنهم عليهم السلام تُحمل على نفي العلم الذاتي الاستقلالي عنهم بعيداً عن تعليم الله تعالى وفيضه عليهم.

---

(١) المصدر السابق/ ح١٧.
(٢) الكافي/ ج١/ ص٢٥٥/ ح١.
(٣) المصدر السابق/ ح٣، وبصائر الدرجات الكبرى/ ج٢/ باب٢١/ ح٣ بسند آخر عن ضريس.

قال العلامة المجلسي في بحاره:

«قد عرفت مراراً أن نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو إلهام، وإلاّ فظاهرٌ أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل. وأحد وجوه إعجاز القرآن أيضاً اشتماله على الإخبار بالمغيبات، ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المغيبات بإخبار الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام كالقيامة وأحوالها والجنّة والنّار والرجعة وقيام القائم عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام وغير ذلك من أشراط الساعة والعرش والكرسي والملائكة»[1].

ولذا لا وجه لتوهّم أن النبي والوصي عليهما السلام يشاركان الله تعالى في علمه لوضوح اختلاف العِلمين في الصفة، فلاحظ.

وفي حسنة سدير قال: «سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2]، قال أبو جعفر: إن الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثال كان قبله، وابتدع السموات والأرض ولم يكن قبلهنّ سموات والأرضون، أما تسمع لقوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[3].

فقال له حمران بن أعين: أرأيت قوله ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[4] فقال له أبو جعفر عليه السلام: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ

(١) بحار الأنوار/ ج٢٦/ ص١٠٣.
(٢) البقرة/ ١١٧، والأنعام/ ١٠١.
(٣) هود/ ٧.
(٤) الجن/ ٢٦.

يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾[١]، وكان والله محمد ممّن ارتضى.

وأمّا قوله ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فما يقدّر من شيء ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يقبضه إلى الملائكة فذلك ـ يا حمران ـ علمٌ موقوف عنده إليه فيه المشيّة فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأمّا العلم الذي يقدّره الله ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ﷺ ثم إلينا»[٢].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الجن/٢٧.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ج٢/ باب نادر من الباب/ح١.

الحديث التاسع

تفويض أمر الدين إلى النبي ﷺ

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني (قده): عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحجَّال عن ثعلبة عن زرارة قال: «سمعتُ أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: إنَّ الله عزّ وجلّ فوَّض إلى نبيّه (صلى الله عليه وآله) أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثمَّ تلا هذه الآية ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾»[1].

سند الحديث:

عدّة من أصحابنا: لم يتوقف أحد من أصحابنا في عدة الكليني رحمه الله بعد إحراز وثاقة بعضهم[2] والمراد منها هنا العدّة التي روت عن أحمد بن محمد بن عيسى كما سيأتي. على أنه لا يضر سواء كان المروي عنه من قبل العدة أحمد بن محمد بن عيسى أمْ أحمد بن محمد بن خالد بعد كون كلٍّ منهما ثقة وكون العدّة عن كلٍّ منهما معتبرة.

---

(١) أصول الكافي/ج١/ ص٢٦٦/ ح٣.

(٢) أنظر خلاصة الأقوال للعلامة الحلي رحمه الله / الفائدة الثالثة / ص ٢٧١. وجامع الرواة لمحمد بن علي الأردبيلي (ره) / ج٢/ الفائدة الثالثة/ ص ٤٦٥.

أحمد بن محمد: بن عيسى الثقة المتقدِّم ذكره في أكثر من سند سابق، وهو الذي يروي عن الحجَّال كما ذكر الكاظمي في هداية المحدّثين[١].

الحجَّال: هو عبد الله بن محمد الأسدي المزخرف (أبو محمد) ثقة ثقة كما في رجال النجاشي[٢].

ثعلبة: بن ميمون (أبو اسحاق النحوي)، قد أكثر عنه الحجَّال الرواية، قال عنه النجاشي: أبو إسحاق النحوي، كان وجهاً في أصحابنا، قارئاً فقيهاً، نحوياً لُغوياً، راوية، وكان حسن العمل، كثير العبادة والزهد، وذكر أن له كتاباً رواه عنه الحجَّال[٣].

روى الكشي عن حمدويه عن محمد بن عيسى أن ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الأنصاري، وهو ثقة خيّر فاضل، مقدَّم معلوم في العلماء والفقهاء الأجلّة من هذه العصابة[٤].

زرارة: بن أعين بن سُنسُن الشيباني (أبو الحسن) روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وثقة أصحاب الرجال وحكموا بصدق ما يرويه[٥]. وهو من أصحاب الاجماع[٦].

وعليه فالحديث صحيح.

---

(١) هداية المحدثين للكاظمي/ ص٢٠٦.

(٢) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٣٠/ رقم٥٩٣، ووثقة الشيخ في رجاله بقوله (ثقة)/ أصحاب الامام الرضا عليه السلام/ ص٣٨١/ رقم١٨.

(٣) رجال النجاشي/ ج١/ ص٢٩٤/ رقم٣٠٠.

(٤) اختيار معرفة الرجال/ مجلد٢/ ج٥/ ص٧١١/ رقم٧٧٦.

(٥) رجال النجاشي/ ج١/ ص٣٩٧/ رقم٤٦١، ورجال الشيخ الطوسي/ أصحاب الكاظم عليه السلام ص٣٥١/ رقم١.

(٦) اختيار معرفة الرجال/ مجلد٢/ ج٣/ ص٥٠٧/ رقم٤٣١.

هذا، وقد رواه ثقة الإسلام أيضاً بسندين آخرين معتبرين:

الأول: أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبَّار عن ابن فضَّال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة... الحديث[(١)].

وهو موثق لمكان ابن فضال حيث إنه ثقة من الفطحيّة.

والثاني: محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجَّال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة مثله[(٢)].

وهو صحيحٌ كالأوّل لكن فيه بدل العدّة محمد بن يحيى وهو العطّار الثقة، ويكون أحمد بن محمد هو ابن عيسى فلا يختلف عن الأوّل لأنَّ ابن يحيى من العدّة التي تروى عن ابن عيسى والأخير من مشايخ محمد بن يحيى.

موضوع الحديث:

تفويض أمر الدين إلى النبي ﷺ ليعلم الله تعالى كيف طاعتهم في ذلك.

اعلم أنَّ المشرّع أصالة وحقيقة هو الله تعالى ولا مشرّع سواه، على هذا توافق المسلمون وتسالموا بل هو من ضروريات الدين عندهم قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٣)].

والمنسك هو الشريعة الإلهية على ما في بعض التفاسير.

---

(١) ورواه بهذا الاسناد (ما عدا الأشعري) الصفّار في البصائر/ج٨/ باب٤/ ح٢.

(٢) ورواه بهذا الاسناد (ما عدا محمد بن يحيى) الصفّار في البصائر/ج٨/ باب٤/ ح٧.

(٣) الحج/ ٦٧.

وقال تعالى مخاطباً نبيّه ﷺ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(١)].

فهل هذا التشريع الثابت للمولى تعالى شأنه ثابت للنبي ﷺ ؟ كما قد يُستفاد من الخبر المتقدِّم، وعلى فرض ثبوته فعلى أيِّ نحو يكون هذا الثبوت؟

ذكر العلامة المجلسي (قده) ستة معانٍ لتفويض أمر الدين للنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام هي:[(٢)].

المعنى الأول: أنه تعالى فوَّض إليهم (صلوات الله عليهم) أن يحلّوا ما شاؤا ويحرّموا ما شاؤا من غير وحيٍ وإلهام أو يغيّروا ما أوحي إليهم بآرائهم.

المعنى الثاني: أن الله تعالى لمّا أكمل نبيّه ﷺ بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئاً إلا ما يوافق الحق والصواب، ولا يحلُّ بباله ما يخالف مشيّته تعالى في كل باب، فوَّض إليه تعيين بعض الأمور كالزيادة في ركعات الفرائض، وتعيين النوافل من الصلاة والصيام، وطعمة الجَد وغير ذلك إظهاراً لشرفه وكرامته عنده.

المعنى الثالث: أنَّ الله تعالى فوَّض أمْرَ الخلق إليهم من سياستهم وتأديبهم وتعليمهم وأَمَرَ الخلق بإطاعتهم فيما أحبّوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا.

المعنى الرابع: تفويض بيان العلوم والأحكام إليهم بما أرادوا

(١) الجاثية/١٨.
(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ/ج٣/ص١٤٤ وما بعدها.

ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم وإفهامهم، ويسكتون عن جواب بعضهم للمصلحة.

المعنى الخامس: أن يُراد من تفويضهم أنَّ لهم الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم الله تعالى من الواقع في كل واقعة.

المعنى السادس: يُراد من تفويضهم التفويض في الإعطاء والمنع، فإنَّ الله خلق لهم الأرض وما فيها، وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها، فلهم عليهم السلام أن يعطوا من شاؤوا، وأن يمنعوا من شاؤوا».

ثم قال: «فإذا أحطت خُبراً بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم أخبار هذا الباب، وعرفت ضعف قول من نفى التفويض مطلقاً، ولمَّا يُحط بمعانيه».

أقول: أما المعاني الخمسة ما عدا الأوَّل فقد دلّت عليها الروايات:

فمنها في الثاني صحيحة فضيل بن يسار قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر[1]: إن الله عزّ وجلّ أدَّب نبيّه فأحسن أدبه فلمَّا أكمل له الأدب قال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]، ثمّ فوَّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3]. وإنَّ رسول الله ﷺ

(١) قيس بن الماصر من المتكلّمين، تعلم الكلام من علي بن الحسين وصحب الصادق(ع)، وهو من أصحاب مجلس الشافعي (جامع الرواة للاردبيلي/ ج٢/ ص٢٦/ نقله عن كتاب الرجال للميرزا محمد الإسترآبادي).

(٢) القلم/ ٤.

(٣) الحشر/ ٧.

كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزلُّ ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدَّب بآداب الله.

ثم إنَّ الله عزَّ وجلّ فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين وإلى المغرب ركعة فصارت عديل الفريضة، لا يجوز تركهنّ إلاَّ في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله عزَّ وجلّ له ذلك كلّه، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة.

ثم سنَّ رسول الله ﷺ النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك.

والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدُّ بركعة مكان الوتر. وفرض الله في السَّنة صوم شهر رمضان وسنَّ رسول الله ﷺ صوم شعبان وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، وحرَّم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها، وحرَّم رسول الله ﷺ المسكر من كلِّ شراب، فأجاز الله له ذلك كلّه.

وعاف رسول الله ﷺ أشياء وكرهها ولم ينه عنها نهيِ حرام، إنما نهى عنها نهي إعافة وكراهة.

ثم رخَّص فيها فصار الأخذ برخصته واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يرخّص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام، ولا فيما أمر به أمر فرضٍ لازم.

فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخص فيه لأحد، ولم يرخّص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين

ضمهما إلى فرض الله عزّ وجلّ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلاً للمسافر، وليس لأحد أن يرخّص (شيئاً) ما لم يرخّصه رسول الله ﷺ.

فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عزّ وجلّ، ونهيُهُ نهيَ الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى»[1].

وفي خبر زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وضع رسول الله ﷺ ديّة العين وديّة النّفس وحرَّم النبيذ وكلّ مسكر، فقال له رجل: وضع رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء؟ قال: نعم ليعلم من يطع الرسول ممنّ يعصيه»[2].

وفي خبر إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى أدَّب نبيّه ﷺ فلمَّا انتهى به إلى ما أراد، قال له ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]، ففوَّض إليه دينه فقال ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[4]، وإنَّ الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجد شيئاً، وإن رسول الله ﷺ أطعمه السدس، فأجاز له الله جلّ ذكره له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]»[6].

---

(١) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٦٦/ ح٤.
(٢) المصدر السابق/ ص٢٦٧/ ح٧. ورواه الصفّار في البصائر بسند صحيح/ ج٨/ باب٤/ ح١٤.
(٣) القلم/ ٤.
(٤) الحشر/ ٧.
(٥) ص/ ٣٩.
(٦) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٦٧/ ح٦.

أقول: إن هذا التفويض للنبي الأكرم ﷺ في بعض الأحكام الدينية لا يتنافى مع قوله تعالى ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾ ضرورة أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه ما عرّفه به المصالح والمفاسد للأحكام فشرّع النبي ﷺ على أساس تلك المصالح والمفاسد، فلم يكن بذلك خارجاً عن وحي الله تعالى.

ويدل على الثالث من الآيات: قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢].

ومن الروايات:

صحيحة أبي الصباح الكناني قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قومٌ فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم..»[٣].

وفي حسنة الحسين بن أبي العلاء قال: «ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أنْ طاعتهم مفترضة، فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾»[٤].

وعن العلامة المجلسي رحمه الله أنَّ المراد بالتفويض في الخبر المذكور في الأوَّل هو هذا المعنى[٥].

---

(١) النساء/ ٥٩.
(٢) المائدة/ ٥٥.
(٣) أصول الكافي/ ج١/ ص١٨٦/ ح٦.
(٤) المصدر السابق/ ص١٨٧/ ح٧. وهي حسنة لمكان الحسين بن أبي العلاء فهو إمامي ممدوح.
(٥) مرآة العقول/ ج٣. ص١٤٥.

ويدلّ على الرابع أنَّهم عليهم السلام وجدّهم ﷺ أهل الذكر الذين أُمر الناس بالرجوع إليهم في أمر دينهم وسؤالهم في قوله تعالى ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

وفي صحيح محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ مَن عندنا يزعمون أن قول الله عزّ وجلّ ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنهم اليهود والنصارى، قال: إذاً يدعونكم إلى دينكم! قال: ـ قال بيده إلى صدره ـ نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون»[٢].

وفي صحيح الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «سمعته يقول: قال علي بن الحسين عليه السلام: على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله عزّ وجلّ أن يسألونا، قال ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا»[٣].

وفي موثق الحسن بن علي بن فضّال عن ثعلبة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من هم؟ قال: نحن. قلت: فمن المأمورون بالمسألة؟.

قال: أنتم. قال: قلت: فإنَّا نسألك كما أمرنا وقد ظننت أنه لا يمنع منّي إذا أتيته من هذا الوجه.

---

(١) النحل/ ٤٣.
(٢) أصول الكافي/ ج١/ ص٢١١/ ح٧، وقال بيده أي أشار.
(٣) المصدر السابق/ ص٢١٢/ ح٨، ورواه الصفّار في البصائر بسنده الصحيح عنه عليه السلام/ ج١/ باب١٩/ ح٢.

قال: فقال: إنما أمرتم أن تسألونا وليس لكم علينا الجواب، إنما ذلك إلينا»[١].

وقد يختلف الجواب عنهم عليهم السلام لمصلحة من تقيّة وغيرها كما في خبر موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية في كتاب الله عزّ وجلّ فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر (به) الأوّل فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن[٢] قلبي يشرّح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطىء في الواو وشبهه[٣] وجئت إلى هذا يخطىء هذا الخطأ كله، فبينا أنا كذلك[٤]. إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أن ذلك منه تقيّة[٥]، قال: ثم التفت إليَّ فقال لي: يا ابن أشيم، إن الله عزّ وجلّ فوَّض إلى نبيّه ﷺ فقال ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فما فوَّض إلى رسول الله ﷺ فقد فوَّضه إلينا»[٦].

ويدلّ على الخامس ما رواه في البصائر قال: «وما وجدت في نوادر محمد بن سنان[٧] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما فوَّض الله إلى أحد من خلقه إلاَّ إلى رسول الله ﷺ وإلى

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج١/ باب ١٩/ ح٥.
(٢) في البصائر (حتى كاد قلبي).
(٣) في البصائر (في الواو وشبهها).
(٤) ليست موجودة في البصائر.
(٥) في البصائر (تعمّد).
(٦) أصول الكافي/ج١/ص٢٦٥/ح٢، وبصائر الدرجات الكبرى/ج٨/باب٥/ح٨.
(٧) في أصول الكافي (في نوادر محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان).

الأئمة عليهم السلام فقال ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[١]، وهي جارية في الأوصياء»[٢].

ويدل على السادس خبر زيد الشحّام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾.

قال: أعطى سليمان ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ، فكان له أن يعطي ما شاء من شاء، ويمنع من شاء، وأعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾»[٣].

وخبر رفيد مولى أبي هبيرة: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت القائم أعطى رجلاً مائة ألف وأعطى آخر درهماً فلا يكبر في صدرك»[٤].

وفي رواية أخرى «فلا يكبر ذلك في صدرك فإنَّ الأمر مفوَّض إليه»[٥].

هذا مضافاً إلى عدم محذور عقلي في ثبوت هذه المعاني الخمسة للنبي والأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وفي الأخبار ما يكفي لاثباتها.

أما المعنى الأوَّل فقد أبطله العلاّمة المجلسي رحمه الله معلّلاً بأنَّ

---

(١) النساء/ ١٠٥.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب٥/ ح١٢، وأصول الكافي/ ج١/ ص٢٦٧/ ح٨.
(٣) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٦٨/ ح١٠.
(٤) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب ٥/ ح١٠.
(٥) المصدر السابق.

النبي ﷺ كان ينتظر الوحي أيّاماً كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[١].

والحق أنَّ هذا المعنى لا يليق بمقام النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام لأنَّ فيه تصويراً لمغايرة حكم النبي والإمام لحكم الله تعالى، وأنَّ لهم (صلوات الله عليهم) آراءاً بعيداً عن الوحي والكتاب والسنَّة. وهذا فاسدٌ جداً، إذ هم عليهم السلام العالمون بالكتاب، وتراجمة وحي الله، وقولهم وفعلهم وتقريرهم هو السنّة، فكيف يغايرون كلَّ هذا.

فإنَّ كل ما يصدر عنهم عليهم السلام لا يكون إلا موافقاً لارادة الله ومشيئته وحكمه إذ لا تتصوّر المخالفة أبداً، كيف؟ وهم الحكماء المعصومون.

والمعصوم لا يخطأ ولا ينسى ولا يشتبه ولا يزل، مع أنَّ عملهم برأيٍ بعيداً عن الوحي والكتاب خطأٌ وزلل، بل لا يُتصوّر فيهم ذلك أبداً.

وفي خبر محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثمَّ خلق محمداً وعليّاً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوَّض أمورها إليهم، فهم يُحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تقدَّمها مرق، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»[٢].

---

(١) النجم/٣، ٤.

(٢) أصول الكافي/ج١/باب مولد النبي ﷺ ووفاته/ح٥.

ولذا كان هذا المعنى غير لائقٍ بمقامهم عليهم السلام، والاعتقاد به يُوهن عقيدة العصمة فيهم عليهم السلام ويخدش فيها.

ومنه تعرف أن تفسير التفويض بمعنى عملهم عليهم السلام بعيداً عن وحي الله تعالى وكتابه ليس كلاماً دقيقاً، إذ لا ينسجم مع عقيدة الشيعة الإمامية (رض) الثابتة بعصمة النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وحكمتهم وكمالهم الإمكاني بما نقطع معه باستحالة وقوع مخالفة بين قولهم وقوله تعالى، إذ قولهم في الحقيقة هو قوله تعالى وإن نُسب إليهم عليهم السلام.

والوحي كما يكون مصداقه الآيات القرآنية، فمصداقه أيضاً ما أخبر به النبي ﷺ على غير صورة القرآنية، سواء كان من الأحاديث القدسية أم لا، لقوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1].

أما تعليله أو استشهاده رحمه الله بأن رسول الله ﷺ كان ينتظر الوحي أياماً ولا يجيب من عنده فإنَّ التأخير ـ بناءً على فعلية علم النبي ﷺ كما تقدم في الحديث السابق ـ إنما لمصلحة كتحصيل الإذن بالإبراز أو غير ذلك، وليس لكونه ﷺ غير عالم بالجواب الواقعي ولا يريد أن يجيب من عنده، إذ ما عنده ليس سوى ما عند الله تعالى.

بمعنى ليس ما عند الرسول ﷺ شيء وما عند الله شيء آخر، بل كل ما عند الرسول ﷺ هو من عند الله تعالى، فإن أجاب فإنما أجاب بجواب الله، وإن أخر فإنّما لمصلحة رآها ويراها الله تعالى.

---

(١) تقدّم عدم المنافاة بين تفويضه ﷺ التشريع وبين كونه من وحي الله تعالى.

هذا، وقد ثبت بما تقدّم جريان هذا التفويض في حقّ أوصيائه عليهم السلام بالمعاني: الثالث والرابع والخامس والسادس.

وأما الثاني فهو وإن كان ممكناً في حقهم عليهم السلام لوحدة المناط مع جدهم المصطفى ﷺ، لكنه وقوعاً لا يخلو ـ بحسب الأدلة الظاهرية ـ من واحد من أمور ثلاثة يحصل بها علم عالِمهم عليهم السلام وهي:

١ ـ وراثة من رسول الله ﷺ.

٢ ـ إلهامٌ وهو قذف في القلوب أو نكتٌ فيها.

٣ ـ تحديث مَلَكٍ وهو النقر في الأسماع.

وسنذكر تفصيل ذلك في شرح الحديث التاسع والعشرين إن شاء الله تعالى فانتظر.

يقول الإمام الخميني المقدّس في كتاب (الأربعون): «**ولا مانع من تفويض أمر العباد إلى روحانية كاملة، تكون مشيئة فانية في مشيئة الحق، وإرادته ظلال إرادة الحق، ولا يروم إلا ما يريده الحق، ولا يتحرك إلا إذا كان موافقاً للنظام الأصلح، سواء كان في الخلق والتكوين أو التشريع والتربية...**»[1].

والحمد لله رب العالمين

(١) الأربعون حديثاً / ص ٤٨٨.

الحديث العاشر

رسول الله ﷺ والدنيا

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني (قده) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مات رسول الله ﷺ وعليه دين»[١].

سند الحديث:

محمد بن يحيى وأحمد بن محمد هما العطّار وابن عيسى وقد تقدمت ترجمتهما ووثاقتهما.

الحسين بن سعيد: بن حمّاد بن سعيد بن مهران الأهوازي من موالي علي بن الحسين عليه السلام، روى عن الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهم السلام، وثقة الشيخ في كتابيه[٢].

النضر: بن السويد الصيرفي كوفي ثقة[٣].

---

(١) بحار الأنوار/ ج١٦/ ص٢٧٥/ ح١١١، عن فروع الكافي للكليني.

(٢) رجال الشيخ الطوسي/ أصحاب الرضا عليه السلام/ ص٣٧٢/ رقم١٧، والفهرست/ ص٥٨/ رقم٢٢٠.

(٣) رجال الشيخ الطوسي/ أصحاب الكاظم عليه السلام/ ص٣٦٢/ رقم٢، ورجال النجاشي/ ج٢/ ص٣٨٤/ رقم ١١٤٨.

يحيى الحلبي: هو ابن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام وثّقه النجاشي[١].

معاوية بن وهب: البجلي (أبو الحسن)، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، حسن الطريقة ثقة[٢].

الحديث صحيح.

موضوع الحديث: رسول الله ﷺ والدنيا:

إعلم أنَّه لمَّا كانت الدنيا دار ممرٍّ والآخرة هي دار المقر والبقاء الدائم الأبدي، ولمَّا كان العاقل هو من يعمل لآخرته في دنياه على قاعدة أنَّ الدنيا مزرعة الآخرة.

ولمَّا كان في حلال هذه الدنيا حساب وفي حرامها عقاب.

ولمَّا كان أعقل الناس هم الأنبياء عليهم السلام ثم الأوصياء ثم الأولياء ثم من دونهم.

ولمَّا كان أفضلهم محمدٌ وأوصياؤه الأطهار على الاطلاق.

لكل ذلك لم تكن الدنيا عندهم تساوي جناح بعوضة أو عفطة عنز أو قيمة نعلٍ كان يخصفها أمير المؤمنين عليه السلام.

إلاَّ أن يقيموا فيها الحق ويزهقوا فيها الباطل، إلاَّ أن يقيموا فيها حدود الله ويبطلوا فيها ما سواها.

ولذا كانوا يعملون في الدنيا ما داموا فيها للآخرة، ويقدّمون بين

(١) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٤١٦/ رقم/ ١٢٠٠.
(٢) المصدر السابق/ ص٣٤٨/ رقم ١٠٩٨.

يديها عملاً صالحاً وفعلاً صائباً لا يبتغون به سوى وجه الله تعالى والدار الآخرة وهي الحيوان.

قال تعالى ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

وقال تعالى ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2].

وقد خُيِّر رسول الله ﷺ بين البقاء في الدنيا وبين لقاء الله تعالى فاختار الثاني بلا تردد.

وقد أغراه مشركو قريش بالدنيا والملك والسلطان، فاختار المضي في الدين الحنيف متحمّلاً ومجاهداً في سبيل الله تعالى لأنّ ما يؤمن به ويعتقده لا تقاس الدنيا به ولا تُقارن.

فلم تكن الدنيا في نظره (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله) لتساوي شيئاً ما دام رضى الله في رفضها ونبذها.

نعم الدنيا التي فيها طاعة لله عزّ وجلّ وهي سبيلٌ إلى إحراز رضاه ببذل نفسه في سبيله هي دنيا الآخرة التي يريدها عزّ وجلّ.

فعن سيد الساجدين في دعاء مكارم الأخلاق «وعمرّني ما كان

---

(١) القصص/ ٨٣.
(٢) البقرة/ ٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢.

عمري بذلةً في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ»(١).

ولذلك لم يكن الرسول الأكرم ﷺ ليجمع للدنيا في الدنيا، ولم يكن لتلهيه عن عبادة ربّه فكان يطلب من الله تعالى أن يشبع يوماً فيحمده، ويجوع يوماً فيسأله كما سيأتيك في الحديث الثالث عشر إن شاء الله تعالى.

فلمّا قُبض ﷺ قُبض وهو مديونٌ، وفي الخبر عن صادق الأئمة عليه السلام: «إنَّ رسول الله ﷺ لم يورِّث ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً، ولا وليدة، ولا شاةً ولا بعيراً، ولقد قُبض ﷺ وإنَّ درعَهُ مرهونةٌ عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعاً من شعير استلفها نفقة لأهله»(٢).

والحمد لله رب العالمين

(١) الصحيفة السجادية/ ص١٢٤.
(٢) البحار/ ج١٦/ ص/ ٢١٩/ ح٨.

الحديث الحادي عشر

في شكره ﷺ وكونه عبداً شكوراً

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله عن حُميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لِمَ تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر؟.

فقال: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً[1].

سند الحديث:

حُميد بن زياد: بن حمّاد بن زياد هواز الدهقان (أبو القاسم) كوفي ثقة صرّح النجاشي بوقفه[2].

الحسن بن محمد بن سماعة: أبو محمد الكندي الصيرفي، من شيوخ الواقفة، مدحه الشيخ ووثّقه النجاشي[3].

---

(١) أصول الكافي/ ج٢/ ص٩٥/ ح٦.

(٢) رجال النجاشي/ ج١/ ص٣٢١/ رقم٣٣٧، والفهرست/ ص٦٠/ رقم٢٢٨.

(٣) رجال النجاشي/ ج١/ ص١٤٠/ رقم٨٣، والفهرست/ ص٥١/ رقم١٨٢.

وهيب بن حفص: أبو علي الجريري، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ووقف، وثَّقه النجاشي[١].

الحديث في الاصطلاح موثّق، وهو معتبرٌ على كل حال.

موضوع الحديث: أنَّه ﷺ عبدٌ شكور:

والكلام في أمور:

الأمر الأول: في معنى العبد والشكور: العبد وهو خلاف الحر واستُعمل له جموع كثيرة منها أَعبُدٌ وعَبيدٌ وعِبادٌ[٢].

والمراد به هنا في قوله ﷺ «ألا أكون عبداً شكوراً» أي عبدٌ لله تعالى يدين له بالعبودية. والله هو المولى مالك الرقبة والسيّد المطاع.

وفي الحديث والقرآن: يأتي على جمع عِباد[٣] من العبادة، والتي هي غاية الخضوع والتذلل، ولذلك لا تحسن إلاَّ لله تعالى الذي هو مولى أعظم النعم، فهو حقيقٌ بغاية الشكر[٤]. وحقيقة العبودية هي ـ كما في الحديث ـ عنوانُ ثلاثة أشياء:

أن لا يرى العبدُ لنفسه فيما خوّله الله مُلكاً لأنَّ العبيد لا يكون لهم ملك، بل يَرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله.

ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى ونهاه عنه، فإذا لم ير العبدُ فيما خوّله الله ملكاً هان عليه الانفاق.

---

(١) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٣٩٣/ رقم١١٦٠.
(٢) راجع مجمع البحرين/ ج٣/ ص٩٢/ مادة عبد، والمصباح المنير/ ج٢/ ص٣٨٩.
(٣) مجمع البحرين/ ج٣/ ص٩٤.
(٤) المصدر السابق/ ص٩٢.

وإذا فوّض العبدُ تدبير نفسه إلى مدبّرها هانت عليه مصائب الدنيا.

وإذا اشتغل العبد فيما أمره الله ونهاه لا يتفرّغ منهما إلى المراء أو المباهات مع النَّاس.

فإذا كرّم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا والمسيس والخلق، ولا يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً، ولا يطلب عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلة.

فهذا أوَّل درجة المتقين[1].

وقد كان أمره ﷺ فوق ذلك حتى قال: «إن لم يكن بك غضبٌ عليَّ فلا أبالي...»[2].

ومنه سبطه الشهيد عليه السلام لمَّا قال في عاشوراء «هوّن ما نزل بي أنه بعين الله»[3].

أما الشَّكور بفتح الشين فمن الشكر بالضم وهو عرفان الاحسان ونشره[4]، والشكور هو المتوفر على أداء الشكر الباذل سعيه فيه، وقد شغل فيه قلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً وكدحاً[5].

وهو من أسمائه تعالى، ومعناه: الذي يزكو عنده القليل من

---

(١) مجمع البحرين/ج٣/ ص٩٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي/ج١٦/ص٢١١، والسيرة النبوية لابن كثير/ج٢/ص١٥٠.

(٣) حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام دراسة وتحليل/ج١/ص٩. ومن سيرة الإمام الحسين عليه السلام لحسين الشاكري/ص١٥٩ عن اللهوف/ص٦٦.

(٤) تاج العروس/ج١٢/ص٢٢٤/ مادة شكر.

(٥) مجمع البحرين/ج٣/ص٣٥٣ وص٣٥٤/ مادة شكر.

أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، فشكره لعباده مغفرته لهم، وهو من أبنية المبالغة(١).

وفي المقام الأسنى للشيخ الكفعمي (طاب ثراه): «الشكور الذي يشكر اليسير من الطاعة، ويثيب عليه الكثير من الثواب، ويعطي الجزيل من النعمة، ويرضى باليسير من الشكر قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٢).

ثم قال: ولمّا كان تعالى مجازياً للمطيع على طاعته بجزيل ثوابه جعل مجازاته شكراً لهم على سبيل المجاز، كما سمّيت المكافأة شكراً(٣).

وقد وصف الله تعالى بعض أنبيائه بالشكور فقال فيه ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾(٤).

وروى الصدوق بإسناده الصحيح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن نوحاً إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول إذا أمسى وأصبح: اللهم إني أشهدك أنه ما أمسى وأصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليَّ حتى ترضى وبعد الرضا إلهنا»(٥).

وأمر آل داود بالشكر أو بالعمل شكراً لله تعالى فقال ﴿اعْمَلُوا

---

(١) المصدر السابق.
(٢) فاطر/ ٣٤.
(٣) المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى للشيخ الكفعمي/ ص٤٢.
(٤) الإسراء/ ٣.
(٥) علل الشرائع / ج١/ باب ٢١/ ص ٢٩/ ح١.

ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[١]. فبيّن قلة الشكورين.

وأمر نبيه محمداً ﷺ ليكون من الشاكرين فقال ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٢] هذا في الله تعالى.

أمّا في الآدميين ففي المصباح المنير: «شكرت لله اعترفت بنعمته، وفعلت ما يجب من فعل الطاعة وترك المعصية، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل»[٣].

وتقدَّم معنى الشكور عن مجمع البحرين.

وقال الزبيدي في تاج العروس: «الشكور كصبور: الكثير الشُكر، والجمع شُكُر، وفي التنزيل ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾، وهو من أبنية المبالغة، وهو الذي يجتهد في شكر ربّه بطاعته، وأدائه ما وَظّف عليه من عبادته»[٤].

الأمر الثاني: في كونه ﷺ عبداً شكوراً.

لمَّا كان الثابت عندنا أنَّ النبي محمداً ﷺ أفضل خلق الله على الإطلاق، الأنبياء فما دون، ويليه أوصياؤه المعصومون المطهّرون عليهم السلام كان لابُدَّ أن يتصف بما اتصف به الأنبياء السابقون ويزيد عليهم، وقد اتصف السابقون بالشكر والشّكور، فهو ﷺ متّصف بها قطعاً، بل ويزيد عليهم أنّه قد بلغ من الشكر أعلى الدرجات.

---

(١) سبأ/ ١٣.

(٢) الزمر/ ٦٦.

(٣) المصباح المنير للفيومي/ ج١/ ص٣١٩/ مادة شكر.

(٤) تاج العروس/ ج١٢/ ٢٢٢٧/ مادة شكر.

فهو ﷺ المتقدِّم عليهن بالوجود الروحي والإقرار بالربوبية جواباً لسؤاله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١]. وإن تأخرّ عنهم بالمادة الجسمية ليكون خاتمهم ولتكون شريعته ﷺ هي خاتمة الشرائع الإلهية إلى يوم القيامة.

ثم إنَّ قوله ﷺ لعائشة (ألا أكون عبداً شكوراً) يفيد أن غفران الذنب ـ وسيأتي توضيح ذلك بالنسبة إليه ﷺ في الأمر الثالث ـ حتى المتأخر لا ينافي استمرار الشكر والزيادة فيه، لاستمرار المغفرة والتوفيق الإلهي بعدم صدور الذنب عنه.

ولما في الشكر والمداومة عليه من زيادة قربٍ إلى الله عزَّ وجلَّ، وزيادة نِعَم منه تعالى ففي خبر معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾»[٢][٣].

وفي المرسل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أنعم الله على عبدٍ من نعمةٍ فعرفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد»[٤].

وفي معتبرة السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رسول الله ﷺ: ما فَتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه[٥] باب الزيادة[٦].

---

(١) الأعراف/ ١٧٢ .
(٢) إبراهيم/ ٧.
(٣) أصول الكافي/ ج٢/ باب الشكر/ ص٩٥/ ح٨.
(٤) المصدر السابق/ ح٩
(٥) وفي بعض النسخ (عليه).
(٦) أصول الكافي/ ج٢/ باب الشكر/ ص ٩٤/ ح٢.

الأمر الثالث: قول عائشة «يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر؟».

لقول الله تعالى شأنه في سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[(١)].

هذا، وقد يُتوهم أنَّ الآية تدلُّ على صدور ذنب قد تقدَّم منه ﷺ فغفره الله له مع ما يتأخَّر من ذنوب لاحقة، وكأنه ستقع منه ذنوب في المستقبل بكل تأكيد وبشكل قاطع.

وهذا يتنافى مع القول بعصمته ﷺ من الذنوب ـ سابقاً ولاحقاً قبل البعثة وبعدها، صغيرها وكبيرها، كما هو الحق عند الشيعة الامامية.

وهذا التوهّم فاسد وذلك:

لمنافاة ظاهر الآية للعصمة ـ كما تقدَّم ـ فلا بُدَّ حينئذٍ من تأويلٍ لهذا الظاهر بما يتناسب مع مقام النبوّة وعقيدة العصمة، ولا يخدش بها.

وقد ورد في أخبار الهداة من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما يفيد في المطلوب وهما روايتان:

الأولى: صحيحة عمر بن يزيد بيَّاع السابري قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، قال: ما كان له من ذنب، ولا همَّ بذنب، ولكن الله حمَّله ذنوب شيعته ثمَّ غفرها له»[(٢)].

---

(١) الفتح/ ١ ـ ٢.
(٢) تفسير القمي/ج٢/ ص٢٩٠.

الثانية: ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في عيون الأخبار بإسناده عن علي بن الجهم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في جواب أسئلة المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

سأله المأمون قال: «. . . فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحدٌ عند مشركي أهل مكة أعظم ذَنباً من رسول الله ﷺ لأنَّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلمَّا جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص، كَبُر ذلك عليهم وعظم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ * وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[1]، فلمَّا فتح الله عزّ وجلّ على نبيّه ﷺ مكّة، قال له: يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدَّم وما تأخر، لأنَّ مشركي مكة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكة، ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درُّك يا أبا الحسن. . .»[2].

وبالرواية الثانية أخذ السيد الطباطبائي (قده) في تفسيره[3]. وذلك لسببين:

---

(١) سورة ص/ ٥ و٦ و٧.

(٢) عيون أخبار الرضا/ ج١/ ص٢٠٢.

(٣) الميزان في تفسير القرآن/ ج١٨/ ص ٢٥٤.

الأول: إنَّ هذا التأويل رَبَطَ بين الفتح والمغفرة خلافاً لأكثر الوجوه المحتملة.

الثاني: إن المراد بالذنب هي التبعة السّيئة كيفما كان، والمغفرة هي الستر على الشيء، فيصح ـ حينئذٍ ـ أن يُراد به التبعة السيئة التي لدعوته ﷺ عند الكفّار والمشركين، وهو ذنبٌ لهم عليه كما في قول موسى لربه ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[١].

واعتبر العلامة المجلسي رحمه الله[٢] أنَّ الأوَّل أظهر وأحسن للرواية فيه عن الإمام عليه السلام وأنه أقرب إلى الافهام، وهو استعمال للغفران في معناه الحقيقي اللغوي.

وذكر رواية ثانية إضافة إلى رواية عمر بن يزيد المتقدّمة، هي رواية المفضلّ بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: «سأله رجلٌ عن هذه الآية فقال: والله ما كان له ذنب، ولكن الله تعالى ضمِن له أن يغفر ذنوب شيعته على ما تقدَّم من ذنبهم وما تأخر».

وهذا الخبر يُوضح المقصود من تحميله ﷺ ذنوب شيعته، فإن المراد منه أنه تعالى قد ضمن لنبيّه ﷺ بعد الفتح أن يغفر له ـ كرامة وحبّاً به ﷺ ـ ذنوب شيعته، ولكنها نُسبت إليه ﷺ لكونها ترجع إلى من يرجع إليه، فحسنت الإضافة للاتصال السببي بين النبي ﷺ وشيعته.

وهذا الوجه لعلّه الأقرب إلى ظاهر الآية الدالة على أنَّ الغفران من الله تعالى لا من النّاس، ونسبَة الذنب إليه ﷺ ـ على النحو الذي تقدَّم ـ تؤكد ذلك.

---

(١) الشعراء/ ١٤.

(٢) كتاب الأربعين حديثاً/ ص١٦٩.

إلفات:

وههنا نُلفت إلى كلام عائشة وجواب النبي ﷺ، حيث كان سؤالها النبيَّ ﷺ: «لم تُتعب نفسك وقد غفر الله لك... الخ» متَّجهاً إلى أنَّ النبيَّ ﷺ إنما كان يقوم ليله طلباً للمغفرة منه تعالى مع أنَّ الله تعالى قد غفر له كل ذنب حتى المتأخر، وحينئذٍ لا داعي لأنْ يُتعب ﷺ نفسه في طلب المغفرة.

وجواب النبي ﷺ كان في اتجاهٍ آخر وهو أنَّ قيامه في الليل بين يدي الله تعالى إنما كان شكراً له عزَّ وجلَّ على ما قدّمه له من مغفرة لتلك الذنوب فقال ﷺ «ألا أكون عبداً شكوراً».

وجه ثالث:

حاصله: أنَّ الذنب الذي نُسب إلى النبي ﷺ ليس من نوع الذنب الذي يُنسب إلينا ذلك أنَّ ذنوب الأنبياء عليهم السلام ليست معاصي قطعاً، وليست مخالفة لأوامر المولى المولوية، بل هي من نوع آخر بحسبهم.

ويُعرف ذلك من قوله ﷺ: «حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين» فإن ما كان حسنة للأبرار بحسب مقامهم ودرجتهم يُعتبر سيئة للمقرَّبين أيضاً بحسب مقامهم ودرجاتهم.

وهذا الوجه ذكره الأربلي في كتاب كشف الغمّة وجعله بعضهم من أحسن الوجوه في تفسير نسبة الذنب والمعصية إلى الأنبياء عليهم السلام.

ووضّحوه بأنَّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى وهم أبداً في

المراقبة لقوله ﷺ: «أعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١].

فإذا انحطوا من تلك المرتبة العالية إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب، والتفرّغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدُّوا ذلك ذنباً واعتقدوه خطيئة فاستغفروا الله منه[٢].

ويُشكل على هذا الوجه بأنَّ صدور تلك الأمور المباحة بأصلها منهم عليهم السلام إنما لغرَضٍ صحيح يلحقها بالعبادات كالأكل والشرب والنوم للتقوّي على الطاعة، والنكاح لحصول الذرية الصالحة، وغير ذلك، وكثير من الزُهّاد يدّعون عدم صدور مباح عنهم على وجه الإباحة بعد معرفتهم بجلالة ربهم في أزمنة طويلة، فكيف يُظن خلاف ذلك بأصفياء الله تعالى وأمنائه عليهم السلام.

اللهمَّ إلا أن يُقال بأنَّ كل ما يصدر منهم عليهم السلام هو طاعة وقرب إلاّ أنه درجاتٌ متفاوتة، وباشتغالهم بتلك الطاعات تنزّلوا إلى درجة دنيا بالنسبة إلى الدرجات القصوى بحسب حالهم فاستغفروا الله تعالى على ذلك[٣].

وعلى هذا الوجه يُمكن أن يُحمل ما ورد من نسبة المعصية والذنوب إليهم عليهم السلام، وطلب المغفرة من الله تعالى في أدعيتهم عليهم السلام المأثورة عنهم لاسيما أئمتنا الكرام عليهم السلام.

---

(١) مصادره عند الفريقين كثيرة منها: شرح الكافي للمازندراني/ ج٨/ ص٢٠٧. ومكارم الأخلاق للطبرسي/ ص٤٥٩، وعنه ميزان الحكمة/ ج٣/ ص١٧٩٩. ومجمع الزوائد للهيثمي/ ج٢/ ص٤٠.

(٢) كتاب الأربعين للعلامة المجلسي (ره) ص١٧٦ بتصرف.

(٣) المصدر نفسه، ١٧٧، بتصرّف.

وجه رابع: ذكره العلامة المجلسي رحمه الله في كتاب الأربعين، ويظهر منه ميله إليه وحاصله:

ان الأنبياء والأئمة عليهم السلام يَرَون أن ما بهم من نعمة الطاعة والكمالات والمعارف والعلوم إنما هي من الرب تعالى، ولطفه بهم.

كما أن تركهم للذنوب والمعاصي والآثام من إكرامه تعالى حيث عصمهم منها، فأدركوا أنهم مع قطع النظر عن ألطافه تعالى وإفاضاته كانوا في مقام العجز والنقص واحتمال ارتكاب الذنوب.

فاعترفوا له في مقام العبودية والتذلل والفناء بأنهم خاطئون مذنبون، بمعنى أنهم لولا فضله ولطفه لكانوا بمعرض ذلك.

ولولا عصمته لهم ولطفه بهم لشارفوا على ارتكاب المعاصي والآثام[1].

ويشهد لهذا الوجه ما رواه القمي في تفسيره بإسناده الصحيح عن عبد الله بن سنان[2] عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«كان رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة في ليلتها، ففقدته من الفراش، فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائمٌ رافعٌ يديه يبكي وهو يقول:

---

(١) كتاب الأربعين/ ص ١٧٨.

(٢) كذا في البحار، وفي الأصل (عبد الله بن سيّار) وهو غير معروف في كتب الرجال، ولعلّه تصحيف (ابن سنان) والله العالم.

«اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً، اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبداً، اللهمّ لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً، اللهم لا تردّني في سوء استنقذتني منه أبداً».

قال: فانصرفت أمّ سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبكائها، فقال لها:

ما يبكيك يا أم سلمة؟

فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله، قد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، تسأله أن لا يشمت بك عدواً أبداً ولا حاسداً، وأن لا يردّك في سوء استنقذك منه أبداً، وأن لا ينزع عنك صالح ما أعطاك أبداً، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً.

فقال: يا أم سلمة وما يؤمنني، وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان»[1].

أقول: أمّا فيما يتعلّق بالآية (ليغفر الله لك ما تقدم... الخ) فالرواية الصحيحة عن عمر بن يزيد تؤيدها رواية المفضّل أنَّ الذنوب المغفورة له ﷺ هي ذنوب شيعته التي ضمن الله تعالى له أن يغفرها.

وقيامه في الليل شكراً له تعالى على هذا الأمر، فهي نحوٌ من شفاعةٍ منه ﷺ لشيعته وإن كانت في الدنيا.

(١) تفسير القمي/ج٢/ص٤٩، وعنه بحار الأنوار/ج١٦/ص٢١٧/ح٦.

وأمّا فيما يتعلّق بما يقرّون به وينسبونه إلى أنفسهم من ذنوب ومعصية فالوجه في تأويلها لا بُدَّ أن يتناسب مع مقام النبوّة والعصمة والكمال، والوجهان الأخيران كفيلان بذلك.

وهناك وجوهٌ أخرى ذكرت في مظانّها من مصنّفات علماء الطائفة المحقّة (رض).

هذا، وسيأتي في حديث لاحق كلامٌ في شكره ﷺ نذكر فيه ما يناسب المقام إن شاء الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً

الحديث الثاني عشر

جهد رسول الله ﷺ في عبادة ربّه تعالى

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله بالإسناد المتقدّم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1][2].

سند الحديث:

هو بعينه سند الحديث السابق، وقد تقدَّم اعتباره فلا نُعيد.

موضوع الحديث:

جهد رسول الله ﷺ في عبادة الباري عزّ وجلّ.

إعلم أن (طه) هو من أسماء الرسول الأكرم ﷺ، وقد ذكرنا ذلك في الحديث الأوَّل.

وقيل: طه أصله طأ فأُبدل من الهمزة هاء، ومعناه طاءِ الأرض بقدميك جميعاً.

---

(١) طه/ ١ و٢.

(٢) أصول الكافي/ ج٢/ باب الشكر/ ص٩٥/ ح٦.

وقال في مجمع البيان: «وقد رُوي أنَّ النبيَّ ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبَه، فأنزل الله ﴿طه * مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ فوضعها»[١]، أي وضع رجله التي كان يرفعها ولم يعد إلى رفعها.

وفي تفسير القمي بإسناده عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورّمت فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿طه﴾ بلغة طي: يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرةً لمن يخشى»[٢].

وورد ذكر ذلك أيضاً في روايات العامة ففي الدرّ المنثور: أخرج ابن مردويه عن عليّ قال: «لمّا نزل على النبي ﷺ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قام كلَّه حتى تورّمت قدماه فجعل يرفع رجلاً ويضع رجلاً فهبط جبريل عليه السلام فقال: «طه» يعني الأرض بقدميك يا محمد ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ وأنزل ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾[٣].

والذي يناسب التخفيف ورفع المشقة عنه ﷺ هو ما ورد في تفسير القمي وكذلك الحديث الأصل من أنَّه ﷺ كان يقوم على أصابع رجليه دون تمام الرجلين وهو كيفيَّة شاقة في الوقوف لكون ثقل الجسد على خصوص الأصابع بخلاف ما لو كان القيام على تمامهما فالتعب أخف والمشقة أقل.

فلذا أمر ـ تخفيفاً ـ بوضع تمام الرجلين على الأرض، ومعه يصدق رفع المشّقة عنه ﷺ.

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد ٤/ ج١٦/ ص٨٢.
(٢) تفسير القمي/ ج٢/ ص٣٢.
(٣) الميزان في تفسير القرآن/ ج١٤/ ص١٢٦.

بخلاف ما ورد بطرق العامة من أنَّ تورّم القدمين كان من قيام الليل كلّه على تمام الرجلين بحيث تورّمت قدماه، فجعل النبي ﷺ من نفسه يرفع رجلاً ويضع أخرى تخفيفاً للتعب عنهما، فجاء الأمر من الله تعالى بوضعهما معاً أي بالعود إلى الحالة التي كانت سبباً في التورُّم.

وهذا لا يتناسب مع ارادة المولى رفع المشقّة والتخفيف من تعب رسول الله ﷺ.

نعم، في هذه الحال يحصل التخفيف بأمره بتقليل الصلاة أو عدم الإطالة في القيام، لا بخلاف ذلك.

هذا من جهة.

ومن جهة ثانية فإنَّ الرسول القدوة مع ما له من المنزلة الرفيعة عند الله عزَّ وجلَّ، والشأن العظيم في القرب من حضرة المولى جلاً وعلا يُتعب نفسه في العبادة فيختار أشدها على نفسه وأتعبها لجسده لا يبغي بذلك سوى زيادة القرب وشدة التواصل مع الباري تعالى.

وقد رُوي أنَّ أفضل الأعمال أحمزها أي أشقّها وأمتنها وأقواها[1].

فكان ﷺ يأتي بالأفضل.

والحمد لله رب العالمين

(١) انظر مجمع البحرين/ ج٤/ ص١٦/ مادة حمز، رواه عن ابن عباس.



الحديث الثالث عشر

في خوفه ﷺ وجوعه

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله ﷺ من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله عزّ وجلّ»[1].

سند الحديث:

علي بن إبراهيم وأبوه وابن أبي عمير تقدّم ذكر وثاقتهم سابقاً.

هشام: مردَّد بين ثقتين، أحدهما: هشام بن سالم، وقد ذكرنا وثاقته في الحديث الخامس. ثانيهما: هشام بن الحكم الكندي ووثاقته أوضح من الشمس في رابعة النهار[2].

وكلاهما قد روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عنه ابن أبي عمير، ومع عدم التمييز لا ضير بعد احراز وثاقتهما جميعاً كما لا ضير في عطف غيره عليه ولو كان مجهولاً، للإكتفاء بوثاقة أحد الرّاويين وهو المعروف منهما (أي هشام). فالحديث صحيح.

---

(١) روضة الكافي/ ص١٦٣/ ح١٧١.

(٢) راجع رجال النجاشي/ ج٢/ ص٣٩٧/ رقم١١٦٥.

موضوع الحديث:

خوف رسول الله ﷺ وجوعه أحب الأشياء إلى نفسه.

الخوف من الشيء: الحذر منه، ويكون على المتوقّع الحصول قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

قال في تفسير القاضي: الخوف على المتوقّع والحزن على الواقع(٢).

وقد ذكر الشيخ الصدوق (أعلى الله مقامه) للخوف خمسة أنواع هي بنص لفظه:

«خوف وخشية ووجل ورهبة وهيبة، فالخوف للعاصين والخشية للعالمين والوجل للمخبتين، والرهبة للعابدين، والهيبة للعارفين.

أما الخوف فلأجل الذنوب قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾(٣). والخشية لأجل رؤية التقصير قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٤).

وأما الوجل فلأجل ترك الخدمة، قال الله عزّ وجلّ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(٥).

---

(١) المائدة/ ٦٩.
(٢) مجمع البحرين/ج٥/ ص٥٧ و٥٨ مادة خوف.
(٣) الرحمن/ ٤٦.
(٤) فاطر/ ٢٨.
(٥) الأنفال/ ٢.

والرهبة لرؤية التقصير قال الله عزّ وجلّ ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[١].

والهيبة لأهل شهادة الحق عند كشف الأسرار ـ أسرار العارفين ـ قال الله عزّ وجلّ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٢] يشير إلى هذا المعنى.

ورُوي عن النبي ﷺ أنه كان إذا صلّى سُمع لصدره أزيز كأزيز المرجل[٣] من الهيبة. حدثنا بذلك أبو [محمد] عبد الله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين عليه السلام».

انتهى كلام الشيخ الصدوق (طاب ثراه)[٤].

وخوف رسول الله ﷺ كان هيبةً منه تعالى لكونه ﷺ أكمل العارفين وأعرفهم ورئيسهم.

ثم اعلم أنَّ خوفه ﷺ كما هو خوف أوصيائه عليهم السلام كذلك راجعٌ إلى معرفتهم بالله تعالى فهم يرونه بقلوبهم وبحقيقة إيمانهم به، فقد سأل ذِعْلَب اليماني أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: هل رأيت ربَّك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أفأعبُدُ ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟

فقال: لا تراه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان»[٥].

---

(١) الأنبياء/ ٩٠.
(٢) آل عمران/ ٢٨.
(٣) الأزيز ـ كأمير ـ صوت القدر إذا غلى أو صوت الرعد.
(٤) الخصال للصدوق/ ج١/ باب الخمسة/ ص٢٨١.
(٥) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده/ ج٢/ ص٩٩.

وهذا النحو من الرؤية ينبغي على كل مؤمن أن يحصّلها ليكون في عمله مراقباً فلا يأتي بخلاف أوامر المولى العزيز عزّ وجلّ.

ففي خبر أبي حمزة قال: «قال أبوعبد الله عليه السلام من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا»[١].

وقد ورد ما يدلّ على أكثر من ذلك في وصية أبي عبد الله عليه السلام لاسحاق بن عمار: «يا إسحاق خف الله كأنك تراه...»[٢].

حيث يحثه على خوف الله تعالى خوف من يشاهده بعينه وإن كان محالاً وهو ما استنسبه العلامة المجلسي رحمه الله مع احتماله إرادة الرؤية القلبية التي هي كناية عن غاية الانكشاف والظهور، وهي رؤية مخصوصة بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام لأنها مرتبة عين اليقين وأعلى مراتب السالكين.

لكن يظهر أنَّ المراد هو الرؤية البصرية وإن كانت محالاً لأنَّ من يرى شخصاً يجب الحذر والخوف منه، ينشأ عنده خوف وحذر منه لقوله عليه السلام: «كأنك تراه».

هذا، والمؤمن لا ينبغي أن يخلو من خوفٍ من المتوقَّع حيث قيل: إنَّ ثمرة الخوف الكفّ عن المعاصي لأنَّه عليه أن يعمل لما يخافه، وإذا خاف الله، والله ينهى عن المعصية أدّى ذلك إلى الكف عنها وتركها.

وقد ورد أنَّ المؤمن لا يصلحه إلاَّ الخوف كما في صحيح أبي عبيدة الحذّاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المؤمن بين مخافتين:

(١) أصول الكافي/ج٢/ باب الخوف والرجاء/ح٤.
(٢) نفس المصدر السابق/ح٢.

ذنبٌ قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمرٌ قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلاّ خائفاً ولا يصلحه إلاّ الخوف»[١].

وأما جوعه ﷺ فقد طلبه من الله تعالى ليسأله كلّما جاع كما ورد في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: إنَّ الله جلَّ جلاله يقرئك السَّلام ويقول لك: هذه بطحاء مكة تكون لك رضراضه ذهباً[٢]. قال: فنظر النبي ﷺ إلى السماء ثلاثاً ثم قال: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك».

ولأنَّ الشبع الدائم من صفات الأغنياء غالباً، والجوع الدائم من صفات الفقراء غالباً، فأحب رسول الله ﷺ أن يكون مواسياً للفقراء ويقدِّر نفسه بهم ليتأسّوا به في جوعه كما يتأسّون به في غير ذلك من مكارم أخلاقه وكريم شمائله.

ولذلك ورد في بعض علل الصيام أنّه ليجد الغنّي مس الجوع فيرحم الفقير كما سيأتي، ولأنّه في الجوع يكون العبد ذليلاً مستكيناً صابراً محتسباً، ويتذكر بجوعه جوع يوم القيامة وشدائده وأهواله.

ففي خبر محمد بن سنان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسائله: «علّة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش، ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً، ويكون ذلك دليلاً

---

(١) أصول الكافي/ج٢/ باب الخوف والرجاء/ ح١٢.

(٢) الرضراض: من الرض وهو الدقّ الجريش، ورضضت الشيء: كسرته (مجمع البحرين/ج٤/ ص٢٠٦/ مادة رضض. وقيل: هو ما صغر ودق من الحصى الذي يجري عليه الماء كما عن ابن دريد، وقال في تاج العروس: «وهذا أكثر في الاستعمال»: (تاج العروس/ج١٨/ ص٣٤٤ و٣٤٥/ مادة رضض.

على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات، واعظاً له في العاجل، دليلاً على الآجل، ليعلم شدّة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة»(١).

وفي الصحيح عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن علّة الصيام فقال: «إنّما فرض الله الصيام ليستوي به الغنّي والفقير؛ وذلك أنَّ الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير لأنَّ الغنّي كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله تعالى أن يسوّي بين خلقه، وأن يذيق الغنّي مسّ الجوع والألم ليرقَّ على الضعيف ويرحم الجائع»(٢).

وقال ﷺ في خطبته في فضل شهر رمضان: «... واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»(٣).

وبهذا يكون الجائع أقرب إلى الله عزّ وجلّ لأنه جوعٌ في الله وفي سبيل الله، وكذلك الخائف سواءٌ كان خوف خشية أو رهبة أو وَجَل أو هيبة أو خوف خائفِ مقام ربّه.

فهؤلاء جميعاً قريبون إلى الله كلٌّ بحسبه، وأقربهم إليه العارفون الذين يتهيبّونه تعالى كما هي حال رسول الله ﷺ .

ثمَّ في خبر طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أعجب رسول الله ﷺ شيءٌ من الدنيا إلاً أن يكون فيها جائعاً خائفاً»(٤).

والحمد لله رب العالمين

(١) وسائل الشيعة/ج٧/باب ١ من أبواب وجوب الصوم ونيته/ح٣.
(٢) المصدر السابق/ح١.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام/ ج١/ص٢٩٥/ح٥٣.
(٤) أصول الكافي/ج٢/باب ذمّ الدنيا والزهد فيها/ ص١٢٩/ ح٧.

الحديث الرابع عشر

في اختياره ﷺ أن يكون عبداً رسولاً متواضعاً

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني (قده) عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضّال عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر أنّه أتى رسول الله ﷺ مَلَكٌ فقال: إنَّ الله عزّ وجلّ يخيّرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أم مَلِكاً رسولاً.

قال: فنظر إلى جبرئيل وأومأ بيده أن تواضع.

فقال: عبداً متواضعاً رسولاً. فقال الرسول: مع أنه لا ينقصك ممّا عند ربّك شيئاً. قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض»[1].

سند الحديث:

عدّة من أصحابنا: هم العدّة الذين رووا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، ولا اشكال في اعتبار بعضهم ووثاقته فلا يتوقّف فيها كما تقدّم في الحديث التاسع.

---

(١) أصول الكافي/ج٢/باب التواضع/ح٥.

أحمد بن محمد بن خالد: البرقي (أبو جعفر) يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل إلاً أنَّه ثقة في نفسه[١].

ابن فضَّال: هو الحسن بن علي بن فضَّال التيملي حيث يُعرف بروايته كثيراً عن العلاء بن رزين، جليل القدر عظيم المنزلة زاهداً ورعاً ثقة في رواياته[٢].

وفي رجال الكشي: كان الحسن عمره كله فطحياً مشهوراً بذلك حتى حضره الموت فمات وقد قال بالحق رضي الله عنه[٣].

وكونه خصيصاً بأبي الحسن الرضا عليه السلام كما صرّح بذلك الشيخ في الفهرست[٤] يقويّ أنَّه كان على الحق لأن الفطحية لم تقل بإمامة الرضا عليه السلام فلا معنى حينئذٍ ليكون خصيصاً بمن لا يعتقد إمامته، كما أنَّ تمكين الرضا عليه السلام له ليكون خصيصاً به مع كونه فطحياً بعيد.

فاقتضى ذلك أن يكون إمامياً على الحق وإن كان على الفطحية في أوّل أمره، إلاّ أنّ عبارة الكشي تفيد أنه رجع إلى الحق عند حضور الموت، فتكون الروايات موثقة حينئذٍ، لعدم إحراز انها وردت عنه حال إماميته.

العلاء بن رزين: القلاّء، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وصحب محمد بن مسلم وفَقِهَ عليه، وكان ثقة وجيهاً، جليل القدر[٥].

---

(١) رجال النجاشي/ ج١/ ص٢٠٤/ رقم١٨٠، والفهرست/ ص٢٠/ رقم٥٥.
(٢) راجع جامع الرواة للأردبيلي/ ج١/ ص٢١٤، نقله عن كتب الرجاليين كالنجاشي وفهرست الشيخ.
(٣) نقله النجاشي عنه في رجاله/ج١/ ص١٢٩.
(٤) الفهرست للشيخ الطوسي/ ص٤٧/ رقم١٥٣.
(٥) رجال النجاشي/ ج٢/ ص١٥٣/ رقم٨٠٩، والفهرست للشيخ الطوسي/ ص١١٢/ رقم ٤٨٨.

محمد بن مسلم: تقدّم ذكره ووثاقته في سند الحديث الأول فراجع.

الحديث معتبر، وفي الاصطلاح موثّق.

موضوع الحديث: أنه ﷺ عبدٌ رسولٌ متواضع.

والكلام في أمور:

الأمر الأوّل: نبذة في التواضع وما يقابله.

إعلم أنَّ التواضع هو التذلل، وتواضع لله خَشَعَ وذَلَّ[١].

ويقابله التكبّر ويسمى بالكِبْر وهو الجحود والشرك كما جاءت به الرواية[٢].

ومن الكِبر الاستكبار وهو طلب الترفّع وترك الاذعان للحق، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾[٣].

واستكبر الرجل: رفع نفسه فوق مقدارها[٤].

وعن الزبيدي في تاج العروس قال: «والكِبْر: العظمة والتجبّر كالكبرياء... إلى أن قال: والتكبر والاستكبار: التعظم... فالكبر حالةٌ يتخصَّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم الكبر التكبّر على الله بالامتناع عن قبول الحق»[٥].

وفي آداب النفس للعارف السيد العيناثي العاملي (قده):

---

(١) مجمع البحرين/ج٤/ص٤٠٥/مادة وضع، والمصباح المنير/ج٢/ص٦٦٣.

(٢) مجمع البحرين/ج٣/ص٤٦٨/مادة كبر. وفي الرواية أنظر أصول الكافي/ج٢/باب الكبر/ح١ وح٧.

(٣) نوح/٧.

(٤) مجمع البحرين/ج٣/ص٤٦٥/مادة كبر.

(٥) تاج العروس/ج١٤/ص٨ و٩.

«التواضع أن لا يذهب المرء بنفسه عمًا ليس له أن يذهب بها عنه، أو هو مجانبة الترفّع عمّا لا ضِعة فيه على الإنسان عقلاً ولا شرعاً.

والتواضع والتكبّر ضدان ينتفي أحدهما بالآخر إذ لا يجتمع التواضع والتكبّر في آنٍ واحد من وجه واحد. والتواضع مأخوذٌ من معنى لفظ التواضع فإنه يُقال: تواضع كما يُقال: تساكر، أي يرى من نفسه السكر وليس بسكران كما قال زيد الخيل[1]:

ونبّئت أنَّ ابناً لسيماء ههنا   تغنَّى بنا سكران أو متساكر

فالمتواضع هو الذي يرى من نفسه في حسن العشرة والمقاربة أنَّ منزلته متضعة وليست كذلك..»[2].

ومن معرفة معنى المتواضع نعرف معنى المتكبّر إذ هو الذي يتكلّف التشبُّه بمن هو أعظم منزلة منه.

ثم لمّا كان التواضع والتكبّر ضدّين فلا بدَّ من إبراز مساوىء التكبر ومفاسده ليُعلم منها محاسن التواضع وحسناته، إذ الضد يظهر حسنه الضدّ.

ومنه نعلم المدح الكبير للتواضع حتى أنَّ أفضل الخلق اختاره على كونه ملِكاً رسولاً.

وما من موضع مُدح فيه التواضع وإلاَّ وذُمَّ فيه التكبُّر والعكس، وهذا لأنهما ـ كما تقدّم ـ ضدان متلازمان في الضديّة إذا ذُكر أحدهما ذُكر الآخر ليتضّح الأوّل ويظهر.

---

(١) هو زيد بن مهلهل الطائي: خطيب لَسِنٌ وشاعر محسن، لقّب زيد الخيل لكثرة خيله، لمّا أسلم سماه النبي ﷺ زيدَ الخير.

(٢) آداب النفس/ ج١/ ص٢٧٥.

وعلى هذا اعتاد علماء الأخلاق والعارفون، فيذكرون التكبّر، درجاته، أسبابه، مفاسده وعلاجه، وبه يكونون قد ذكروا التواضع وبيّنوه باللازم.

وقد ذكر غير واحد أنَّ التكبّر من نتائج العُجب، فإنَّ العجب لا يستدعي معجَباً عليه إذ هو الاعجاب بالذات، والتكبّر يستدعي متكبّراً عليه إذ هو التعالي والتعاظم على النَّاس[١].

وتقدّم عن تاج العروس ما يفيد هذا المعنى أيضاً.

الأمر الثاني: في درجات التواضع والتكبّر.

إعلم أنه قد ذكروا للتكبّر درجات ويقابلها التواضع بحسبه:

١ ـ التكبّر على الله تعالى الحق، ومنه التكبّر على أوامره عزّ وجلّ لجهة عدم العمل بها والالتزام بموجبها. ويقابله التواضع لله تعالى والتزام أوامره ونواهيه بكلِّ دقائقها ومفرداتها.

٢ ـ التكبّر على الأنبياء والرسل والأولياء (صلوات الله عليهم أجمعين) من حيث ترفّعهم عن الانقياد لبشرٍ مشابهٍ لهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وينكح النساء ونحو ذلك وقالوا ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[٢].

ويقابله التواضع لهم عليهم السلام لأنهم الوسيلة إلى الله وقد أمر الله تعالى بطاعتهم والإنقياد إليهم في كل ما يأمرون به وينهون عنه قال تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٣].

(١) الأخلاق للسيد عبد الله شُبّر/ ص١٧٠، والأربعون حديثاً للإمام الخميني/ ص٨٥.
(٢) إبراهيم/ ١٠.
(٣) الحشر/ ٧.

٣ ـ التكبّر على عباد الله تعالى، وهذا من جهات عدَّة، ذلك أنَّ المتكبّر يلحظ جهة في نفسه يرى فيها نفسه أعظم من غيره فيستحقر الآخرين بل قد يراها أعظم من أكثر من جهة كما حدث لأحد الرجلين الذي افتخر واستكبر على صاحبه وهو يحاوره ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[1].

فقد يتكبّر لكثرة المال والأولاد والأنصار كما في أحد الرجلين المذكورين.

وقد يتكبّر لمنعتِهِ، جاهاً ورئاسة على من لا جاه له.

أو لعلمٍ يرى نفسه به أعلم من غيره، وهو ليس كذلك.

أو لعملٍ يرى نفسه فيه أتقى الناس وأورعهم وأصلحهم.

أو لنسب أو غير ذلك.

والتواضع في هذه الدرجة أن يضاد كل هذه الحالات فلا يترّفع على غيره لأيٍّ من هذه الأسباب، بل تكون هذه أسباباً لتواضعه للنَّاس وخدمته لهم ونفعهم بها بنحوٍ أو آخر.

ولا نريد الاطالة في هذا الأمر ـ خصوصاً وأنَّ القاصر ليس من أهله ـ لخروجه عمَّا هو معقودٌ له البحث الذي هو في خصوص خصلة من خصال أفضل الخلق محمد ﷺ كما تقدَّم.

يبقى أن نقول: إن هذه الدرجات التي ذُكرت للتكبّر ترجع إلى الدرجة الأولى وهي متفرّعة عنها إذ التكبر على الله الحق يتفرّع عليه

---

(١) الكهف/ ٣٤.

التكبر على غيره، والتواضع لله الحق يتفرّع عليه التواضع لغيره، لأنَّ مقتضى تواضعه لله الالتزام بأوامره ونواهيه، ومنها الأمر بالانقياد للأنبياء والرسول والأوصياء عليهم السلام، والنهي عن الخلاف.

والأمر بحسن معاشرة النَّاس والتواضع لهم ولو زاد عليهم بصفاتٍ وحالات نفسية أو غير ذلك.

الأمر الثالث: في ذكر بعض مفاسد رذيلة التكبّر، وبه تظهر أهمية فضيلة التواضع، ونكتفي هنا بذكر كلامٍ للعارف الإمام الخميني (قده) في كتابه (الأربعون حديثاً)، قال رحمه الله: «**إعلم أنَّ لهذه الصفة القبيحة بحد ذاتها مفاسد كثيرة، وهذه المفاسد تتمخّض عنها مفاسد أخرى كثيرة. إنَّ هذه الرذيلة تحول دون وصول الإنسان إلى الكمالات الظاهرية والباطنية، ولا إلى الحظوظ الدنيوية والأُخروية.**

إنها تبعث في النّفوس الحِقد والعداوة، وتحط من قدر الإنسان في أعين الخلق وتجعله تافهاً، وتحمل النَّاس على أن يعاملوه بالمثل تحقيراً له واستهانة به.

جاء في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ما من عبدٍ إلاَّ وفي رأسه حَكَمَةٌ**[1]. **ومَلكٌ يُمسكها، فإذا تكبَّر قال له: اتّضع وَضَعَكَ الله، فلا يزال أعظم الناس في نفسه وأصغر النَّاس في أعين الناس؛ وإذا تواضع رفعه الله عزّ وجلّ، ثم قال: انتعش نَعَشَكَ الله، فلا يزال أصغر الناس في نفسه وأرفع النَّاس في أعين النَّاس**»[2].

---

(١) الحكمة بالتحريك اللّجام، ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران.

(٢) أصول الكافي/ ج٢/ باب الكبر/ ح١٦، وهو صحيح ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام.

فيا أيها العزيز، ما يحتوي عليه رأسك من الدماغ تحتويه رؤوس الآخرين أيضاً، إذا كنت متواضعاً أحترمك الناس قهراً واعتبروك كبيراً، وإذا تكبَّرت على الناس لم تنل منهم شيئاً من الاحترام. بل إذا استطاعوا أن يذلُّوك لأذلوك ولم يكترثوا بك. وإن لم يستطيعوا من إذلالك لكنت وضيعاً في قلوبهم، وذليلاً في أعينهم، ولا مقام لك عندهم.

أفتح قلوب الناس بالتواضع، فإذا أقبلت عليك القلوبُ ظهرت آثارها عليك، وإن أدبرت تكون آثارها على خلاف رغباتك»[١]

هذا، وفي صحيح معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعته يقول: إنَّ في السماء ملكين موكلّين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه»[٢].

الأمر الرابع: في تواضعه ﷺ.

إذا كان التواضع بهذه المثابة من المدح، وإذا كان المتواضعون هم الممدوحون والمحمودون عند الباري جلاً وعلا، فمن أولى بالتواضع من سيد البشر وفخر ولد آدم على الإطلاق سيد المرسلين محمد ﷺ ؟ وقد وردت الروايات الكثيرة في تواضعه ﷺ منها: خبر أبي خديجة قال: «سأل بشير الدَّهان أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال: هل كان رسول الله ﷺ يأكل متكئاً على يمينه وعلى يساره؟

(١) الأربعون حديثاً/ فصل في مفاسد الكبر/ ص ٩١.
(٢) أصول الكافي /ج٢ /باب التواضع/ح٢.

فقال: ما كان رسول الله يأكل متكئاً على يمينه ولا على يساره، ولكن كان يجلس جلسة العبد، قلت: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزّ وجلّ»[١].

ونحوه خبر زيد الشّحام عنه عليه السلام[٢].

ومنها: خبر عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أفطر رسول الله ﷺ عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعُسّ مخيض بعسل[٣]، فلمَّا وضعه على فيه نحّاه، ثم قال: شرابان يُكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرّمه ولَكن أتواضع لله، فإنَّ من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبَّه الله»[٤].

وقد تقدَّم في الحديث الثالث ما يدلُّ على ذلك وله ربطٌ بالمقام.

الأمر الخامس: ورد في الحديث المذكور في الأوَّل عن أبي جعفر عليه السلام شيئان ينبغي التوقّف عندهما:

الشيء الأول: في تخييره ﷺ بين أن يكون ملكاً رسولاً وبين أن يكون عبداً رسولاً متواضعاً، ما وجهه؟ وهل هناك منافاةٌ بين كونه ﷺ ملكاً وبين تواضعه.

---

(١) الكافي / ج٦ / باب الأكل متكئاً / ص ٢٧١/ح٧.
(٢) المصدر السابق /ص ٢٧٠/ح١.
(٣) العس بالضم: القدح. ومَخَضَ اللبن كضرب ونفع: أخذ زبده فهو مخيض وممخوض، وقوله «بعسل» أي ممزوج بعسل.
(٤) أصول الكافي/ ج٢/ باب التواضع/ ص ١٢٢/ ح٣.

الشيء الثاني: كيف لنبي الإسلام، أكمل الخلق وأعرفهم بالأمور، وأثقبهم نظراً وأدراهم وأحكمهم على الإطلاق أن يستشير من هو دونه في كل ذلك وهو جبرئيل عليه السلام؟ ألا يعلم رسول الله ﷺ ما يختار؟ وما هو الأصلح له من جبرئيل عليه السلام؟

أما الأوَّل، فالكلام فيه من جهتين:

الجهة الأولى: في أصل تخييره ﷺ. فذلك لعظم مكانته وعلو منزلته ورفعة شأنه ﷺ لدى المولى الكريم عزَّ وجلَّ. وقد خُيرّ ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه بين الحياة والبقاء في عالم الدنيا وبين الموت ولقاء الله تعالى فاختار الثاني، فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في أماليه بإسناده عن عبد الله بن ميمون المكيّ قال: «حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام أنه دخل عليه رجلان من قريش، فقال: ألا أحدثكما عن رسول الله ﷺ؟

فقالا: بلى، حدثنا عن أبي القاسم.

فحدثهما عن وفاة النبي ﷺ ... إلى أن قال: فاستأذن مَلَكُ الموت فقال جبرئيل: يا أحمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، لم يستأذن على أحدٍ قبلك ولا يستأذن على أحدٍ بعدك.

قال: ائذن له. فأذن له جبرائيل عليه السلام، فأقبل حتى وقف بين يديه فقال: يا أحمد، إنّ الله أرسلني إليك وأمرني أن أُطيعك فيما تأمرني. إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتُها.

فقال النبي ﷺ: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟

قال: نعم، بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني. فقال له

جبرائيل: يا أحمد، إن الله تبارك وتعالى قد أشتاق إلى لقائك. فقال رسول الله ﷺ: يا ملك الموت، إمضِ لما أُمرتَ به...»[١].

وفي المناقب أنه قال ﷺ لفاطمة عليها السلام: «هذا ملك الموت ما استأذن على أحدٍ قبلي، ولا يستأذن على أحدٍ بعدي، استأذن عليَّ لكرامتي على الله...»[٢]..

وفي رواية ثالثة عن كشف الغمة «أن ملك الموت قال له ﷺ: أنا ملك الموت أرسلني إليك يخيّرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا»[٣].

فكما وقع التخيير هنا وقع التخيير قبله بين الملِك الرسول، وبين العبد الرسول المتواضع، وقد صرّح في خبر المناقب أنَّ الاستئذان عليه ﷺ لكرامته على الله تعالى، فالتخيير هنا أيضاً كذلك. هذا في الجهة الأولى.

الجهة الثانية: التخيير بين الأمرين المذكورين في الرواية.

إعلم أنه لا منافاة بين أن يكون ﷺ ملكاً رسولاً وبين كونه عبداً رسولاً متواضعاً، وذلك أنه يمكن أن يكون ملكاً رسولاً متواضعاً في آنٍ واحد، إذ الملك وإن كان يصاحبه ـ عادة عند أهل الدنيا ـ الاستبداد والاستعلاء والتجبّر كما هي الحال في الأزمنة السالفة والحاضرة، ولعله يشير إليه قوله تعالى في حكاية قول ملكة سبأ ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار /ج٢٢/ ص ٥٠٤ عن امالي الشيخ الصدوق.
(٢) المصدر السابق / ص ٥٢٧/ ح ٣٤.
(٣) المصدر السابق / ص ٥٣٣.
(٤) النمل/ ٣٤.

فالآية إنما تُحدّث بما عليه عادة الملوك الذين يدخلون مدناً قهراً وغصباً عن أهلها. إلا أن هذا لا يكون في حقّ ملك هو نبي من الله تعالى معصوم وحكيم. وقد جُمعت له الرسالة مع الملك، ولا يمكن أن لا يكون متواضعاً بل التواضع من أخلاق الأنبياء وصفاتهم الملازمة لهم، وقد ورد في الخبر عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «أرأيتم ما أُعطي سليمان بن داود من ملكه؟ فإن ذلك لم يزده إلا تخشعاً، ما كان يرفع بصره إلى السماء تخشعاً لربّه»[١].

ومن كان متخشعاً كذلك لربه لا يمكن إلاّ أن يكون متواضعاً.

وإذا كان سليمان عليه السلام قد سأل ربه تعالى هذا الملك الذي لا ينبغي لأحد فهذا لا يعني أنه ليس متواضعاً مع كونه ملكاً أو سائلاً الملك لوضوح اقتضاء الرسالة التواضع.

وإذا كان النبي ﷺ قد خُيّر بين الملِك الرسول وبين العبد الرسول المتواضع فهذا لا يعني أيضاً المنافاة بين الأمرين.

وذلك لوضوح أنَّ المُلك إذا كان بين يدي المعصوم الحكيم لا يمكن أن يخرج به عن طاعة الله تعالى ومرضاته.

وعليه، فقد ذكر في توجيه سؤال داود عليه السلام الله تعالى مُلكاً لا ينبغي لأحد بعده وجوهٌ منها:

الوجه الأول: انه عليه السلام إنما سأله لعلمه بأنَّ هذا المُلك هو الأصلح له في الدّين، والاستكثار من الطاعات فقال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[٢].

---

(١) مفاهيم القرآن للشيخ جعفر السبحاني /ج٥/ ص٩٣، عن روح البيان/ ج٨/ ص٣٩.
(٢) ص/ ٣٥.

وهذا الوجه منقول عن أبي علي الجبائي.

الوجه الثاني: ما أستقربه السيد المرتضى رحمه الله، وقدّمه على الوجه الأول وهو:

أنه عليه السلام التمس من الله تعالى أن يكون ملكه آية نبوّته ليبين بها عن غيره ممّن ليس نبياً، وقوله (لا ينبغي لأحد من بعدي) أراد لأحد غيري ممن أنا مبعوث إليه، ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة[١].

وقد ذكر هذين الوجهين العلامة الطبرسي رحمه الله في تفسيره في مقام الرد على ما يمكن أنْ يقال من أنَّ هذا القول من سليمان عليه السلام يقتضي الضنّ والمنافسة والبخل لأنَّه لم يرضَ بأن يسأل الملك حتى أضاف إليه أن يُمنع غيرُهُ منه[٢].

الوجه الثالث: ذكره العلامة الطبرسي رحمه الله ولا بأس به وهو: أنَّ سليمان عليه السلام التمس معجزةً تختص به كما أنَّ موسى يختص بالعصا واليد البيضاء، واختص صالح بالناقة، ومحمد ﷺ بالمعراج والقرآن. واستُدل عليه بما رُوي مرفوعاً عن النبي ﷺ بطريق العامة[٣].

وهو الوجه الذي دفع به صاحب الميزان الإشكال المتقدّم قال: «ويدفعه أن فيه سؤال مُلك يختصُّ به لا سؤال أن يمنع غيره مثل ما أتاه ويحرمه، ففرق بين أن يسأل ملكاً اختصاصياً وأن يَسأل الاختصاص بملك أوتيه.» انتهى كلامه رحمه الله[٤].

---

(١) تنزيه الانبياء للسيد المرتضى / ص ١٣٩و١٤٠.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن /مجلد ٥ / ج٢٣ /ص ١١٥ و ١١٦.
(٣) المصدر السابق / ص ١١٦.
(٤) الميزان في تفسير القرآن / مجلد١٧/ ج ٢٣/ ص ٢٠٥.

أما تخيير النبي ﷺ واختياره أن يكون عبداً رسولاً متواضعاً فيحتمل فيه وجهان:

أحدهما: إن يكون قد علم ﷺ بأنَّ الأصلح له والأوفق لرسالته هو عدم الملك الظاهر، فاختار ـ بحكمته ـ ما هو الأصلح.

ويؤيده ما ذكر في كتب السِّيَر أنَّ مشركي قريش عرضوا على النبي ﷺ بتوسّط عمّه أبي طالب عليه السلام أن يملّكوه عليهم ويشاطروه أموالهم، وله ما يشاء إذا رجع عن دينه والدعوة إليه، قال له عتبة بن ربيعة ـ وكان سيداً من سادات قريش ـ: «يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملّكناك علينا...» ومضى عُتبة يتحدّث إلى النبي ﷺ بأسلوب هادئ لين، فلمّا انتهى أجابه النبي ﷺ بتلاوة سورة فُصلّت حتى انتهى إلى السجدة فخرّ لله ساجداً ورفع رأسه واتّجه إلى عتبة وقال: «أسمعت يا أبا الوليد» فلم يدرِ بما يجيب. وقام عنه إلى قومه مأخوذاً بما سمع.[١]

وفي رواية أخرى أنه قال ﷺ لعمه أبي طالب: «يا عمّاه، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه (فيه) ما تركته»[٢]

ووجه التأييد أنّه لو ملك ظاهراً ما ملكه سليمان عليه السلام وأكثر

---

(١) سيرة المصطفى للسيد هاشم معروف الحسني/ ص ١٥١، وراجع تاريخ الطبري/ج٢/ ص٧٤و٧٥.

(٢) سيرة المصطفى / ص١٤٩، وسيد المرسلين للشيخ جعفر السبحاني /ج١/ ص٤٠٣.

لأظهر المشركون انه إنما جاء بما جاء به ليملك عليهم، ويكون هذا مساعداً لهم في حربهم عليه وعلى دينه الجديد، ففوَّت عليهم ذلك باختيار الأصلح له ولدينه الحق.

ثانيهما: إنَّ كلاً من الملك، والتواضع بدون ملك ظاهر يفيان بغرض الرسالة، إلا إنَّ النبي ﷺ اختار الثاني لأنه أولى، والنبي ﷺ أولى في اختياره الأولى، ولذا امتاز عن سائر الأنبياء وفاقهم جميعاً كمالاً وفضلاً ورفعةً.

والأول أقرب خصوصاً على قول من يرى أنَّ الأنبياء جميعاً لا يتركون الأولى وإن كان جائزاً.

الشيء الثاني: في استشارته ﷺ جبرئيل عليه السلام.

مقدمة في بيان أمرين:

الأول: أنه لا غضاضة في استشارة الأفضل للمفضول بل قد ورد الحث على مشاورة الغير لما فيه من استطلاع الرأي ونظر الأصلح والأوفق بالعمل كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من استبدَّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»[(١)].

لكن دون أن يلزم من ذلك الأخذ برأي المستشار سيما إذا كان مفضولاً، بل على المفضول أن يلتزم برأي الأفضل مع المخالفة، ويدلُّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه بشيء لم يوافق رأيه فيه: «لك أن تشير عليّ وأرى فإن عصيتك فأطعني»[(٢)].

(١) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده / ج٤ / ص ٤١.
(٢) المصدر نفسه / ص ٧٦.

وبه يتضّح أن الميزان هو كون رأي المستشار موافقاً لرأي المستشير أم لا.

الثاني: قد ورد في القرآن الكريم أمر الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ بمشاورة أصحابه ليستخرج آراءهم ويعلم ما عندهم قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]

وقد اختلف المفسّرون في فائدة مشاورته ﷺ أصحابه بعد استغنائه بالوحي عن تعرّف الصواب بالرأي على أقوال خمسة ذكرها العلامة الطبرسي رحمه الله في تفسيره:

القول الأول: ما قاله قتاده والربيع وابن اسحاق من أنَّ ذلك على وجه التطييب لنفسهم، والتألّف لهم، والرفع من أقدارهم ليبيّن أنّه ممن يُوثق بأقوالهم، ويُرجع إلى آرائهم.

القول الثاني: ماعن سفيان بن عيينه من أنَّ ذلك لتقتدي به أمّته في المشاورة، ولو لم يَرَوها نقيصةً لما مُدحوا بأنَّ أمرهم شورى بينهم.

القول الثالث: ما عن الحسن والضحّاك من أنَّ ذلك لأمرين: إجلال أصحابه، ولتقتدي أمّته في ذلك.

القول الرابع: إن ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميّز الناصح من الغاش.

القول الخامس: ما عن أبي علي الجبائي من أنَّ ذلك في أمور

(١) آل عمران / ١٥٩.

الدنيا ومكائد الحرب ولقاء العدو، وفي مثل ذلك يجوز أن يستعين بآرائهم.[١]

وقد شاورهم ﷺ في أمر القتال قُبيل يوم أُحُد، وفيه إشعار بأنه إنما يفعل ما يُؤمر، والله سبحانه عن فعله راضٍ[٢].

وقد أشار عليه ﷺ سلمان الفارسي(رض) يوم الخندق بحفر خندق حول المدينة فعمل بمشورته، ولذا سميت تلك المعركة بمعركة الخندق.

والكل محتمل، ولا مانع منه بعد الرجوع في نهاية الأمر إلى رأي المعصوم وقراره، ولا يكون تحكيماً لآراء المستشارين بعيداً عن المعصوم عليه السلام.

ومن هنا لم تكن نظرية الشورى في الحكم الإسلامي ذات حجة واعتبار لعدم الدليل الشرعي على حجتيها واعتبارها، بلا فرق بين الشورى بين أكثر أفراد الأمة أو بين أشخاص معيّنين يُطلق عليهم اسم أهل الحل والعقد من الزعماء والرؤساء ونحوهم.

إذا توضَّح كلا الأمرين نقول: إن مقتضاهما جواز مشاورة النبي ﷺ لمن دونه في الفضل في غير الأحكام الشرعية التي تُعتبر من الأمور التوقيفية التي ليس لغير الشارع يدٌ فيها، وإلا كان تشريعاً بعيداً عن الوحي وهو محرَّم.

ولا فرق في جواز الاستشارة بين كون المستشار من الإنس أم

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد ٢ / ج ٤ / ص ٢٤٥.
(٢) الميزان في تفسير القرآن / مجلد ٤ / ج ٤/ ص ٥٦.

من غيرهم كالملائكة، ولا غضاضة في ذلك أبداً، ولا يعتبر تنقيصاً من مقام سيد البشر ﷺ، ولا حطّاً من علو شأنه وشأن نبوته الخاتمة.

وعليه، فإنَّ نظر النبي ﷺ إلى جبرئيل لمَّا خيرّه بين أن يكون ملكاً رسولاً وبين أن يكون عبداً رسولاً متواضعاً، إن كان نظر استشارة فهو إنما لإجلال جبرئيل عليه السلام، والاستيناس برأيه لشدّة حبّه له وارتباطه به.

ولا يصلح أن يكون لبيان أنَّ جبرئيل عليه السلام ممن يوثق بقوله ويُرجع إلى رأيه، أو ليبين منزلته عنده ﷺ ضرورة أنَّ علاقتهما قد تجاوزت مثل هذا الأمر، إذ هي علاقة الوحي والأمانة في نقله وتلقيه وإلقائه.

وعليه، فيحتمل أن تكون عبارة (وأومأ بيده أن تواضع) جملة معترضة فيها حذف والتقدير (فنظر إلى جبرئيل وأومأ ـ أي النبي ـ بيده، فأجابه جبرئيل: أن تواضع. . .) فإيماء النبي ﷺ بيده لجبرئيل كأنه يستشيره ليرى رأيه فيما خُيِّر فيه.

وإن كان نظر النبي ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام ليس نظر استشارة إذ يُحتمل أنه نظر إليه ليعرف منه ما أتى به من وحي من عند الله عزَّ وجلَّ في ذلك، والمناسب حينئذٍ أن يكون الإيماء من جبرئيل عليه السلام أن تواضع هو وحيٌ من الله تعالى لنبيّه ليختار الأصلح من هذين الخيارين كما تقدَّم.

ويؤيد هذا ما رواه الصدوق في أماليه في حديث إسراء رسول الله ﷺ قال: «ثمّ أمَّ رسول الله ﷺ في مسجد بيت

المقدس سبعين نبياً، قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملكٌ لم يطأ الأرض قط، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكن نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً، فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا محمد فقال: بل أكون نبيّاً عبداً»[١].

يبقى قوله عليه السلام في الرواية: «فقال الرسول: مع انه لا ينقصك ممَّا عند ربك شيئاً.» فالمقصود من الرسول هو المَلَك الذي جاء بالتخيير، وخطابه للنبي ﷺ: أنه أيهما اخترت فلا ينقص أجرك وما لك عند الله تعالى من الثواب العظيم والشأن الرفيع.

وقوله عليه السلام: قال: «ومعه مفاتيح خزائن الأرض».

ذكر العلامة المجلسي في مرآة العقول: أن القائل هو أبو جعفر عليه السلام لأنَّ الحديث عنه، والمعنى: وكان مع الملَكَ عند تبليغ هذه الرسالة المفاتيح.

وقيل: راجع إلى الرسول ﷺ، أي قال ﷺ: لا أقبل وإن كان معه المفاتيح[٢].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) بحار الأنوار / ج ١٨ / ص ٣٣٤.

(٢) مرآة العقول / ج ٨/ ص ٢٤٨ .



الحديث الخامس عشر

في سجوده ﷺ شكراً لله تعالى

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني (قده) عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ رسول الله ﷺ كان في سفر على ناقةٍ له إذا نزل فسجد خمس سجدات فلمَّا أن ركب قالوا: يا رسول الله، إنّا رأيناك صنعت شيئاً، لِمَ تصنعه؟

فقال: نعم، استقبلني جبرئيل عليه السلام فبَشّرني بشارات من الله عزَّ وجلّ فسجدتُ لله شكراً، لكُل بشرى سجدة»[1].

سند الحديث:

عدة من أصحابنا: تقدَّم مراراً، ولا إشكال فيه.

أحمد بن أبي عبد الله: هو ابن خالد البرقي، وأبو عبد الله كنية أبيه محمد بن خالد البرقي، ذكرت وثاقته في الحديث الرابع عشر[2].

---

(١) أصول الكافي /ج٢/ باب الشكر / ص ٩٨/ ح٢٤.

(٢) راجع رجال النجاشي /ج١/ ص٢٠٤/ح رقم ١٨٠، وفهرست الشيخ الطوسي/ ص٢٠/ رقم٥٥.

عثمان بن عيسى: أبو عمرو العامري الكلابي الرواسي واقفي، كان شيخ الواقفة ووجهها[١].

وقد حكى الشيخ الطوسي في عدة الأصول عمل الطائفة بأخباره وجماعة من الفطحية والواقفة وغيرهم[٢]، وهذا يدلُّ على الاعتماد على ما يرويه.

وعدّه أبو عمرو الكشي في أصحاب الإجماع في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام على قول بعضهم[٣].

وروى عن نصر بن الصباح أنه كان واقفياً وكان وكيل أبي الحسن موسى عليه السلام وفي يده مال استبدّ به فسخط عليه الرضا عليه السلام، قال: ثم تاب عثمان وبعث إليه بالمال، وكان شيخاً عمَّر ستين سنة، وكان يروي عن أبي حمزة الثمالي، ولا يتّهمون عثمان بن عيسى[٤]. والحاصل اعتبار روايته، وتوثيقه وإن كان فاسد المذهب، إلا على القول بتوبته فيكون إماميّاً.

عبد الله بن مسكان: ثقة عين[٥]، عده الكشي في أصحاب الإجماع في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام[٦].

(١) راجع رجال النجاشي /ج٢/ ص ١٥٥/ رقم ٨١٥، وفهرست الشيخ الطوسي/ ص١٢٠/ رقم ٥٣٤.
(٢) العدة في أصول الفقه / ج١/ ص ١٥٠.
(٣) اختيار معرفة الرجال / مجلد ٢/ ص ٨٣٠/ رقم ١٠٥٠.
(٤) المصدر السابق / ص ٨٦٠ / رقم ١١١٧.
(٥) رجال النجاشي /ج٢/ص٩/رقم٥٥٧.
(٦) اختيار معرفة الرجال /مجلد٢/ ص ٦٧٣/ رقم٧٠٥.

فالحديث موثق في الاصطلاح لمكان عثمان بن عيسى إلا أن نحرز إن هذه الرواية صدرت منه زمان توبته فيكون صحيحاً. وكيف كان فهو معتبرٌ على كل حال.

موضوع الحديث:

سجود النبي ﷺ شكراً لله عزَّ وجلّ.

تمهيد: ويتضمن أمرين:

الأول: في السجود.

الثاني: في الشكر.

الأمر الأول: السجود لغةً هو الميل والخضوع والتطامن والإذلال[١]، والتطامن من طامن الرجل ظهره حناه وخفضه[٢].

وكل شيء ذلَّ فقد سجد، ومنه سجد البعير إذا خفض رأسه عند ركوبه، وسجد الرجل: وضع جبهته على الأرض[٣].

وفي الشرع عبارة عن هيئة مخصوصة، ومنه سجود الصلاة، والساجد هو الفاعل للسجود. والسجَّاد لقب علي بن الحسين عليه السلام سُمِّيَ به لكثرة سجوده حيث رُوي أنه عليه السلام كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[٤].

---

(١) مجمع البحرين / ج٣/ ص ٦٣/ مادة سجد.
(٢) المصباح المنير / ج٢/ ص ٣٧٨.
(٣) مجمع البحرين / ج٣/ ص ٦٣/ مادة سجد.
(٤) المصدر السابق / ص ٦٤. وفي خبر جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إنّ أبي علي بن الحسين عليه السلام ما ذكر لله نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجدة إلا سجد، إلى أن قال: فسمي السجاد لذلك" (وسائل الشيعة / مجلد٤/ باب ٤٤ من أبواب قراءة القرآن / ح١).

هذا من جهة.

ومن جهة ثانية: السجود هو غاية الخضوع لله تعالى، وخير عمل مشروع، وأعظم شيء تواضعاً لله عزّ وجلّ، وأقرب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد، وما من عمل أشدُّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنَّه (لعنه الله) أُمر بالسجود فعصى، وهذا أُمر بالسجود فأطاع ونجا.

إلى ما هنالك من فضل السجود ممَّا رشحت به الروايات عن أئمة الهدى من آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وإليك بعضها:

١ - صحيحة معاوية بن عمار قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: إنَّ العبد إذا أطال السجود حيث لا يراه أحد قال الشيطان: يا ويلاه أطاعوا وعصيت، وسجدوا وأبيت»[(١)]

٢ - ورواه في الخصال في حديث الاربعمائة عن علي عليه السلام[(٢)].

٣ - صحيحة زيد الشحّام قال: «أبو عبد الله عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد»[(٣)]

٤ - صحيحة عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «مَرَّ بالنبي ﷺ رجلٌ وهو يعالج بعض حُجُراته فقال: يا رسول الله ألا أكفيك؟

(١) وسائل الشيعة /ج٤/ باب ٢٣ من أبواب السجود /ح٨.
(٢) المصدر السابق / ح١١، عن الخصال للشيخ الصدوق /ج٢ /ص ٦١٦.
(٣) المصدر السابق /ح٩.

فقال: شأنك. فلمّا فرغ قال له رسول الله ﷺ: حاجتك؟

قال: الجنّة. فأطرق رسول الله ﷺ، ثم قال: نعم، فلمّا ولىّ قال له: يا عبد الله، أعنّا بطول السجود»[1]

٥ ـ رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أطيلوا السجود فما من عملٍ أشد على أبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود فعصى، وهذا أمر بالسجود فأطاع فيما أُمر».[2]

ومن جهة ثالثة: إعلم أنَّ السجود باعتبار الحكم المتعلق به على قسمين:

١ ـ واجب.

٢ ـ ومستحب.

والأول على قسمين:

أ ـ سجود الصلاة الواجبة وهو أحد الأجزاء الركنية الواجبة، وهو مجموع السجدتين في كل ركعة من ركعات الصلاة.

ويُلحق به سجود السهو، وهما سجدتان يؤتى بهما على نحو الوجوب بعد الصلاة إذا أتى في الصلاة بما يوجبهما كالكلام مع ظن الخروج من الصلاة.

ب ـ سجود التلاوة، وهو السجود ذو السجدة الواحدة الذي يُؤتى به وجوباً عند قراءة أو استماع مباشر لأربعٍ من آيات الكتاب العزيز هي:

---

(١) المصدر السابق / ح٢.

(٢) المصدر السابق / ح١٣.

١ ـ قوله تعالى في سورة السجدة ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1].

٢ ـ قوله تعالى في سورة فصّلت ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[2].

٣ ـ قوله تعالى في سورة النجم ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾[3].

٤ ـ قوله تعالى في سورة العلق ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾[4].

وسور هذه الآيات الأربعة معروفة بسور العزائم[5]، وقد وردت فيها الروايات، منها: صحيحة عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قرأت شيئاً من العزائم التي يسجد فيها فلا تكبّر قبل سجودك، ولكن تكبّر حين ترفع رأسك، والعزائم أربعة: حم السجدة، وتنزيل، والنجم، واقرأ باسم ربك»[6].

ومنها: عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «العزائم: ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك، وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض»[7].

---

(١) السجدة / ١٥

(٢) فصّلت / ٣٧.

(٣) النجم/ ٦٢.

(٤) العلق / ١٩.

(٥) عزائم السجود : فرائضه التي فرض الله تعالى السجود فيها وهي : ألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، وإقرأ.(مجمع البحرين / ج٦ / ص ١١٤).

(٦) وسائل الشيعة / مجلد ٤ / باب ٤٢ من أبواب قراءة القرآن /ح١.

(٧) المصدر السابق /ح٩.

الثاني: وهو المستحب، وهو على قسمين:

الأول: ما يُؤتى به في مكان مخصوص وهو بعد الفريضة على ما أنعم الله به عليه.

والثاني: يُؤتى به عند كل نعمة، بل عند تجدد كل نعمة، بل عند تذكر كل نعمة. وكلاهما يسمّى بسجود الشكر إلا أنّ الأول يؤتى به في مكان مخصوص دون الثاني. ويدل على الأول أخبار منها:

صحيح مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلاتك، وترضي بها ربَّك، وتعجب الملائكة منك، وإنّ العبد إذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة، فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أدّى فرضي وأتم عهدي، ثم سجد لي شكراً على ما أنعمت به عليه، ملائكتي ماذا له عندي؟

قال: فتقول الملائكة: يا ربنا رحمتك، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: ثم ماذا له؟ فتقول الملائكة: يا ربنا جنّتك. فيقول الرب تعالى: ثم ماذا ؟

فتقول الملائكة: يا ربّنا كفاية مهمّه، فيقول الرب تعالى: ثم ماذا؟ فلا يبقى شيء من الخير إلاً قالته الملائكة فيقول الله تعالى: يا ملائكتي ثم ماذا ؟ فتقول الملائكة: ياربّنا لا علم لنا، فيقول الله تعالى: لأشكرنَّه كما شكرني وأقبل إليه بفضلي وأُريه رحمتي»[١].

وورد في كيفيتها في سجود أبي الحسن الثالث عليه السلام[٢] في خبر

(١) وسائل الشيعة / مجلد٤ / باب ١ / من أبواب سجدتي الشكر / ح٥.

(٢) هو الإمام علي الهادي عليه السلام.

جعفر بن علي قال: رأيت أبا الحسن الثالث عليه السلام وقد سجد بعد الصلاة فبسط ذراعيه على الأرض وألصق جؤجؤه[(١)] بالأرض في دعائه (ثيابه)»[(٢)]

ويدلّ على الثاني أخبار كثيرة أيضاً منها:

موثق ابن مسكان المتقدم في الأوَّل عن أبي عبد الله عليه السلام في سجود النبي ﷺ خمس سجدات شكراً لله تعالى. وهذا شكر على نعمة بل نِعم.

ومنها: خبر يونس قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن سجدة الشكر التي سجدها أمير المؤمنين عليه السلام ما كان سببها؟ فذكر حديثاً طويلاً في آخره: أن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هذا ابن عَمك عليٌّ، إلى أن قال: إنّ الله جعلك سيد الأنبياء، وجعل علياً عليه السلام سيد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمة من ذريتكما. قال: فأخبر علياً بذلك فسجد علي عليه السلام لله عزّ وجلّ، وجعل يقلّب وجهه على الأرض شكراً.[(٣)]

وهو سجود شكر على نعمة أنعمها الله تعالى عليه.

وفي خبر ابن عباس عن رسول الله ﷺ في معراجه: أن الله تعالى قال له: يا محمد. قلت: لبيك ربي وسعديك، تباركت وتعاليت. قال: إنّ علياً إمام أوليائي ونور لمن أطاعني وهو الكلمة

---

(١) الجؤجؤ من الطائر والسفينة صدرهما، وقيل الجؤجؤ عظام الصدر. . . (مجمع البحرين / ج١/ ص ٨٠/ مادة جأجأ).

(٢) وسائل الشيعة / مجلد ٤ / باب ٤ من أبواب سجدتي الشكر / ح ٣.

(٣) م.س، باب ٧ من أبواب سجدتي الشكر / ح ٦.

التي ألزمتها المتّقين، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فبشره بذلك.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله بلغ من قدري حتى أني أُذكر هناك؟ فقال: نعم يا عليّ، فاشكر ربك، فخرّ علي عليه السلام ساجداً شكراً لله على ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله ﷺ: أرفع رأسك يا عليّ، فإنّ الله قد باهى بك ملائكته»(١).

فقد شكر علي عليه السلام ربه بالسجود شكراً له تعالى على نعمته عليه.

ومنها: خبر هشام بن أحمر قال: «كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ ثنى رجله عن دابته فخرَّ ساجداً، فأطال وأطال، ثم رفع رأسه وركب دابته. فقال: جُعلت فداك قد أطلت السجود؟

فقال: إنني ذكرت نعمة أنعم الله بها عليَّ فأحببت أن أشكر ربي»(٢).

وفي خبر يونس بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا ذكر أحدكم نعمة الله عزّ وجلّ فليضع خده على التراب شكراً لله، فإن كان راكباً فلينزل فليضع خدّه على التراب......»(٣).

هذا في السجود.

---

(١) بحار الأنوار /ج١٨ / ص٣٣٧ / ح ٣٩ عن امالي الصدوق.
(٢) أصول الكافي / ج ٢/ باب الشكر / ص ٩٨/ ح ٢٦.
(٣) المصدر السابق / ح ٢٥.

أما الأمر الثاني: وهو الشكر فقد تقدَّم في الحديث الحادي عشر بعض الكلام في معنى الشكر من العبد لخالقه وبارئه.

وتقدَّم قبل أسطر سجود الشكر وأنَّ هذا السجود مستحبٌ عند كل نعمة، بل عند تذكر النعمة كما فعل النبي ﷺ وأبي الحسن عليه السلام وغيرهما من أئمة الهدى عليهم السلام .

فالسجود شكراً هو من الشكر الفعلي أي هو شكر بالفعل لا بالقول، وإن ورد أنَّ الساجد شكراً لله تعالى يقول مائة مرة شكراً شكراً، أو الحمد لله شكراً، أو يدعو ببعض الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام في خصوص سجدتي الشكر[1].

ومن الشكر الفعلي ما ورد عن الصادق عليه السلام: «شكر النعم اجتناب المحارم»[2]. بل العلم بأنَّ النعم هي من الله والاعتراف بذلك شكر لله تعالى ففي الخبر الصادقي قال عليه السلام: «فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام: يا موسى أشكرني حقّ شكري، فقال: يا رب وكيف أشكرك حقّ شكرك وليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليَّ ؟

قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنَّ ذلك مني»[3].

وهناك الشكر القولي بأن يشكر الله تعالى بقوله: شكراً لله أو حمداً لله، ففي الصحيح عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) وسائل الشيعة / مجلد ٤/ باب ٦ من أبواب سجدتي الشكر.
(٢) الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني / ص١٥١ عن أصول الكافي/ ج٢/ باب الشكر/ ص٩٥/ ح١٠.
(٣) اصول الكافي /ج٢/ باب الشكر / ص ٩٨/ ح ٢٧، وص ٩٦/ح١٥.

قال: «قال لي: ما أنعم الله على عبدٍ بنعمةٍ صغُرت أو كبرت، فقال: الحمد لله، إلاَّ أدّى شكرها»[١].

وفي خبر حمّاد بن عثمان قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: لئِن ردَّها الله عليّ لأُشكرنَّ الله حقَّ شكره.

قال: فما لبث أن أُتي بها، فقال: الحمد لله. فقال له قائل: جُعلت فداك أليس قلت: لأشكرنَّ الله حقّ شكره ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ألم تسمعني قلت: الحمد لله»[٢].

وورد عنه عليه السلام قوله: «تمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين»[٣].

وقد اجتمع الشكر بقسميه في صحيحة أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشكر حَدٌّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: يحمد الله على كل نعمة عليه من أهلٍ ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌّ أدّاه، ومنه قوله جلّ وعزّ ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[٤]، ومنه قوله تعالى ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[٥].

---

(١) المصدر السابق / ص ٩٦ / ح ١٤.
(٢) المصدر السابق / ص ٩٧ / ح ١٨.
(٣) الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني / ص ١٥١ عن أصول الكافي / ج٢ باب الشكر/ ص ٩٥ / ح ١٠.
(٤) الزخرف / ١٣.
(٥) المؤمنون / ٢٩.

وقوله: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[١]»[٢].

أقول: لمَّا كان السجود أقرب حالات العبد إلى ربّه، فالشكر حال السجود هو من أشد درجات الشكر للمنعم، شَكَرَ النبي ﷺ ربَّه بالسجود خمس سجدات لكل بشرى سجدة.

وقد شكره بقيامه الليل، ولماً سألته عائشة أجابها: «ألا أكون عبداً شكوراً».

والحمد لله رب العالمين

(١) الإسراء / ٨٠.

(٢) أصول الكافي / ج ٢ / باب الشكر /ص ٩٥ / ح ١٢.

الحديث السادس عشر

ان النبي ﷺ رسول الله إلى الناس أجمعين

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله: محمد بن يحي عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾[1] قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس أجمعين؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي»[2].

سند الحديث:

محمد بن يحي: العطار تقدم ذكره ووثاقته في سند الحديث الأول.

أحمد بن محمد: بن عيسى الأشعري كذلك ذكرنا حاله من الوثاقة في سند الحديث الأوَّل.

---

(١) الإسراء / ٧١.

(٢) أصول الكافي /ج١/ باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار / ص ٢١٥/ح١.

الحسن بن محبوب: السراد ويقال له الزراد، كوفي ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وكان جليل القدر[1]. وعده أبو عمرو الكشي من الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام[2].

عبد الله بن الغالب: الشاعر الفقيه (أبو علي) روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، ثقة ثقة[3].

جابر: بن يزيد الجعفي، وردت في مدحه روايات ذكرها الكشي في رجاله[4]، وقال ابن الغضائري: جابر بن يزيد الجعفي ثقة في نفسه، ولكن جل من روى عنه ضعيف[5]. فالرجل ثقة.

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث: أنه ﷺ رسول الله إلى الناس أجمعين.

تمهيد: إعلم إن الشريعة التي جاء بها سيد المرسلين محمد ﷺ من عند الله تعالى تمتاز عن سابقاتها من الشرائع الإلهية الأخرى بأمور منها:

١ ـ إنّ هذه الشريعة هي دين الله تعالى الذي أرتضاه لعباده

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي / ص ٤٦ / رقم ١٥١، ورجال الطوسي / أصحاب الكاظم عليه السلام / ص ٣٤٧ / رقم ٩، وأصحاب الرضا عليه السلام / ص ٣٧٢ / رقم ١١.

(٢) اختيار معرفة الرجال /ج٢/ ص ٨٣٠ / رقم ١٠٥٠.

(٣) رجال النجاشي / ج ٢ / ص ٢٤ / رقم ٥٨٠.

(٤) اختيار معرفة الرجال /ج ٢/ ص ٤٣٦ وما بعدها.

(٥) جامع الرواة للاردبيلي / ج ١/ ص ١٤٤.

يتعبدهم به إلى يوم القيامة فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١)، وقال، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢).

٢ ـ إنَّ هذه الشريعة ـ بمقتضى الأوّل ـ هي خاتمة الشرائع وذلك بدليلين:

الأول: أن نبّي هذه الشريعة هو خاتم الأنبياء بنص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾(٣).

وأما السنة، ففي حديث المنزلة المشهور بين المسلمين قال ﷺ فيه لأمير المؤمنين عليه السلام: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي»(٤).

الثاني: في حديث العلل عن الرضا عليه السلام قال: «... وشريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة، ولا نبيَّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادعّى بعد نبينا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه»(٥).

٣ ـ مقتضى أن هذه الشريعة هي خاتمة الشرائع فإنَّها أكمل الشرائع الإلهية، ولذا كان على جميع الناس أن يتعبّدوا بها إلى يوم

---

(١) آل عمران / ١٩.
(٢) المائدة/ ٣.
(٣) الأحزاب / ٤٠.
(٤) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي /ج١/ ص٥٩ عن صحيح مسلم.
(٥) علل الشرائع للشيخ الصدوق / ج١ / ص ١٢٢/ ح ٢.

القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[١].

وقد أكمل الله الدين وأتم النعمة ـ بعد أن بيَّن للناس في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ كل ما يحتاجون إليه ـ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته بعد رسول الله ﷺ على المسلمين كافة.

ولازم أكمليتها صلوحها للبقاء مدى الدهور والعصور لأنَّها فيها تبيان كل شيء صغيراً كان أم كبيراً ففي موثق سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «... حتى جاء محمد ﷺ فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة»[٢].

٤ ـ أن شريعته ﷺ فُضِّلت على الشرائع السابقة بأمور عدّة في الأحكام وغيرها كما ورد ذلك في موثق أبان بن عثمان عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث ذكر فيه ما أعطاه اللهُ محمداً ﷺ من شرائع الأنبياء ثم قال: «وفَضَّله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل[٣]، وأحلَّ له المغنم والفيء، ونصره بالرعب، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافةً إلى الأبيض والأسود والجن والأنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين وفداهم، ثم كُلِّف ما لم يكلف أحدٌ من الأنبياء، وأنزل عليه سيف من السماء في غير غمد وقيل له: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ﴾[٤].

(١) المائدة / ٣.
(٢) أصول الكافي / ج ٢/ باب الشرائع / ص ١٧/ ح ٢.
(٣) من سورة محمد إلى آخر القرآن.
(٤) النساء/ ٨٤.

وعليه، فإذا كان نبّينا محمدٌ ﷺ خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع وأكملها وأوفقها، وكان النَّاس جميعاً مأمورين بالتعبّد بأحكامها إلى يوم القيامة وهي دينه الذي ارتضاه لعباده.

كان ﷺ رسولاً إلى الناس كافةً العربي والعجمي، الرومي وغيره لا فرق بين أحدٍ من هؤلاء.

ولذا ترى في الإسلام العربي والفارسي والرومي والعبد والحبشي وغيرهم ممّن أسلم وآمن فكان قوله تعالى هو الجامع بينهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(١).

هذا، وقد دلَّ الكتاب العزيز ـ مضافاً إلى ما تقدم ـ صراحةً على أنَّ النبي ﷺ رسولٌ إلى الناس كافة منها:

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(٤)

قال العلامة الطبرسي رحمه الله: «وما أرسلناك يا محمد بالرسالة التي حمَّلناكها إلا كافة للنّاس، أي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الأمم . . . عن الجبائي وغيره، ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «أعطيت خمساً ولا أقول فخراً: بُعثت إلى الأحمر

---

(١) الحجرات / ١٣.
(٢) النساء / ٧٩.
(٣) الإنبياء/ ١٠٧.
(٤) سبأ/ ٢٨.

والأسود، وجعلتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأحلّ لي المغنم ولا يحلّ لأحد قبلي، ونُصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة فادّخرتها لأمتي يوم القيامة». وقيل: معناه جامعاً للناس بالإنذار والدعوة...»[١].

وفي موثق أبان بن عثمان المتقدم: «وأرسله كافة إلى الأبيض والأسود والجن والإنس...».

ويدلُّ على عمومية رسالته ورسوليته دعوتُهُ ﷺ غير مشركي العرب من النصارى وغيرهم إلى الإسلام كما في رسائله التي بعثها إلى كسرى: «ملك الفرس، وإلى قيصر ملك الروم، وإلى المقوقس ملك الإسكندرية، وإلى النجاشي ملك الحبشة. ففي رسالته ﷺ إلى كسرى «من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى بن هرمزد، أما بعد فأسلم تسلم، وإلا فأذن بحربٍ من الله ورسوله، والسلام على من اتبّع الهدى»[٢]

وفي رسالته إلى قيصر الروم وهو هرقل: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، وسلام على من اتبع الهدى. فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرّتين فإن توليّت فإن عليك إثم اليريسين[٣]...»[٤].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٥/ ج٢٢/ ص٢٠٨. وراجع البحار/ ج١٨/ ص٣٠٥/ ح١١.

(٢) بحار الأنوار/ ج٢٠/ ص٣٨١/ ح٧.

(٣) اليريسين وروي الأريسيين والأريسين، وقيل: هم الأكّارون، وقيل الخدم والأعوان، معناه: ان عليك إثم رعاياك ممّن صددته عن الإسلام فاتبعوك على كفرك، أي إن عليك إثم إثمهم. (بحار الانوار/ ج٢٠/ ص٣٨٧).

(٤) بحار الانوار/ ج٢٠/ ص٣٨٦.

وفي كتابه إلى النجاشي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، إني أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، فإن تبعتني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، والسلام على من اتبَع الهدى»(١).

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾(٣).

وهذا بخلاف من سبقه من الأنبياء والرسل الذين أرسلوا إلى قوم خاصيّن فنوح عليه السلام أُرسل إلى قومه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾(٤). و﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾(٥)، و﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٦).

---

(١) المصدر السابق/ ص٣٩٢.
(٢) براءة / ٣٣ والصف / ٩.
(٣) الفتح/ ٢٨.
(٤) المؤمنون/ ٢٣.
(٥) العنكبوت/ ١٤.
(٦) نوح/ ١.

وكذلك صالح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾(١)، ويونس عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾(٢).

ومـــوســـى عليه السلام قـــال ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾(٣)

وهود عليه السلام قال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾(٤).

وعيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ﴾(٥).

والحمد لله رب العالمين

(١) النمل/ ٤٥.
(٢) الصافات/ ١٤٧.
(٣) الذاريات / ٣٨.
(٤) الأعراف/ ٦٥، وهود/ ٥٠.
(٥) آل عمران/ ٤٩.

الحديث السابع عشر

قربه ﷺ من الله تعالى في معراجه

بالنسد المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني(قده) عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا عُرِّج برسول الله ﷺ انتهى به جبرئيل إلى مكان فخلى عنه، فقال له: يا جبرئيل تخلّيني على هذه الحالة ؟

فقال: امض، فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشرٌ، وما مشى فيه بشر قبلك»[1].

سند الحديث:

علي بن ابراهيم وأبوه: تقدّم ذكر وثاقتهما في سند الحديث السابع وغيره .

أحمد بن محمد بن أبي نصر: المعروف بالبزنطي، من أصحاب الاجماع الذين ذكرهم الكشي في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي

(١) أصول الكافي /ج١/باب مولد النبي ﷺ/ص٤٤٢/ح١٢.

ابراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام[١]، كوفي ثقة لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده[٢].

حمّاد بن عثمان: تقدم توثيقه في سند الحديث السادس.

أبو بصير: تقدم توثيقه في سند الحديث الثامن، والحديث الحادي عشر. فالحديث صحيح .

موضوع الحديث: قربه ﷺ من الله تعالى في معراجه.

والكلام في أمور أربعة:

الأمر الأوّل: في ثبوت أصل المعراج. فاعلم أن المسلمين عموماً، والامامية خصوصاً متفقون على وقوع المعراج من النبي الأكرم ﷺ، وقد دلَّ على ذلك الكتاب العزيز والسنّة المستفيضة بل المتواترة.

أما الكتاب فقوله تعالى: في سورة النجم ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال / مجلد٤/ ص٨٣٠/ ح١٠٥٠.

(٢) فهرست الشيخ/ ص١٩/ رقم٥٣. وراجع رجال الطوسي/ أصحاب الكاظم عليه السلام/ ص٣٤٤/ رقم ٣٤، وأصحاب الرضا عليه السلام / ص٣٦٦/ رقم٢، ورجال النجاشي/ ج١/ ص٢٠٢/ رقم١٧٨.

(٣) النجم/ ٥ ـ ١٨.

وقد أجمع المفسّرون على ورود هذه الآيات في مقام الحكاية عن معراج رسول الله ﷺ .

وفي الكتاب آيات فُسّرت في السنة (الروايات) بالمعراج منها:

قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1].

فعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: «وأما قوله ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ فهذا من براهين نبيّنا ﷺ التي آتاه الله إيَّاها، وأوجب به الحجّة على ساير خلقه لأنّه لمَّا ختم به الأنبياء وجعله الله رسولاً إلى جميع الأمم وساير الملل، خصَّه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج، وجمع له يومئذٍ الأنبياء، فعلم منهم ما أُرسلوا به، وحمَّلوه من عزائم الله وآياته وبراهينه، فأقروا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحجج من الأرض من بعده، وفضل شيعة وصيّه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم، ولم يستكبروا عن أمرهم، وعَرَف من أطاعهم وعصاهم من أممهم وساير من مضى ومن عبر أو تقدَّم أو تأخر»[2].

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر عليه السلام تفسير هذه الآية بالإسراء إلى بيت المقدس وحشر الانبياء عليهم السلام له ﷺ وسؤاله ﷺ لهم وجوابهم[3].

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ

(١) الزخرف/ ٤٥.
(٢) تفسير نور الثقلين/ ج٤/ ص٦٠٧، عنه الاحكام في علم الكلام/ ص٩١ .
(٣) تفسير القمي/ ج٢/ ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

﴿ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾، قال علي بن ابراهيم القمي في تفسير هذه الآية: «يعني الأنبياء، حدثني أبي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمَّا أسري برسول الله ﷺ إلى السماء، فأوحى الله إليه في عليّ (صلوات الله عليه) ما أوحى ما يشاء من شرفه وعظمه عند الله، ورُدَّ إلى البيت المعمور، وجمع له النبيين فصلّوا خلفه، عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأنزل الله ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾.

يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۞ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ فقال الصادق عليه السلام: فوالله ما شك وما سأل»[1].

هذا في الكتاب وأما في السنة فالروايات مستفيضة منها:

١ ـ ما رواه الصدوق في كتاب صفات الشيعة بإسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء: المعراج، والمساءلة في القبر، وخلق الجنة والنار، والشفاعة»[2].

٢ ـ وروى أيضاً فيه بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ»[3].

---

(١) تفسير القمي/ ج١/ ص٣١٧.

(٢) كتاب صفات الشيعة ومصادقة الاخوان للشيخ الصدوق(ره) / ص ٤٧/ ح٦٩.

(٣) المصدر السابق/ ص٤٨/ ح٧٠.

٣ ـ وروى أيضاً فيه بإسناده عن الفضل بن شاذان قال: «قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: «من أقرّ بتوحيد الله ونفى التشبيه عنه... إلى أن قال: وأقرّ بالرجعة والمتعتين، وآمن بالمعراج، والمساءلة في القبر... فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت»[١].

الأمر الثاني: في كيفيّة عروجه ﷺ بجسده الشريف أم بروحه، في يقظة أم في منام.

اختلف المسلمون في ذلك على قولين:

القول الأول: ما عليه الأكثرون ـ كما ذكر أبو علي الطبرسي في مجمعه، والرازي في تفسيره ـ من أنّ عروجه ﷺ كان في اليقظة وبجسده الشريف حيّاً سليماً[٢].

وقال الطبرسي أيضاً: إنه الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم[٣].

القول الثاني: ما نُسب إلى قِلّة من أنه ﷺ إنما أسري وعُرّج بروحه، وجسدُهُ في الأرض، فهو واقع في المنام لا في اليقظة. ومن هؤلاء الحسن[٤]، وحذيفة، وحكي عن عائشة ومعاوية[٥].

والحق هو الأوّل وذلك:

---

(١) كتاب صفات الشيعة ومصادقة الاخوان للشيخ الصدوق رحمه الله/ ص٤٧/ ح٧١.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن / مجلد٦/ ج٢٧/ ص٤٦، وبحار الأنوار / ج١٨/ ص٢٨٤ عن تفسير الرازي.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) بحار الأنوار/ ج١٨/ ص٢٨٤عن تفسير الرازي.

أولاً: لعدم صدق الاعجاز مع الثاني، وقد صوَّر الله تعالى الإسراء والمعراج له ﷺ في كتابه على نحو الاعجاز التكويني كما هو مُلاحظ فعبَّر بـ«سبحان».

ثانياً: التعبير بالعبد (بعبده) وهو اسم للجسد والروح، وهذا يعني حصول الاسراء والمعراج بروحه وجسده معاً.

ثالثاً: قد صرّحت الروايات المستفيضة عند المسلمين جميعاً بأنَّ إسراءه ﷺ وعروجه كان بروحه وجسده معاً، وقد دلّت على ما حصل معه فيهما.

منها: الحديث المذكور أوّل البحث انَّ جبرئيل عليه السلام أوصله إلى مكان وخلّى عنه.

ومنها: صحيح زرارة والفضل عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمَّا أُسري برسول الله ﷺ إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذّن جبرئيل وأقام فتقدَّم رسول الله ﷺ وصف الملائكة والنبيّون خلف محمد ﷺ»[1].

فالتعبير (برسول الله) أي أنه بجسده لا بروحه، و(بلغ وتقدّم) يدلّ على أن العروج كان بالجسد والروح معاً أيضاً.

ومنها: الروايات التي فيها وصف لبيت المقدس كموثقة حديد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمَّا أسري برسول الله ﷺ أصبح فقعد فحدَّثهم بذلك فقالوا له: صف لنا بيت المقدس؟ قال: فوصف لهم وإنما دخله ليلاًفاشتبه عليه النعت فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: انظر ههنا

(١) الكافي/ج٣/باب بدء الاذان والاقامةوفضلهما وثوابهما/ ٣٠٢/ح١.

فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه، ثمَّ نعت لهم ما كان من عيرٍ لهم فيما بينهم وبين الشام، ثم قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق[١] أو أحمر، قال: وبعثتْ قُريش رجلاً على فرس ليردَّها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرطة بن عبد عمرو: يا لهفا ألاّ أكون لك جذعاً حيث تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك»[٢].

رابعاً: آيات المعراج الظاهرة في كونه حصل بجسده الشريف، حيث إنه ﷺ قد رأى بعينه من آيات ربّه الكبرى، وقد تمسك القائلون برؤيته تعالى بهذه الآيات على حصول الرؤية من ﷺ في ليلة المعراج، وقد كذَّبت ذلك الروايات، وأنَّه إنما رأى النبيُّ ﷺ آيات ربّه، ففي المجمع:

«قال الشعبي: أخبرني مسروق قال: سألت عائشة عن ذلك[٣]. فقالت: إنك لتقول قولاً إنّه ليقف شعري منه. قال مسروق: قلت: رويداً يا أم المؤمنين، وقرأت عليها والنجم إذا هوى حتى انتهيت إلى قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقالت: رويداً أنّى يذهب بك إنما رأى جبرئيل في صورته، من حدّثك أنَّ محمداً ﷺ رأى ربّه فقد كذب، والله تعالى يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ﴾[٤]»[٥].

وفي خبر صفوان بن يحيى في سؤال أبي قرّة أبا الحسن الرضا عليه السلام عن رؤية النبي ﷺ لربّه ليلة المعراج فممّا سأله:

---

(١) أي أسمر، يقال: جمل أورق وناقة ورقاء، وهو الذي في لونه بياض إلى السواد.

(٢) روضة الكافي/ ص٢٦٢/ ح٣٧٦.

(٣) أي عن أنه ﷺ رأى ربّه.

(٤) الأنعام / ١٠٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد ٦/ ج٢٧/ ص٤٦.

فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يقول: ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ فآيات الله عزّ وجلّ غير الله..»[١].

فقد نُسبت الرؤية العينيّة إلى رسول الله ﷺ والمتبادر هو نفسه وجسده وعينه الخارجية، لا مجرّد الرؤية المناميّة كما ادعى هؤلاء.

قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره:

«اعلم أنَّ عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثمّ إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ممَّا دلّت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة، وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني، أو بكونه في المنام ينشأ إمّا من قلّة التتّبع في آثار الأئمة الطاهرين، أو من قلة التديّن وضعف اليقين، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين... إلى أن يقول رحمه الله:

واعلم أن قدماء أصحابنا وأهل التحقيق منهم لم يتوقفوا في ذلك»[٢]. ثم ذكر نص كلام بعض علماء الطائفة المحقّة في ذلك.

ثم اعلم أنّه وإن وقع التعجّب من وقوع المعراج فهو معجزة نبي الهدى ﷺ، وهذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام، بل هو حاصل في جميع المعجزات، فانقلاب العصا ثعباناً يبتلع سبعين ألف

(١) كتاب التوحيد للشيخ الصدوق (ره)/ ص١١٠/ ح٩.
(٢) بحار الأنوار/ ج١٨/ ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

حبل من الحبال والعصي، ثم تعود في الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب، وكذا سائر المعجزات، وهي كثيرة بين يدي الانبياء لا سيما نبينا محمد ﷺ .

كما أنَّ الحركة السريعة التي حصلت ليلة المعراج للنبي ﷺ حيث توجَّه جبرئيل به وهو على البراق من مكة إلى بيت المقدس، ومنه إلى السماوات السبع واحدة تلو الاخرى، مع ما حصل له من أحداث وشؤون خاصة، كل ذلك وإن أوجد تعجّباً لكنه ممكن في نفسه ولا مانع من حصوله في جسده ﷺ .

أما إمكانه في نفسه فلكونه من المعجزات التي تكون خارقة للعادة من قبيل إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل ان يرتد طرف سليمان عليه السلام إليه، والرياح التي كانت مسخرة لسليمان عليه السلام التي ينتقل بها إلى الأماكن البعيدة بأوقات قليلة.

بل ما نراه في زماننا من انتقال سريع من مكان إلى آخر بعيد، بل من طرف الارض إلى طرفها الآخر في وقت قصير جداً عبر الآلات السريعة التي لا يزال العلم الحديث يعدّل فيها بما يجعل سرعتها تزداد يوماً بعد يوم.

وهذا من عمل المخلوق الضعيف فكيف بعمل الخالق القوي ولأفضل خلقه.

وأما حصوله في جسده الشريف فذلك:

أولاً: لأن الحركة السريعة حصلت في أجساد مماثلة في ماهيتها لجسده ﷺ . فوجب حصولها في جسده ﷺ .

ثانياً: إن جسده الشريف ـ كما سيأتي ـ في الأمر الثالث خلقه

الله من طينة عليين ومن نور عظمته تعالى فهو قابل للمرور في حالات الكون المختلفة ويخرق تلك الحجب بالحركة السريعة.

وهذا ليس بعزيز في قدرة الله تعالى.

الأمر الثالث: في بعض ما حدث له ﷺ في معراجه:

قد تضمنت الروايات ذكر أمور عدّة حدثت للنبي ﷺ، أو رآها في معراجه، منها:

١ ـ صلاته ﷺ إماماً بالنبيين والمرسلين جميعاً في بيت المقدس وفي البيت المعمور. أما الأول فلما رواه في الكافي بإسناد عن أبي الربيع في حديث طويل حول إسراء رسول الله ﷺ عن أبي جعفر عليه السلام وفيه: «... فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عزّ ذكرُهُ الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً، وأقام شفعاً، وقال في أذانه: حي على خير العمل، ثم تقدّم محمدٌ فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف قال لهم: على ما تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا..»[1].

وأما الثاني فيدلُّ عليه صحيح زرارة والفضل المتقدِّم عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ ـ ما أُخبر به في معراجه من فضل عليّ والأئمة الأطهار عليهم السلام كما في الخبر عن أمير المؤمنين وخبر ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام وقد تقدّما.

(١) روضة الكافي/ص١٢٠/ح٩٣.

٣ ـ سؤاله الرسل الذين سبقوه على ما بعثوا، وجوابهم أنهم بعثوا على نبوّته ﷺ وولاية وصيه والأئمة الأطهار عليهم السلام.

فقد روى الكراجكي في كنز الفوائد بإسناده عن الجارود بن المنذر العبدي في حديث عن رسول الله ﷺ قال:

« يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز وجل إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بُعثتم ؟

فقالوا: على نبوَّتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما، ثم أوحى إليّ أن التفت عن يمين العرش فالتفت، فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي، والمهديّ في ضحضاح من نور يصلّون، فقال لي الرب تعالى: هؤلاء الحجج أوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي»[(١)].

٤ ـ دخوله ﷺ الجنة، وهو دليل على خلق الجنة، ففي البحار عنه ﷺ قال: لمَّا أسري بي إلى سبع سماوات أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة، وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة..»[(٢)].

٥ ـ رؤية ﷺ للنار وهو دليل خلق النار، ففي الصحيح عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في إسراء رسول الله ﷺ في حديث طويل يقول ﷺ: «..وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء

---

(١) بحار الأنوار/ ج١٨/ ص٢٩٧.
(٢) ن.م/ ص٢٩٣.

الدنيا، فما لقيني ملك وإلاّ كان ضاحكاً مستبشراً، حتى لقيني ملك من الملائكة لم أرَ أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء[١] إلا أنه لم يضحك ولم أرَ فيه من الاستبشار، وما رأيت ممن ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإني قد فزعت، فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلّنا نفزع منه، هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ..إلى أن قال: قلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه مطاع ثم أمين: ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أرِ محمداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت، فارتعدت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت، فقلت له: يا جبرئيل، قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها، فقال لها: إرجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه»[٢].

٦ ـ قربه ﷺ من الله تعالى: في المعراج حيث صار إلى مكانٍ لم يصل إليه أحد من الخلق لا قبله ولا بعده كما دلّ عليه الحديث المذكور أوّل البحث، وفي صحيح ابن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قط، فكُشِف لي فأراني الله عزوجل من نور عظمته ما أحبَّ»[٣].

(١) وهو ما كان الملائكة يقولونه له ﷺ لمّا يلقونه وهو التسليم عليه والاستغفار له.
(٢) تفسير القمي /ج١/ ص٣٩٧.
(٣) التوحيد للصدوق(ره)/ باب ما جاء في الرؤية/ ص١٠٨/ ح٤.

وفي كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج بإسناده عن سلمان الفارسي عن رسول الله ﷺ في حديث معراجه قال: «فسرنا فلم نزل نُدفع من نورٍ إلى ظلمة ومن ظلمة إلى نور حتى وقفت على سدرة المنتهى، فاذا جبرئيل عليه السلام ينصرف، قلت: خليلي جرئيل في مثل هذا المكان! ـ أو في مثل هذه السدرة: ! ـ تخلّفني وتمضي؟ فقال حبيبي، والذي بعثك بالحق نبيّاً إن هذا المسلك ما سلكه نبيٌّ مرسل ولا ملك مقرب، أستودعك ربّ العزّة، وما زلت واقفاً حتى قُذفت في بحار النور، فلم تزل الامواج تقذفني من نور إلى ظلمة، ومن ظلمة إلى نور حتى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أن يقفني عنده من ملكوت الرحمان..»[1].

وفي العلل والعيون للصدوق رحمه الله بإسناده عن رسول الله ﷺ

في حديث المعراج: «فلمّا انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد وتخلَّفَ عني، فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني!؟.

فقال: يا محمد، إنَّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزَّ وجلَّ فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جل جلالُهُ، فَزَخَّ بي في النور زخّة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه...»[2].

والزَخُّ هو الدفع والرمي يُقال: زخّه يزخّه زخّاً.

(١) بحار الأنوار/ ج١٨/ ص٣١٣.
(٢) المصدر السابق/ ص٣٤٦.

وفي الخبر عن ابن عبَّاس: «... فلمَّا بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى إلى الحجب فقال جبرئيل: تقدّم يا رسول الله، ليس لي أن أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملة لاحترقت»[١].

أقول: إنَّ هذه الدرجة السامية لرسول الله ﷺ تُثبت أنَّ له مقاماً محموداً وشأناً عظيماً وحالات خاصة لا يتحملها نبيٌّ مرسل ولا ملك مقرب كما ورد في أخبار الأئمة الهداة عليهم السلام منها:

خبر عثمان بن جبلة عن أبي الصامت: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر، لا يتحمله ملك مقرَّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن. قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟

قال: من شئنا يا أبا الصامت. قال أبو الصامت: فظننت أنَّ لله عباداً هم أفضل من هؤلاء الثلاثة»[٢].

ونحوه خبره الآخر عنه عليه السلام بسند آخر[٣].

واعلم أنَّ هذه الخصوصية في النبي وأوصيائه(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لاختلاف طينة أجسادهم عن غيرهم وتميّزها بعناية ربّانية ولفتة إلهية ونفحة ربوبية حيث هي من طينة علييّن كما خلقت قلوبهم من طينة فوق ذلك ليتحمّل ما يُلقى فيها من فيوضات الرب المتعال وتكون مستودعاً للأسرار الإلهية والكرامات الربّانية.

ففي خبر محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ الله

---

(١) المصدر السابق/ص٣٨٢.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ج١/باب١١/ح١٠.
(٣) المصدر السابق/ح١١.

خلقنا من طينة عليّين وخلق قلوبنا من طينة فوق عليين، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق قلوبهم من طينة عليّين فصارت قلوبهم تحنّ إلينا لأنّها منّا. . .»[١].

ونحوه خبر أبي الحجاج عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

ولذا كان ﷺ متحملاً لرؤية نور عظمة الله تعالى في المعراج كما تقدَّم في الروايات فإنَّ الله تعالى قد خلقه وأوصياءه من ذلك النور فكان يرى النور الذي خُلق منه، ففي خبر محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: خلقنا الله من نور عظمته، ثمّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقنا[٣] نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً. . .»[٤].

وفي ذلك يقول العارف المقدَّس الإمام الخميني(قده) في كتابه الحكومة الاسلامية بعد ذكر ما للنبي وأهل بيته عليهم السلام من ولاية وخلافة تكوينية:

«. . . وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه الا الله . وقد قال جبرئيل ـ كما ورد في روايات المعراج ـ «لودنوت أنملةً

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج١/ باب١١/ ح١٨.
(٢) المصدر السابق/ باب٩/ ح٢.
(٣) خلقاً وبشراً (في البحار) .
(٤) بصائر الدرجات الكبرى/ ج١/ باب١٠/ ح٣.

لاحترقت». وقد ورد عنهم عليهم السلام: إنَّ لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرّب ولا نبي مرسل...»[(١)].

ويقول: (طيب الله ثراه) في (الأربعون حديثاً): «إعلم أنَّه لا يمكن معرفة روحانية ومقام خاتم الأنبياء ﷺ خاصة، والأنبياء العظام والأولياء المعصومين عليهم السلام عامَّة مع التفكّر والتدبّر وسير الآفاق والأنفس لأنَّ هؤلاء الأجلاء من الأنوار الغيبيّة الإلهية والمظاهر التامّة للجلال والجمال وآياتهما الباهرة. وقد بلغوا في سيرهم المعنوي وسفرهم إلى الله الغاية القصوى، والفناء في الذات ومنتهى العروج ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، رغم أنَّ صاحب المقام بالأصالة هو النبي الخاتم ﷺ، وأنَّ الآخرين السالكين لطريق العروج يتّبعون الذات المقدس للنبي الخاتم ﷺ»[(٢)].

إذاً هذا المقام العالي لرسول الله ﷺ كان معه ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾ بحيث لا يقدر ملك مقرَّب كجبرئيل (لو دنوت أنملة لاحترقت)، ولا نبي مرسل ولو كان من أولي العزم أن يصلَ إليه.

وهذا من لطف الله تعالى بعبده المصطفى ﷺ، وأنى للعقول القاصرة والأفهام الملتصقة بالمادة أن تعيَ هذا الأمر أو تقترب منه فتنهل من فيض أقداسه ونفحات نسماته الربَّانية؟!

٧ ـ ما حصل من الكرامات له ولأوصيائه(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في المعراج مما جاءت به الروايات ونطقت به الأخبارمنها:

---

(١) الحكومة الاسلامية/ ص٥٢.

(٢) الأربعون حديثاً/ ص٤٨٣.

أ ـ ما تقدَّم سابقاً من أنَّ الأنبياء عليهم السلام بعثوا بنبوته ﷺ وولاية علي عليه السلام والأئمة الأطهار منهما كما في خبر جارود بن المنذر المتقدِّم وفيه ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام بأكملهم.

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن عبدالله بن عباس في حديث المعراج عن رسول الله ﷺ: «لمَّا عرج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور ناداني ربي جلّ جلاله: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك، فلي فاخضع وإياي فاعبد، وعليَّ توكّل، وبي فثق، فإني قد رضيت بك عبداً حبيباً ورسولاً نبيّاً، وبأخيك علي خليفة وباباً فهو حجتي على عبادي وإمام لخلقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني وتحفظ حدودي، وتنفذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي، وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي، وبه أطهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي.......»[(١)].

ب ـ ما أُعطي لأمته ﷺ من خصالٍ كرامةً له وببركته ففي صحيح هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام في تفسير هذه الآية قال: «إن هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه ﷺ ليلة أسري به إلى السماء، قال النبي ﷺ: إنتهيت إلى محل سدرة المنتهى وإذا بورقة منها تُظلّ أمةً من الأُمم، فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى كما حكى الله عزوجل، فناداني ربي تبارك وتعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ فقلت: أنا مجيب عني وعن أمتي ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ

(١) بحار الأنوار/ج١٨/ ص٣٤١/ ح٤٩عن أمالي الصدوق .

أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾، فقال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾، فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾، وقال الله: ﴿لا أؤاخذك﴾، فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ﴾، فقال الله: لا أحملك، فقلت: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، فقال الله تعالى: لقد أعطيتك ذلك لك ولأمتك.

فقال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحدٌ أكرم من رسول الله ﷺ حيث سأل لأمّته هذه الخصال»[١].

ج ـ إنّ الله تعالى قد جعل على أمته ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة وجعلها بخمسين كل صلاة بعشرٍ ففي الصحيح المتقدّم عنه عليه السلام قال: «... كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلاة بعشر، من همَّ من أمّتك بحسنة يعملها فعملها[٢] كتبت له عشرة، وإن لم يعملها كتبت واحدة، ومن همَّ من أمتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً»[٣].

د ـ ما أُعطي ﷺ من كرامات وفضائل فاقت ما أُعطي الأنبياء السابقون عليهم السلام، فقد روى أبو محمد الحسن في كتاب المعراج بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في حديث

(١) تفسير القمي/ج١/ص١٠٢، وعنه بحار الأنوار/ج١٨/ص٣٢٨ ـ ٣٢٩.
(٢) غير موجودة في المصدر
(٣) تفسير القمي/ج١/ص٤٠٤.

الإسراء إلى السماء قال ﷺ: «لمّا أسري بي إلى السماء ما سمعت شيئاً قط هو أحلى من كلام ربي عزّوجلّ، قال: فقلت: يا رب اتخذت ابراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، ورفعت إدريس مكاناً عليّاً، وآتيت داوود زبوراً، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا رب ؟

فقال جلّ جلاله: يا محمد اتّخذتك خليلاً كما اتخذت ابراهيم خليلاً، وكلمتك تكليماً كما كلّمت موسى تكليماً، وأعطيتك فاتحة الكتاب وسورة البقرة ولم أعطها نبيّاً قبلك، وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم، وإنسهم وجنّهم، ولم أرسل إلى جماعتهم نبيّاً قبلك، وجعلتُ الأرض لك ولأمّتك مسجداً وطهوراً، وأطعمت أمّتك الفيء ولم أحلّه لأحدٍ من قبلها، ونصرتك بالرعب حتى انّ عدوّك ليرعب منك، وأنزلت سيّد الكتب كلها مهيمناً عليك قرآناً عربياً مبيناً، ورفعتُ لك ذكرك حتى لا أُذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرتَ معي»[١].

هـ ـ ذكر إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته لرسول ﷺ في روايات المعراج، منها: ما رواه الكليني رحمه الله في الكافي بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام وفيه: «فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبّيك يا ربّي، قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين[٢].

(١) بحار الأنوار/ج١٨/ص٣٠٥/ح١١.
(٢) في الوافي(الغُرّ: بياض في الجبهة، والتحجيل: بياضٌ في قوائم الفرس).

قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمد ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة[١].

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا عليّ أنت إمام المسلمين وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحجّة الله بعدي على الخلق أجمعين، وسيّد الوصيين، ووصيّ سيّد النبيين، يا عليّ إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وأكرمني ربي جلّ جلاله بمناجاته قال لي: يا محمد، قلت: لبيك ربّي وسعديك[٢]، تباركت وتعاليت. قال: إن عليّاً إمام أوليائي، ونورٌ لمن أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فبشّره بذلك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله بلغ من قدري حتى أني أُذكر هناك؟

فقال: نعم يا عليّ، فاشكر ربَّك، فخرَّ عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله على ما أنعم به عليه، فقال له رسول الله ﷺ: ارفع رأسك يا عليّ، فإن الله تعالى قد باهى بك ملائكته»[٣].

وفيه أيضاً بإسناده الصحيح عن اسماعيل بن جابر عن أبي جعفر

---

(١) أصول الكافي/ج١/ باب مولد النبي ﷺ/ص٤٤٢/ ح١٣. وعنه في البحار / ج١٨/ ص٣٠٦/ ح١٣.

(٢) لبيك: ألبي طلبك تلبية بعد تلبية، وسعديك: أسعدك الله إسعاداً بعد إسعاد أي مساعدة بعد مساعدة.

(٣) بحار الأنوار/ج١٨/ ص٣٣٧/ح٣٩/ عن الأمالي.

الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «إن الله تبارك وتعالى لمَّا أَسرى بنبيّه ﷺ قال له: يا محمد، إنّه قد انقضت نبوّتك، وانقطع أكلك، فمن لأمّتك من بعدك؟ فقلت: يا ربّ إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحداً أطوع لي من عليّ بن أبي طالب. فقال عزّوجل: ولي يا محمد، فمن لأمتك؟ فقلت: يا ربّ إني بلوتُ خلقك فلم أجد أحداً أشدُّ حُبّاً لي من علي بن أبي طالب، فقال عزّوجلّ: ولي يا محمد، فأبلغه أنّه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونورٌ لمن أطاعني»[1].

و ـ في تكوّن نطفة سيدة النساء عليها السلام في المعراج فقد روى الحسن بن سليمان في المحتضر مما رواه في كتاب المعراج بإسناده عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان النبي ﷺ يكثر تقبيل فاطمة، فعاتبته على ذلك عائشة فقالت: يا رسول الله، إنك لتكثر من تقبيل فاطمة! فقال لها: إنه لمّا عرج بي إلى السماء مَرَّ بي جبرئيل على شجرة طوبى فناولني من ثمرها فأكلته، فحوّل الله ذلك ماءاً إلى ظهري، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملَتْ بفاطمة، فما قبلّتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»[2].

وفي علل الشرائع بإسناده عن ابن عبّاس قال: «دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبّل فاطمة، فقالت: أتحبّها يا رسول الله؟ قال: أما والله لو علمتِ حبّي لها لازددتِ لها حبّاً، إنه لمَّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذَّن جبرئيل وأقام ميكائيل... إلى أن قال: فلمَّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة

(١) بحار الأنوار/ ج/١٨ص٣٣٩/ ح ٤١ عن أمالي الصدوق(ره).
(٢) المصدر السابق/ ص٣١٥/ ح٢٧ عن المحتضر.

من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحليّ. فقلت: حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال: هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب وهذان الملكان يطويان له الحليّ والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمت أمامي، فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها، فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسيّة، فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت رائحة فاطمة عليها السلام[(١)].

وهذا يدلُّ على أنَّ ولادتها عليها السلام كانت بعد البعثة بل بعد المعراج الذي سيأتي أنّه حصل بعد البعثة بثلاث سنوات تقريباً، لا ما عليه العامة من ولادتها عليها السلام قبل البعثة.

كما ويدلّ على عناية إلهية ولمسة قدسية أحاطت بتكوينها، وقد عبّر عنها أبوها ﷺ بالحوراء الأنسيّة.

الأمر الرابع: متى حصل الإسراء والمعراج ؟

ورد في بعض الأخبار أنَّ النبي ﷺ عُرج به إلى السماء مائة وعشرين مرّة كما في خبر الصباح المزني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرّةإلا وقد أوصى الله عزّوجلّ فيها النبي ﷺ بالولاية لعلي والأئمة عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض»[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار/ ج١٨/ ص٣٥٠/ ح٦١ عن علل الشرائع.

(٢) المصدر السابق/ ص٣٨٧/ ح٩٦ عن علل الشرائع والخصال للصدوق.

وفي خبر أبي بصير المتقدم عن أبي عبدالله عليه السلام أنه عُرج به ﷺ مرتين[١].

والأحداث التي رُويت والوقائع التي نُقلت في المعراج هي - في غالبها - قد وقعت وحدثت في المعراج المشهور المعروف الذي حكى عنه القرآن الكريم في سورة النجم في ١٤ آية منها (٥ - ١٨).

كما يستفاد ذلك من الروايات التي فسّرت قوله تعالى: ﴿قاب قوسين أو أدنى﴾، وما فسّرت قربه من الله ووصوله إلى مكانٍ لم يطأه أحدٌ من قبله ولا يطؤه أحدٌ بعده.

والذي وقع الخلاف في وقت حدوثه هو هذا الاسراء والمعراج - حسب الظاهر - وقد ذكر رضي الدين علي بن يوسف بن المطهّر الحلي في العدد القوية ان الاسراء برسول الله ﷺ كان في ليلة إحدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بستة أشهر وقال: وقيل: في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت[٢]، وهو ما ذكره السدّيّ والواقدي[٣].

وقيل: ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول بعد النبوّة بسنتين[٤].

وهو المنقول عن ابن عبّاس[٥].

---

(١) أصول الكافي/ج١/باب مولد النبي ﷺ/ص٤٤٢/ح١٣.
(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية/ص٢٣٤، وعنه في البحار/ج١٨/ص٣١٩/ح٢٣.
(٣) بحار الأنوار/ج١٨/ص٣٨٠.
(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية/ص٢٣٤، وعنه في البحار/ج١٨/ص٣١٩/ح٢٣.
(٥) بحار الأنوار/ج١٨/ص٣٨١.

وقد اعتمد بعض الأجلاء من المحقّقين المعاصرين[(١)] وقوعه بعد السنة الثالثة من البعثة واستدلّ عليه:

أوّلاً: ما نُقل عن ابن عباس انه بعد البعثة بسنتين أي في السنة الثالثة، وقربه إلى زمن الرسول ﷺ يقوي صحة قوله على فرض صحة النقل عنه، مع احتمال أن يكون ابن عباس لا يحسب السنوات الثلاث الأولى على اعتبار أنه ﷺ إنما أمر بإنذار الناس بعدها.

وفيه: ان هذا على فرض صحة النقل، والنقل عن ابن عبّاس غير معلوم الصحة مضافاً إلى بعد الإحتمال المذكور، ويكفي عدم الدليل عليه.

ثانياً: روى الراوندي في الخرائج عن علي عليه السلام انه كان بعد ثلاث سنين من مبعثه ﷺ.

وفيه: ان رواية الخرائج مرسلة لا تصلح للاستدلال، نعم تصلح مؤيداً للدليل الآتي.

ثالثاً: ما ورد في جملة من روايات المعراج ـ وقد تقدم منها روايتان ـ انّه ﷺ أكل من ثمرة الجنة ورطبها فتحوّل ماءاً إلى ظهره فواقع السيدة خديجة عليها السلام فحملت بسيّدة النساء عليها السلام.

ومن المعلوم ـ عندنا ـ أنها عليها السلام قد ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، فالإسراء والمعراج كانا قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر ولعلّه قبل ذلك بسنتين حتى أذن الله لتلك النطفة بالظهور والإستقرار في موضعها.

---

(١) هو سماحة العلاّمة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي(دامت بركاته).

هذا، ولم يقل أحد بتأخر ولادتها عليها السلام عن ذلك، وإن قالوا بولادتها قبل البعثة إلا أنّ الروايات المتقدمة تبطله.

وهذا أقوى الأدلة، وما سبقه من الوجهين يكون مؤيداً.

رابعاً: ما ذُكر من أنَّ سورة الإسراء قد نزلت في أوائل البعثة[١].

وما تقدّم يكفي لإثبات وقوع الإسراء والمعراج قبل السنة الخامسة من البعثة الشريفة. وهذا يقرب كونه في السنة الرابعة. والله العالم.

مكان بداية الاسراء:

- يبقى من أين أُسري بالنبي ﷺ ؟

الآية الكريمة تذكر انه أسري به من المسجد الحرام، وهو الموجود في مكة المكرّمة، وقيل: إنه من دار أم هانىء بنت أبي طالب، وفيه روايات.

وقيل: من بيت خديجة، ورُوي من شعب أبي طالب.

وعن الحسن وقتادة: انه من نفس المسجد[٢]

ويُحتمل ان يكون من الجميع مع تعدّد الاسراء كما ورد في الروايات الآنفة، وعلى الأقل تلك المرتان، احداهما من بيت أم هانىء، والأخرى من نفس المسجد كما احتمله العلامة الطباطبائي[٣] والله العالم.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ/ج٣/ ص٨ ـ ١٤.

(٢) بحار الأنوار/ج١٨/ ص٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) الميزان في تفسير القرآن/ج١٣/ ص٣١.

الحديث الثامن عشر

ان رسول الله ﷺ هو النجم وأهل بيته عليهم السلام هم العلامات

بالسند المتصل إلى شيخ الطائفة الطوسي في أماليه عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن منصور بزرج عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عَزَّ وجلّ: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ، والعلامات الأئمة من بعده عليهم السلام[1].

سند الحديث:

الطوسي: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، جليلٌ من أصحابنا، ثقة عين، من تلامذة شيخنا أبي عبد الله[2]، وهو المعروف بشيخ الطائفة.

المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، قال عنه النجاشي: شيخنا واستاذنا رحمه الله فضله أشهر من أن يُوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم[3].

---

(١) بحار الأنوار/ج١٦/ ص٩١/ ح٢٥ عن الأمالي.

(٢) رجال النجاشي/ج٢/ ص٣٣٢/ رقم ١٠٦٩.

(٣) المصدر السابق، ص٣٢٧/ رقم١٠٨٦.

وفي الفهرست أنه «المعروف بابن العلم، من جملة متكلّمي الامامية، انتهت إليه رياسة الامامية في وقته، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب...»[١].

ابن قولويه: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه (أبو القاسم) من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه... وعليه قرأ شيخنا أبو عبدالله الفقه، ومنه حمل، وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه[٢]. وفي الفهرست قال: «ثقة له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه»[٣].

أبوه: ذكره النجاشي في ترجمة ابنه جعفر فقال: كان أبوه يلقب: مسلمة من خيار أصحاب سعد[٤]. وهذا يدل على مدحه وحسنه، مضافاً إلى اكثار ولده أبي القاسم الرواية عنه، واكثار الرواية عن شخص دليل على وثاقته كما ثبت في محله.

سعد: بن عبدالله بن أبي خلف الاشعري القمي(أبو القاسم) شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة[٥].

روى ابن قولويه كتبه كلها عن أبيه وأخيه عنه[٦]، وتقدّم ذكره في سند الحديثين الأول والخامس.

---

(١) فهرست الشيخ الطوسي/ ص١٥٧/ رقم٦٩٦.
(٢) رجال النجاشي/ج١/ ص٣٠٥/رقم٣١٦.
(٣) فهرست الشيخ/ص٤٢/رقم ١٣٠.
(٤) رجال النجاشي/ج١/ ص٣٠٥.
(٥) راجع رجال النجاشي/ج١/ ص٤٠١/رقم٤٦٥، وفهرست الشيخ / ص٧٥/رقم٣٠٦.
(٦) رجال النجاشي/ج١/ ص٣٠٤.

ابن عيسى: هو أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الثقة وقد تقدم ذكره مراراً فراجع.

ابن محبوب: هو الحسن الثقة تقدم في سند الحديث السادس عشر.

منصور بزرج: هو منصور بن يونس بزرج (أبويحيى) كوفي ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام[١]، وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الكاظم عليه السلام وقال: «واقفي»[٢].

أبو بصير: تقدم حاله ووثاقته مراراً.

فالحديث إن لم يكن صحيحاً في الإصطلاح فهو موثقٌ فيكون مُعتبراً.

موضوع الحديث:

ان رسول الله ﷺ هو النجم وأهل بيته عليهم السلام هم العلامات.

في بيان مفردتي النجم والعلامات: فالنجم كوكب وجمعه أنجم ونجوم، ويُطلق النجم على زمان يحل بانتهائه أو ابتدائه قدر معيّن من مال الكتابة، أو مال الكتابة كلّه وفيه الحديث «إن عجز المكاتب أن يؤخر النجم إلى النجم الآخر»، وكانت العرب توقّت بطلوع النجم لأنهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما كانوا يحفظون أوقات السنة بالأنواء، وكانوا يسمّون الوقت الذي يحل فيه الأداء نجماً، ثم توسّعوا حتى سمّوا الوظيفة نجماً[٣].

---

(١) المصدر السابق/ ج٢/ ص٣٥١/ رقم١١٠١.

(٢) رجال الطوسي/ أصحاب الكاظم عليه السلام/ ص٣٦٠/ رقم٢١.

(٣) مجمع البحرين/ ج٦/ ص١٧٣/ مادة نجم.

والأنواء: جمع نوء بفتح نون وسكون واو فهمزة وهو النجم، وهي ثمانية وعشرون نجماً معروفة الطالع في أزمنة السنة [كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف]، يسقط منها في كل ثلاث عشر ليلة نجم من المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، [وكلاهما معلوم مسمّى] وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، [ثم يرجع الأمر إلى النجم الأوَّل مع استئناف السنة المقبلة]، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لا بُدَّ أن يكون عند ذلك رياح ومطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك النجم الذي يسقط حينئذٍ فيقولون: مطرنا بنؤ كذا. . . . ويسمّى نوءاً لأنّه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع، وذلك النهوض هو النوء فسميّ النجم به. . .»[(١)].

والعلامات: جمع علامة، قال الطبرسي: والعَلَم بالتحريك: علم الثوب من إطراز وغيره، وهو العلامة وجمعه أعلام مثل سبب وأسباب، وجمع العلامة علامات .

وعلّمت له علامة بالتشديد: وضعت له أمارة يعرفها[(٢)].

وقال رَحِمَهُ الله: وقوله: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ والعلامات هم الأئمة عليهم السلام[(٣)].

إذاً فالنجم كان يهتدي به العرب في تحديد أوقاتهم وأزمنة أداء ما عليهم، والعلامة هي العَلَم والأمارة، وبها يُستدلُّ على المقصود

(١) مجمع البحرين/ج١/ ص٤٢٢/ مادة نوا.
(٢) المصدر السابق/ج٦/ ص١٢٣.
(٣) المصدر السابق/ص١٢٠

ويُعرف المطلوب، وهذا المعنى هو الظاهر من الآية الكريمة، قال الطبرسي رحمه الله في تفسيرها: «وجعل لكم علامات أي معالم يعلم بها الطرق، وقيل: العلامات الجبال يهدى بها نهاراً، وبالنجم هم يهتدون ليلاً... عن ابن عباس... إلى أن قال: وقيل: إن العلامات هي النجوم أيضاً لأن من النجوم ما يهتدى بها، ومنها ما يكون علامات لا يهتدى بها... وقيل: أراد به الاهتداء في القبلة، قال ابن عبّاس: سألت رسول الله ﷺ عنه فقال: الجدي علامة قبلتكم، وبه تهتدون في بركم وبحركم ...»[1].

ويدل عليه خبر اسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: «له ظاهر وباطن، فالظاهر الجدي وعليه تبنى القبلة، وبه يهتدي أهل البر والبحر لأنه لا يزول»[2].

وأمّا المعنى الباطني للرواية فقد دلّت عليه الروايات الكثيرة ومنها المعتبر والصحيح كموثق منصور بن بزرج المتقدِّم.

ومنها: خبر المعلىّ بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «النجم رسول الله ﷺ والعلامات الأئمة عليهم السلام»[3].

ومنها: ما رواه ثقة الاسلام الكليني في كافيه بأسانيد ثلاثة: اثنان عن الصادق عليه السلام، وثالث عن الرضا عليه السلام «ان العلامات هم الأئمة عليهم السلام، والنجم هو رسول الله ﷺ»[4].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٤/ ج١٤/ ص٦١ ـ ٦٢.
(٢) بحار الأنوار/ ج٢٤/ ص٨١/ ح٢٧ عن تفسير العيّاشي.
(٣) تفسير القمي/ ج١/ ص٣٨٥.
(٤) أصول الكافي/ ج١/ باب ان الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله/ ص٢٠٦/ ح١، ٢، ٣.

ومنها: ما نقله العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره عن تفسير العيَّاشي، وتفسير فرات، ومناقب آل ابي طالب وهو يزيد عن عشرة روايات[1]. منها: خبر أبي مخلّد الحنّاط قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: النجم محمد ﷺ، والعلامات الأوصياء».

ومنها: خبر أبو المضا عن الرضا عليه السلام قال: «قال النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت نجم بني هاشم».

ولا ينافي هذا كونه ﷺ هو النجم أيضاً لأنهما نفس واحدة بنص الكتاب ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[2].

ومنها: خبر عباية عن علي عليه السلام: «مثل أهل بيتي مثل النجوم، كلّما أفل نجم طلع نجم».

وفي مجمع البيان: «قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن العلامات والنجم رسول الله ﷺ، وقال: ان الله جعل النجوم أماناً لأهل السماء وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض»[3].

وقد ورد أنهم عليهم السلام أمانٌ لأهل الأرض تشبيهاً بالنجوم الذين هم أمان لأهل الأرض عند الخاصة والعامة، فمن ذلك:

ما أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن ابن عبّاس عنه ﷺ، وصحّحه: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأمتي من الاختلاف(في الدين)...»[4].

---

(١) بحار الأنوار/ج٢٤ /ص٨٠ ـ ٨٢/ح٢٢ ـ ٣٢.
(٢) آل عمران/ ٦١.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٤/ج١٤/ ص٦٢.
(٤) المراجعات للسيد شرف الدين / ص٤٤ عن مستدرك الحاكم.

وقد ورد ذكر رسول الله ﷺ بالنجم في أوّل سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال علي بن ابراهيم في تفسيره: «النجم رسول الله ﷺ، ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ لمَّا أسري به إلى السماء وهو في الهواء، وهذا ردٌّ على من أنكر المعراج، وهو قسم برسول الله ﷺ، وهو فضلٌ له على الأنبياء»[١].

يقول العلامة المجلسي رحمه الله بعد ذكر تلك الروايات الثلاث في الكافي: «وهذه المعاني[٢] بطونٌ للآيات لا تنافي كون ظواهرها أيضاً مُرادة، فإنه كما أنَّ لأهل الأرض جبالاً وأنهاراً ونجوماً وعلامات يهتدون بها إلى طرقهم الظاهرة، وبها تصلح أمور معاشهم، فكذا لهم رواسي من الأنبياء والأوصياء والعلماء بهم تستقرّ الأرض وتبقى، ومنابع للعلوم والمعارف بها يحيون الحياة المعنوية، وشمس وقمر ونجوم من الأنبياء والأئمة عليهم السلام، بهم يهتدون إلى مصالحهم الدنيوية والأخروية، وقد تضمّنت الآيات ظهراً وبطناً الوجهين جميعاً»[٣].

وهذا منه(قده) إشارة إلى أخبار أخرى فسّرت الشمس والقمر بهما عليهما السلام وهي أخبار عدّة، منها ما رواه الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار بإسناده عن أنس بن مالك قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلمَّا انفتل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: معاشر النّاس من افتقد الشمس فليستمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة فليستمسك بالفرقدين.

---

(١) تفسير القمي/ ج٢/ ص٣١١.

(٢) يريد معنى العلامات والنجم.

(٣) مرآة العقول/ ج٢/ ص٤١٣.

قيل: يا رسول الله، ما الشمس والقمر والزهرة والفرقدان ؟

قال: أنا الشمس وعليٌّ القمر وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان، وكتاب الله لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض»[1] .

والحمد لله رب العالمين

(١) معاني الأخبار / ص١١٥/ ح٣،ونحوه حديث ١، ورواه بإسنادين آخرين عن جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ / ص١١٤/ ح٢.

الحديث التاسع عشر

استغفار النبي ﷺ وتوبته

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمّار عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عزّ وجلّ في كل يوم سبعين مرّة ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرّة. قال: قلت: كان يقول أستغفر الله وأتوب إليه؟

قال: كان يقول: أستغفر الله ـ سبعين مرّة ـ ويقول: وأتوب إلى الله وأتوب إلى الله ـ سبعين مرّة ـ»[1].

سند الحديث:

علي بن ابراهيم وأبوه وابن ابي عمير تقدموا مراراً وهم ثقاة أجلاّء.

معاوية بن عمّار: الدّهني، قال النجاشي: «كان وجهاً في أصحابنا ومقدّماً، كثير الشأن، عظيم المحل، ثقة...»[2].

---

(١) أصول الكافي /ج٢/ باب الإستغفار/ ص٤٠٥/ح٥.

(٢) رجال النجاشي/ج٢/ ص٣٤٦/ رقم١٠٩٧.

الحارث بن المغيرة: النصري، روى عن أبي جعفر وجعفر وموسى بن جعفر وزيد بن علي عليهم السلام، ثقة ثقة[١].

وقد مُدح في رواية معتبرة رواها الكشي بإسناده الصحيح عن يونس بن يعقوب قال: «كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: أما لكم من مفزع، أما لكم من مستراح تستريحون إليه، ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري»[٢].

وهذا مدح يفيد الوثاقة كما هو واضح.

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث:

استغفار النبي الأكرم ﷺ وتوبته.

في معنى الإستغفار والتوبة.

الإستغفار: طلب المغفرة على زنة استفعال أي طلب الفعل، وهو من الغفر، والغفر أصله التغطية يقال: غفر الله له ذنبه من باب ضرب غفراناً: ستر عليه ذنبه وغطّاه وصفح عنه، والمغفرة اسم منه، واغتفر ذنبه مثل وغفر ذنبه[٣].

والتوبة من تاب تَوْباً وتَوْبةً ومتاباً وتَابَةً: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة كما في تاج العروس[٤]، ونقل عن أبي منصور قوله: أصل تاب: عاد إلى الله ورجع وأناب[٥].

---

(١) المصدر السابق/ ج١/ ص٣٣٣/ رقم٣٥٩.
(٢) اختيار معرفة الرجال / مجلد٢/ ج٤/ ص٦٢٨/ ح٦٢٠.
(٣) مجمع البحرين / ج٣/ ص٤٢٧/ مادة غفر.
(٤) تاج العروس للزبيدي / ج٢/ ص٧٧/ مادة توب.
(٥) المصدر السابق/ ص٧٨.

وفي المجمع: «التوب والتوبة: الرجوع من الذنوب، وفي اصطلاح أهل العلم: الندم على الذنب لكونه ذنباً »[١].

وقال الفيض في الحقائق: «التوبة هي تبرئة القلب عن الذنب والرجوع من البعد الى القرب، وبعبارة أخرى: ترك المعاصي في الحال، والعزم على تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير»[٢].

تلازم التوبة مع الإستغفار:

إعلم أنَّ هذا التلازم قد ورد في الروايات، لأنَّ الإنسان إنما يطلب المغفرة من الله تعالى على ما عصى لندمه على ذلك ورجوعه وإنابته إليه تعالى.

فقد ورد في خبر أبي الصباح عن الصادق عليه السلام قال: «من أُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً، من أُعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أُعطي الصبر لم يحرم الأجر»[٣].

وفي الخصال عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «من قال أستغفر الله وأتوب إليه فليس بمستكبر ولا جبَّار، إنَّ المستكبر من يُصر على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه، وآثر دنياه على آخرته»[٤].

---

(١) مجمع البحرين/ ج٢/ ص١٥/ مادة توب.

(٢) الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني/ ص٢٨٥.

(٣) بحار الأنوار/ ج٩٠/ ص٢٧٨/ ح٨ عن معاني الأخبار. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة باختلاف في العبارات(ج٤/ ص٣٣).

(٤) المصدر السابق/ ص٢٧٧/ ح٣ عن الخصال.

وفي صحيح هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما من مؤمن يقترف في يوم أو ليلة أربعين كبيرة فيقول وهو نادم: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السّماوات والأرض ذا الجلال والاكرام وأَسأله أن يتوب عليّ إلا غفرها الله له...»[١].

كيف تتحقق التوبة ويقبل الإستغفار؟:

قال قائل بحضرة أمير المؤمنين عليه السلام: استغفر الله. فقال عليه السلام: «ثكلتك أمّك، أتدري ما الإستغفار؟ الاستغفار درجة العليّين، وهو اسم واقعٌ على ستةِ معانٍ: أوّلها النّدم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعةٌ، والرابع أن تعمد إلى كل فريضةٍ عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السُحت فتُذيبَهُ بالأحزان حتى تُلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس أن تُذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية. فعند ذلك تقول: أستغفر الله»[٢].

وقد ورد قريب منه عنه عليه السلام في التوبة كما روى ذلك الطريحي في مجمع البحرين، قال: «وفيه(أي في الحديث) عن علي عليه السلام: «التوبة يجمعها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب النَّدامة، وللفرائض الإعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم، وأن تعزم أن

---

(١) المصدر السابق/ح٥ عن الخصال.

(٢) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده/ج٤/ ص٩٧ ـ ٩٨. وبحار الأنوار /ج٩٠/ ص٢٨٥/ح٣٣ عن فلاح السائل.

لا تعود، وأن تربيَ نفسك في طاعة الله كما ربيّتها في معصية الله، وأن تذيقها مرارات الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية»[١].

وتفصيل هذه الأمور الستة التي بها يكون العبد مستغفراً تائباً حقيقة:

١ ـ الندم على ما مضى، فقد ورد عن النبي ﷺ «الندم توبة»[٢]. قال الفيض رحمه الله في الحقائق: «إذ لا يخلو الندم من علم أوجبه وأثمره، وعن عزم يتبعه ويتلوه، فيكون الندم محفوفاً بطرفيه أعني ثمره ومثمره»[٣].

وفي مناجاة التائبين لسيد العابدين مولانا علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي إن كان الندم على الذَّنب توبة، فإني وعزّتك من النادمين»[٤].

وإطلاق الندم على التوبة من باب إطلاق السبب وإرادة المسبَّب لكون الندم على الذنب سبباً في التوبة إذ يعقبه عزمٌ على الترك مع إنابة الى الله الحق.

٢ ـ العزم على ترك العود الى الذنب، وإلاَّ لم ينفع الندم، وفي عبارة الفيض رحمه الله المتقدمة: إنَّ الندم لا يخلو عن عزم يتبعه ويتلوه، وهو ثمرة الندم. فحقيقة الندم أن يعقبه عزمٌ على ترك ما ندم على فعله.

---

(١) مجمع البحرين/ج٢/ ص١٥/ مادة توب.
(٢) المصدر السابق، والحقائق في محاسن الأخلاق / ص٢٨٦.
(٣) المصدر الثاني السابق.
(٤) الصحيفة السجادية/ ص٣٨٤.

ولأنَّ عدم العزم على الترك يصحبه إصرارٌ على الفعل وهو خلاف النَّدم عليه، وهو الاستكبار بعينه كما ورد في الخبر المتقدّم عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «من قال استغفر الله وأتوب إليه فليس بمستكبر ولا جبَّار، إنَّ المستكبر من يصرُّ على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته».

فمع الإصرار لا ندم.

٣ ـ رد المظالم واستحلال الخصوم، إذ إن الاستغفار يرفع العقاب على الذنب ولكن تبعاته من حقوق المخلوقين، وما اشتغلت به الذمة من حقوق الخالق لا تسقط إلا بأدائها، فلذا على التائب المستغفر أن يرد المظالم، وهو عبارة عن ردّ مال الغير الذي كان له في ذمته وقد جحده أو أخفاه حتى نسيه صاحبه، أو لم يكن صاحبه عالماً به كإروش الجنايات وقيم المتلفات ونحو ذلك.

ثم يستحلّ خصمه، أي يطلب منه أن يحلّه ممّا له عليه كلاً أو بعضاً، سواء كان ما له عليه حقّاً ماليّاً أم كان حقّاً معنوياً كالمسامحَة منه لغيبة، أو نحو ذلك فيستحلّ منه.

٤ ـ إعادة الفرائض التي ضيّعها حال معصيته، وقد أشرنا إلى ذلك في الثالث ذلك أنَّ الاستغفار يُسقط العقاب والملامة لكنه لا يسقط ما كان فرضاً واجباً عليه ضيّعه استخفافاً ومعصية، وتدارك الفرائض بقضاء ما فاته منها، والإيصاء بما لم يقدر على قضائه لعذرٍ أو لآخر، وذلك مثل الصلاة والصوم والحج والخمس والزكاة، ونحوها من فرائض الله تعالى .

فإذا خرج من ذلك يكون قد أدّى ما عليه.

٥ ـ أن يربِّي نفسه في طاعة الله كما ربّاها في معصيته حيث كان في معصية الله يأكل الحرام والمال المغصوب، وحقوق الأيتام، والفقراء والمساكين فاشتدَّ عظمه ونبت لحمه على تلك المعاصي والآثام.

فالتائب عليه أن يعكس المرآة فلا يأكل إلا الطيِّب الحلال ولا يلبس إلاّ المباح الحلال، ويخرج من حقوق لزمته وواجبات فُرضت عليه، حتى يغلب مال الطاعة على مال المعصية، فينقلب لحم المعصية إلى لحم الطاعة، بعد أن يذيب الأوَّل في طاعة الله تعالى بكثرة الصيام والقيام.

كالحيوان الجلاَّل الذي يُحبس مدّة تختلف باختلاف نوعه ليربوَ على الطعام المباح بعيداً عن العذرة، ويخرج عن كونها غذاءه الغالب مع انتفاء اسم الجلاّل عنه فيعود طاهراً حلالاً يجوز أكله.

فكذلك الحال في الجسم الذي تربّى على الحرام.

٦ ـ إذاقة النفس ألم الطاعة كما ذاقت حلاوة المعصية، وذلك لأنَّ الطاعات أشد على النفس وأصعب لاستسهال النفس المعصية لسهولة تناولها ولذيذ الاستطعام بها دون مشقة تذكر أو عناءٍ يعتدُّ به.

وبخلافها الطاعة فإن الالتزام بها ثقيل على النفس ولو كان واجباً عينيّاً فكيف بالمندوبات، فترى النفس تتثاقل وقت الفريضة فتؤخرها بينما لا تتثاقل عن المعصية إذا حانت لها بل تستعجلها.

ولذا كانت الطاعة ذات ألم بخلاف المعصية.

قال بعض الأكابر: «لا يكفي في جلاء المرآة قطع الأنفاس والأبخرة المسوّدة لوجهها، بل لا بد من تصقيلها وإزالة ما حصل في جرمها من السواد، كذلك لا يكفي في جلاء القلب من ظلمات

المعاصي وكدورتها مجرّد تركها وعدم العود إليها بل يجب محو آثار تلك الظلمات بأنوار الطاعات، فإنه كما يرتفع الى القلب من كل معصية ظلمة وكدورة كذلك يرتفع إليه من كل طاعة نور وضياء. فالأولى محو ظلمة كل معصية بنور طاعة تضادها، بأن ينظر التائب الى سيئاته مفصّلة ويطلب لكل سيّئة منها حسنة تقابلها فيأتي بتلك الحسنة على قدر ما أتى بتلك السيئة، فيكفرّ استماع الملاهي مثلاً بإستماع القرآن والحديث والمسائل الدينيّة، ويكفرّ مسّ خط المصحف محدِثاً بإكرامه وكثرة تقبيله وتلاوته، ويكفرّ المكث في المسجد جُنباً بالإعتكاف فيه وكثرة التعبّد في زواياه وأمثال ذلك.

وأمّا في حقوق الناس فيخرج من مظالمهم أولاً بردّها عليهم والاستحلال منهم، ثمّ يقابل إيذاءه لهم بالإحسان إليهم، وغصب أموالهم بالتصدّق بماله الحلال، وغيبتهم بالثناء على أهل الدين وإشاعة أوصافهم الحميدة.

وعلى هذا القياس، يمحو كل سيئة من حقوق الله أو حقوق الناس بحسنة تقابلها من جنسها كما يعالج الطبيب الأمراض بأضدادها. نسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لذلك بمنّه وكرمه»[1].

التوبة النصوح:

ثمّ اعلم أنَّ التوبة إذا حصَّلَت هذه الأشياء أو المعاني الستة كانت توبة نصوحاً، أي مقبولة خالصة، ويغفر الله تعالى لصاحبها ما تاب منه واستغفر له.

---

(١) مرآة العقول /ج ١١ /ص ٢٩٦ .

وفي صحيحة أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾[١]، قال: هو الذّنب الذي لا يعود فيه أبداً»[٢].

ثم إنَّ هذه التوبة النصوح أثرها ستر المولى تعالى على العبد ما كان منه من ذنوب ففي صحيح معاوية بن وهب قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة، فقلت: فكيف يستر عليه؟ قال: يُنسي ملكيه ما كتبا عليه من الذّنوب ويوحي الى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي ما كان يعمله عليكِ من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس عليه شيء يشهد عليه بشيءٍ من الذنوب»[٣].

آثار الإستغفار:

هناك آثار كثيرة للإستغفار قد دلّت عليها الروايات، بعد غفران الذنب وقبول التوبة.

منها: إن الاستغفار مجلبة للرزق فقد روى الصدوق رحمه الله في عيون الأخبار بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في حديث:

«.... ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله»[٤].

وفي حديث الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أكثرُوا الاستغفار تجلبوا الرزق»[٥].

---

(١) التحريم/٨.
(٢) أصول الكافي/ج٢/ باب التوبة / ص٤٣٢/ ح٤.
(٣) المصدر السابق / ص٤٣٠/ ح١.
(٤) بحار الأنوار/ ج٩٠/ ص٢٧٧/ ح٢ عن عيون الأخبار.
(٥) المصدر السابق/ ص٢٧٨/ ح٦ عن الخصال

بل يزيد في الرزق لخبر الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الاستغفار يزيد في الرزق»[١].

وقد ورد ذلك في الكتاب العزيز في سورة نوح ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[٢].

وقال تعالى حاكياً عن هود ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[٣].

ومنها: انه يورث رزق البنين، ومن لا يولد له، يولد له. لقوله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[٤].

وفي الأخبار: صحيح ابن أبي عميرعن بعض أصحابنا قال: «شكا الأبرش الكليني الى أبي جعفر عليه السلام أنه لا يولد له، وقال له: علّمني شيئاً. فقال له: استغفر الله في كل يوم و[أو] في كل ليلة مائة مرة، فإن الله عز وجل يقول ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[٥].

وفي خبر سعيد بن يسار قال: «قال رجلٌ لأبي عبدالله عليه السلام: لا يولد لي، فقال: استغفر ربّك في السحر مائة مرّة، فإن نسيته فاقضه»[٦].

---

(١) المصدر السابق/ص٢٧٧/ح٤ عن أمالي الطوسي.
(٢) نوح/ ١٠ ـ ١٢.
(٣) هود/ ٥٢.
(٤) نوح / ١٢.
(٥) وسائل الشيعة /ج١٥/ باب ١٠من أبواب احكام الاولاد/ح١.
(٦) المصدر السابق /ح٣.

ومنها: انه كاشف للهم ومفرّج لكل ضيق، ففي معتبرة السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر «الحمد لله»، ومن كثرت همومه فعليه بالإستغفار...»[(١)].

وفي جامع الأخبار عنه ﷺ قال: «من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب»[(٢)].

وفي نوادر الراوندي: «قال رسول الله ﷺ: من كثر همومه فليكثر من الاستغفار»[(٣)].

ومنها: ان الاستغفار أمان من عذاب الله تعالى وحصنٌ منه كما ورد ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما حكاه عنه أبو جعفر الباقر عليه السلام: «كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسَّكوا به. أمّا الأمان الذي رُفع فهو رسول الله ﷺ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

قال الشريف الرضي رحمه الله: «وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط»[(٤)].

---

(١) المحاسن للبرقي/ج١/كتاب ثواب الاعمال/باب٤١/ح٦٢، وعنه في البحار/ج٩٠/ص٢٨٠/ح١٨.
(٢) بحار الأنوار /ج٩٠/ص٢٨١/ح٢٣ عن جامع الأخبار.
(٣) المصدر السابق /ص٢٨٣/ح٢٨ عن نوادر الراوندي.
(٤) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده/ج٤/ص١٩ ـ ٢٠.

ونحوه المروي عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً معبّراً بالحصنين بدل الأمانين.[١]

ومنها: ان الاستغفار يبعد الشيطان عن المستغفر تباعد المشرق من المغرب ففي خبر السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى: قال الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام»[٢].

ومنها: انه كفارة لمن يغتاب، فتكون كفارته باستغفاره لمن اغتابه، أو لمن ظلم أحداً ولم يمكن المسامحة منه، فعن رسول الله ﷺ: «من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له فإنه كفّارة»[٣].

وعنه ﷺ: كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته»[٤].

وفي الكافي بإسناده الصحيح عن حفص بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سُئِل النبي ﷺ: ما كفارة الاغتياب؟قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته»[٥].

وهناك آثار أخرى تُعرف بمراجعة الروايات.

---

(١) بحار الأنوار /ج٩٠/ ص٢٧٩/ح١٣ عن ثواب الأعمال.
(٢) المصدر السابق/ص٢٧٦/ح١ عن أمالي الصدوق.
(٣) المصدر السابق /ص٢٨٢/ عن جامع الأخبار.
(٤) المصدر السابق.
(٥) أصول الكافي/ج٢/ باب الغيبة والبهت/ ص٣٥٧/ح٤.

استغفار النبي ﷺ وتوبته:

قد تقدَّم في الحديث الحادي عشر أنَّ الاستغفار الصادر من المعصومين عليهم السلام ليس صادراً في مقام طلب غفران ذنب وتجاوز عن معصية كالذنب والمعصية اللذين يقع بهما سائر بني آدم، لأنَّ العصمة المصحوبة بالحكمة تحول دون وقوع المعصية المولوية منهم عليهم السلام .

ولذا قد فسّر طلب المغفرة والتوبة ونسبة الذنب إليهم عليهم السلام لا سيما خاتمهم وأفضلهم نبيّنا محمد ﷺ بمعانٍ لا تتنافى مع عقيدة العصمة ولا تخدش مقام النبّوة الأرفع، فراجع هناك تعرف.

هذا وقد ورد أن استغفاره ﷺ وتوبته من غير ذنب كما في صحيح الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله يحب المفتّن التوّاب. قال: وكان رسول الله ﷺ يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرّة من غير ذنب . قلت: يقول: استغفر الله وأتوب إليه؟

قال: كان يقول: أتوب إلى الله».[1]

وأما كون العدد في السبعين كما ورد في الرواية الأخرى أيضاً، فهو عددٌ قد ورد ذكره في عدة روايات، منها:

خبر جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له. . . .»[2]

كما ورد عدد المائة مرة في روايات عدّة منها مرسل ابن ابي عمير المتقدم في من يستغفر لرزق الولد، وكذلك خبر سعيد بن يسار المتقدّم.

---

(١) بحار الأنوار/ ج٩٠/ ص ٢٨٢/ ح٢٥.

(٢) المصدر السابق/ ص٢٨٠/ ح١٦ عن ثواب الأعمال/ ص١٩٩.

ومنها أيضاً: خبر سلام الحنَّاط عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال: من استغفر الله مائة مرة حين ينام بات وقد تحات الذنوب كلها عنه كما يتحات الورق من الشجر، ويصبح وليس عليه ذنب»[1].

كما أنّ هناك روايات مطلقة حثّت على مطلق الاستغفار وقد تقدم بعضٌ منها سابقاً.

والذي نستفيده من الروايات هو التالي:

١ ـ أنَّ أصل الاستغفار ولو مرّة واحدة أمرٌ مطلوب ومحبوب لدى المولى ويترتّب عليه جملةٌ من الآثار التي تقدمَّت.

٢ ـ إن الإكثار من الإستغفار له آثاره أيضاً، وقد ذكر كذلك في جملة من الروايات المتقدّمة منها أنه مجلبة للرزق، وإنه يكشف الهم.

٣ ـ ان الاكثار قد حُدِّد في بعض الروايات بعدد معيّن كالسبعين كما بعد صلاة الفجر، والمائة كما في السحر أو لرزق الولد مثلاً.

وهذا ناظر الى خصوصيةٍ في هذين العددين في كلا ورديهما مع صدق كثرة الاستغفارعليهما.

وأما استغفاره ﷺ سبعين مرة وتوبته كذلك فقد يكون للسبعين خصوصية بالنسبة إليه أو بالنسبة إلى كل مستغفر سواءٌ وردت بنصٍ خاص في مورد خاص كالمورد المتقدم أم لا، وذلك لأنه:

أولاً: هو إكثار للإستغفار .

---

(١) ثواب الأعمال/ ص١٩٨/ ح٢.

وثانياً: إن فيه تعويداً للألسن على الاستغفار بحيث ترى اللسان يلهج به قهراً، وقد رُوي عن النبي ﷺ قوله: «عوّدوا ألسنتكم الاستغفار فإنَّ الله تعالى لم يعلمّكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم»[١].

ولعلَّ هدف النبي ﷺ كان التركيز في أصحابه وفي الأمة جمعاء على أهمية الاستغفار وأهمية الاكثار منه، والسبعين هو تعبير عن هذا الإكثار، ولذا كان ﷺ يستغفر في المجلس الواحد خمساً وعشرين مرّة كما ورد في خبر طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام: «أن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلسٍ وإن خفّ حتى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة»[٢].

على أنَّ الاستغفار خير العبادة ممّا يؤكد أهمية المواظبة عليه والاكثار منه كما في خبر حسين بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: الاستغفار وقول: لا إله إلا الله، خير العبادة، قال الله العزيز الجبّار ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[٣]»[٤].

وهو خير الدعاء كما في معتبرة السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: خير الدعاء الاستغفار»[٥]

والحمد لله رب العالمين

---

(١) بحار الأنوار/ج٩٠/ ص٢٨٣/ ح٣٠ عن دعوات الراوندي.
(٢) أصول الكافي/ج٢/ باب الاستغفار/ ص٥٠٤/ ح٤. ورواه في البحار(ج٩٠/ ص٢٨١/ ح٢٢ عن مكارم الأخلاق).
(٣) محمد/١٩.
(٤) أصول الكافي/ج٢/ باب الاستغفار/ ص٥٠٥/ ح٦.
(٥) المصدر السابق / ص٥٠٤/ ح١.



الحديث العشرون

ان النبي ﷺ هو خير نسمة برأها الله تعالى

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني(قده) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجَّال عن حمَّاد عن أبي عبدالله عليه السلام، «وذكر رسول الله ﷺ فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما برأ الله نسمة خيراً من محمد ﷺ».[1]

سند الحديث:

محمد بن يحيى: العطار الثقة تقدَّم مراراً.

أحمد بن محمد: بن عيسى الأشعري الثقة تقدَّم مراراً.

الحجَّال: عبد الله بن محمد الأسدي الثقة تقدَّم في سند الحديث التاسع.

حمَّاد: بن عثمان الناب الثقة تقدَّم مراراً.

فالحديث صحيح.

---

(١) أصول الكافي: ج١/ باب مولد النبي ﷺ / ص٤٤٠/ ح٢.

موضوع الحديث: أنه ﷺ خير نسمة برأها الله تعالى.

النَّسَمة كالنسيم: نَفَسُ الرّيح، ثمّ سُميّت بها النَّفْس[١]، فالنَّسَمة هي الانسان، وتُطلق على المملوك ذكراً كان أو أُنثى[٢].

وتقع في القَسَم كثيراً فيُقال: والذي برأ النَّسَمة، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «أمّا والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسَمة»[٣]، أي خلقها، فالنبي ﷺ خير نسمة أي خير نفس، والمعنى ما خلق الله نفساً خيراً من محمد ﷺ .

وهذا منه عليه السلام بيانٌ أن النبي الأكرم ﷺ هو خير الخلق وأفضلهم على الإطلاق، وهذا ما تعتقده الشيعة الإمامية (رض) وتدين الله تعالى به.

واعلم أنَّ أفضليته ﷺ على سائر الخلق، آدم فما دون، إنما من جهتين: الأولى: في ذاته المقدّسة ﷺ .

والثانية: فيما اتَّصف به من حلو الشمائل وأكمل المكارم.

وكلامنا في هاتين الجهتين.

الجهة الأولى: فقد جاءت الروايات بأنَّ ذاته مخلوقةٌ من طينة خاصة وقد ذكرنا جملةً من هذه الروايات في حديث المعراج وقربه من الباري جلَّ وعلا.

وإليك بعضاً آخر منها:

---

(١) المصباح المنير/ج٢/ ص٦٠٤.
(٢) مجمع البحرين/ج٦/ ص١٧٥/ مادة نسم.
(٣) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده/ج١/ ص٣٦.

١ ـ صحيحة مرازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلّلني وتمجّدني، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني وتقدّسني وتهلّلني، ثمّ قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد، وعليّ واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثمّ خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثمّ مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا»(١).

٢ ـ في خبر جابر بن يزيد قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، إنّ الله أوّل ما خلق، خلق محمداً ﷺ وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله...»(٢).

٣ ـ في خبر جابر بن عبدالله قال: «قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير»(٣).

وتقدَّم في الحديث السابع عشر ما يغني هنا.

وحاصله: ان ذاته ﷺ وذوات أوصيائه عليهم السلام بمعزل عمّا يتّصفون به من أكمل الصفات وأتمّها، هذه الذوات قدسيةٌ روحانية، عالية قد خصّها الباري بالطينة التي أخذها من نور عظمته فسوّاهم وبراهم كراماً عظاماً كباراً لم يدانيهم ـ في الذات ـ مخلوق ولم يصل إلى مَنشئِهم بشر.

---

(١) أصول الكافي/ج١/باب مولد النبي ﷺ /ص٤٤٠/ح٣.
(٢) المصدر السابق/ص٤٤٢/ح١٠
(٣) بحار الأنوار/ج١٥/ص٢٤/ح٤٣.

ولذلك كانت ذواتهم لها خصوصية بعيداً عن اتصّافهم بنبّوة أو إمامة وغير ذلك، وبهذه الخصوصية استحقّوا النبوة والامامة العظمى على سائر الخلق.

الجهة الثانية: فيما اتصّف ﷺ به.

قد ذكرنا في الحديث الثالث مقدمة تنفع لهذا المقام مفادها أن الله تعالى لا يبعث إلا أكمل أهل زمانه وأفضلهم على الاطلاق، وهذا يقتضي كون الانبياء عليهم السلام كذلك. ولذا كانوا يتّصفون بأعلى الدرجات في كل صفة وفضيلة، وهذا واضح.

ومن هؤلاء الانبياء نبي الهدى أبو القاسم محمد ﷺ، لكنه ﷺ قد حاز ما لم يحزه غيره من الانبياء والرسل، وفاز بخصائص لم تكن لغيره منهم عليهم السلام . وإليك أهمها:

١ ـ أنه سبق الانبياء بإجابة دعوة ربّه تعالى ففي خبرصالح بن سهل عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّ بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال إني كنت أوّل من آمن بربي، وأوّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ فكنت أنا أوَّل نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله»[1].

٢ ـ أعلميته ﷺ على جميع الأنبياء، إذ ورث علومهم وزاد عليهم ففي خبر ابراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: «قلت له: جُعلت فداك، النبي ﷺ ورث علم

(١) اصول الكافي/ج١/باب مولد النبي ﷺ ص٤٤١/ح٦.

النبيّين كلهم؟ قال لي: نعم. قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى الى نفسه ؟ قال: نعم، قلت: ورثهم النبوّة وما كان في آبائهم من النبّوة والعلم؟

قال: ما بعث الله نبيّاً إلا وقد كان محمد ﷺ أعلم منه...»[١].

وعن علي بن النعمان عن بعض الصادقين يرفعه الى جعفرقال: «يمصّون الثَّماد[٢] ويدعون النهر العظيم. قيل له: ومن النهر العظيم ؟

قال: رسول الله ﷺ، وإنه والعلم الذي آتاه الله جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم هلّم جرّاً الى محمد. قيل له: وما تلك السنن؟

قال: علم النبيين بأسره، إنّ الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين، وإن رسول الله ﷺ صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام ..»[٣]

وفي صحيح أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِل عليٌّ عليه السلام عن علم النبي ﷺ فقال: علم النبي علم جميع النبيين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة»[٤].

٣ ـ تفضيله ﷺ بأمور زيادة على ما أُعطي الأنبياء عليهم السلام .

وقد تقدّم ذكر ذلك في الحديث السابع عشر حيث فُضّل انه

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٣/ باب١/ ص١٣٤/ ح٣. ومثله في كتاب الكافي/ ج١/ باب ان الائمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والاوصياء الذين من قبلهم/ ص٢٢٦/ ح٧.

(٢) الثماد: الماء الذي لا مادة له.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٣/ باب١/ ح١٢.

(٤) المصدر السابق/ باب ٦/ ص١٤٧/ ح١.

رسول الله إلى الناس كافة أبيضهم وأسودهم، إنسهم وجنّهم، وذُكر أمورٌ أخرى تقدَّمت في خبر أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ (راجع هناك). وفي صحيح اسماعيل الجعفي انه سمع أبا جعفر يقول: «قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمساً لم يُعطها أحدٌ قبلي: جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُحلُّ لي المغنم، ونصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلام، وأعطيت الشفاعة»[1].

٤ ـ كثرة معجزاته ﷺ، مع ثبوت معاجز الأنبياء السابقين له ﷺ، فإنَّ معاجزهم عليهم السلام إنما كانت تقع بما عندهم من علم بثّه الله تعالى فيهم، ولمَّا كان النبي الأكرم ﷺ أعلمهم فلا شك في امكان صدور هذه المعجزات عنه ﷺ بل ووقوع الكثير منه، ففي الخبر المتقدم عن عبد الحميد عن أبي الحسن الأوَّل عليه السلام «.... قال: قلت: إنَّ عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داوود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل... إلى أن يقول: وإن الله يقول في كتابه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[2]، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه تسيّر به الجبال وتقطّع به البلدان وتحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنَّ في كتاب الله لآيات ما يُراد بها أمرٌ إلاَّ أنْ يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[3]، ثم قال:

---

(١) بحار الأنوار/ج١٦/ص٣١٣/ح١ عن أمالي الصدوق.
(٢) الرعد/ ٣١.
(٣) النمل/ ٧٥.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[١]، فنحن الذين اصطفانا الله عزّ وجلّ وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء»[٢].

وقد ذكر علماء الطائفة المحقّة في مصنّفاتهم الكثير من تلك المعاجز كالعلامة الحلّي في كشف المراد[٣]، والسيد عبدالله شبّر في حق اليقين[٤]، والشيخ الطوسي في الاقتصاد[٥]، والفاضل السيوري في النافع يوم الحشر[٦].

منها: نبوع الماء من بين أصابعه الشريفة حيث أشبع الخلق الكثير من الماء القليل بعد رجوعه من غزوة تبوك.

ومنها: مجيء الشجرة حيث قال لها: أقبلي، فأقبلت تخدّ الأرض خدّاً (أي تشقّها)، ثم قال لها: ارجعي فرجعت.

ومنها: حنين الجذع الذي كان ﷺ يستند إليه إذا خطب لمّا تحوّل الى المنبر، فلمّا جاء إليه والتزمه سكن.

ومنها: تسبيح الحصى في كفه ﷺ.

ومنها: تفله في عين علي عليه السلام لمّا رمدت فلم ترمد بعد ذلك أبداً.

ومنها: انه ﷺ دعا لعلي عليه السلام بأن يصرف الله عنه الحر والبرد، فكان لباسُهُ في الصيف والشتاء واحداً.

---

(١) فاطر/ ٣٢.
(٢) اصول الكافي/ ج١/ ص٢٢٦/ ح٧، وبصائر الدرجات الكبرى/ ج٣/ باب١/ ص١٣٤/ ح٣.
(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد / ص٣٨٢.
(٤) حق اليقين في معرفة اصول الدين/ ج١/ ص١١٧.
(٥) الاقتصاد فيما يتعلّق بالاعتقاد/ ص٢٩١.
(٦) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر/ ص٩٥.

ومنها: انشقاق القمر بمكة لمّا سألته قريش آية.

ومنها: إبطال الكهانة والسحر بمبعثه ﷺ .

ومنها: مسحه ضرع شاة حائل(غير حامل) لا لبن فيها فدرّت فكان ذلك سبباً في اسلام ابن مسعود.

ومنها: اخباره بالغيبيات، وهي كثيرة جداً.

ومنها: معجزاته البدنية إذ لا ظلّ له إذا قام والشمس مشرقة أو القمر منير.

وفي الخبر عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن موسى بن جعفر عن آبائه (صلوات الله عليهم) قال: «إنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم أمير المؤمنين عليه السلام إذ أتاهم يهودي، فقال: يا أمّة محمد ما تركتم للأنبياء درجة إلا نحلتموها لنبيّكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنتم تزعمون أنّ موسى كلّمه ربّه على طور سيناء، فإن الله كلّم محمداً في السماء السابعة، وإن زعمت النصارى أنّ عيسى أبرأ الأكمه وأحيى الموتى، فإنّ محمداً ﷺ سألته قريش أن يحيي ميتاً فدعاني وبعثني معهم إلى المقابر، فدعوت الله تعالى عزّ وجلّ فقاموا من قبورهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزّ وجلّ، وإنَّ أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه، فبدت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها الى رسول الله ﷺ فقال: امرأتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثمَّ وضعها مكانها، فلم يكُ يُعرف إلا بفضل حسنها وضوؤها على العين الأخرى، ولقد بارز عبدالله بن عتيك فأُبين يده فجاء الى

رسول الله ﷺ ليلاً ومعه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده»[١]. .

٤ ـ قرن اسمه باسم الله تعالى شأنه إلى يوم القيامة، وذلك في كل أذان وإقامة للصلاة، بل في كل تشّهد يُراد به الاسلام، ففي خبر أبي سعيد الخدري المتقدّم في شرح الحديث السابع عشر وهو حديث الإسراء إلى السماء يقول ﷺ في آخره: «وأنزلت سيد الكتب كلها مهيمناً عليك قرآناً عربياً مبيناً، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي»[٢].

قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٣]، وفي خبر ارشاد القلوب عن أمير المؤمنين عليه السلام مع حبر اليهود قال: «فلا يرفع رافع صوته بكلمة الاخلاص بشهادة أن لا إله إلا الله حتى يرفع صوته معها بأنَّ محمداً رسول الله ﷺ في الأذان والإقامة والصلاة والأعياد والجمع ومواقيت الحج وفي كل خطبة. . .»[٤]

٦ ـ إمامته لجميع الأنبياء عليهم السلام في الاسراء والمعراج، أما الأول فيدل عليه خبر أبي الربيع عن أبي جعفر عليه السلام في إسراء الرسول ﷺ وفيه: «فكان من الآيات التي أراها تبارك وتعالى محمداً حيث أسرى به الى البيت المقدَّس أن حشر الله عزّ ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذّن شفعاً، وأقام

(١) بحار الأنوار/ ج١٧/ ص٢٤٩/ ح٣/ عن قصص الانبياء.
(٢) المصدر السابق/ ج١٨/ ص٣٠٥/ ح١١/ عن كتاب المحتضر.
(٣) ألم نشرح/ ٤.
(٤) بحار الأنوار/ ج١٦/ ص٣٤٣/ ح٣٣/ عن ارشاد القلوب.

شفعاً وقال في أذانه: حي على خير العمل، ثمّ تقدّم محمد فصلّى بالقوم...»[(١)] وقد تقدم في شرح الحديث السابع عشر.

وأما الثاني فيدل عليه صحيح زرارة والفضل عن أبي جعفر عليه السلام وقد تقدّم أيضاً في شرح الحديث السابع عشر: «لمّا أسري برسول الله ﷺ إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذّن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله ﷺ، وصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمد ﷺ»[(٢)].

٧ ـ بعثة الأنبياء على نبوته ﷺ والتسليم له كما في خبر الجارود بن المنذر العبدي عنه ﷺ المتقدّم في شرح الحديث السابع عشر، وفيه انه ﷺ خاطب الأنبياء فقال لهم: «على ما بعثتم؟ فقالوا: على نبوّتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ....»[(٣)].

وفي خبر أبي الربيع المتقدم عن أبي جعفر عليه السلام انه لمّا صلّى بالأنبياء وانصرف «قال لهم: على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا»[(٤)].

٨ ـ قربه من الله تعالى بحيث وصل الى مكان لم تطئه قدم مخلوق لا من البشر ولا من غيرهم وقال جبرئيل عليه السلام ـ وهو أمين الوحي ـ : «لو دنوت أنملةً لاحترقت»، كما تقدَّم في شرح الحديث السابع عشر فراجع.

---

(١) المصدر السابق / ج١٨/ ص٣٠٨/ح١٧/ عن روضة الكافي / ص١٢٠/ ح٩٣.
(٢) الكافي /ج٣/باب بدء الأذان والاقامة وفضلهما وثوابهما/ ص٣٠٢/ح١.
(٣) بحار الانوار/ج١٨/ص٢٩٧.
(٤) روضة الكافي/ ص ١٢٠/ ح٩٣.

٩ ـ شريعته خاتمة الشرائع وناسخة لما سبقها وأكمل الشرائع، والأمر من الله تعالى بالتعبد بها الى يوم القيامة فحلاله حلال الى يوم القيامة وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة، وقد ذكرنا كلاماً في ذلك في شرح الحديث السادس عشر فراجع.

١٠ ـ نبّوته خاتمة النبوّات حيث قد ختمت بنبوّته سلسلة النبوّات كما ختمت بأوصيائه عليهم السلام سلسلة الأوصياء، وكان ختماً جميلاً ومقتضاه كفاية نبوّته وشريعته، والاستغناء بها عن أي نبوّة بعدها.

فكان ﷺ متحملاً لخاتمة الشرائع التي أرادها الله لعباده ديناً وشريعة، ولخصوصيات في هذه الرسالة الخاتمة لم يكن ليحتملها غيره ﷺ فكان الخاتم والأفضل.

١١ ـ بقاء معجزته أو أم المعجزات ما بقي الدّهر وطال الزمن وتعاقبت الأيام وهي القرآن الكريم، وقد ورد في خبر أبي سعيد الخدري أنه سيّد الكتب بخلاف غيره من معاجز الانبياء فإنها منتهيةٌ بانتهاء زمان صاحبها كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى عليه السلام، والعصا لموسى عليه السلام، وتسخير الرياح ونحو ذلك لسليمان عليه السلام . وهذا من فضل الله تعالى على نبيّه ﷺ .

١٢ ـ إنَّ النبيَّ الوحيدَ الذي وُصف بالخلق العظيم في سورة القلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] هو النبي الأكرم ﷺ .

١٣ ـ انطباع اسمه ﷺ الى جانب اسم الله تعالى في ملكوت سماواته ففي خبر جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال: «قال

---

(١) القلم/ ٤.

رسول الله ﷺ: لمَّا عُرج بي الى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليٌ بن أبي طالب أمير المؤمنين.

ولمّا صرت الى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»(١)

وفي خبر سنان بن طريف عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: «قال: إنّا أوَّل بيت نوَّه الله بأسمائنا إنَّه لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلا الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنَّ محمداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنَّ علياً أميرالمؤمنين حقاً ـ ثلاثاً ـ»(٢).

١٤ ـ تخييره ﷺ في قبض روحه كما تقدم في شرح الحديث الرابع عشر فراجع.

١٥ ـ أمّته خير الأمم، فإنها الأمة التي سُميّت بالأمة المرحومة لرحمتها برسول الله ﷺ فلم ينزل عليها العذاب ما دام فيها، وأعطيت الاستغفار الذي كان الأمان الثاني من العذاب.

وروى في ارشاد القلوب بإسناد مرفوع الى الامام الكاظم عن أبيه عن أبيه عن أبيه عليهم السلام قال: «بينما أصحاب رسول الله ﷺ جلوس في مسجده بعد وفاته ﷺ يتذاكرون فضل رسول الله ﷺ إذ دخل علينا حبر من أحبار يهود أهل الشام قد قرأ

---

(١) بحار الأنوار /ج١٨/ ص٣٠٤/ح٨ عن المحتضر.
(٢) اصول الكافي /ج١/ باب مولد النبي ﷺ / ص٤٤١/ح٨.

التوراة والانجيل والزبور، وصحف ابراهيم والأنبياء، وعرف دلائلهم، فسلّم علينا وجلس ثمّ لبث هنيئة ثم قال: يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا مرسَل فضيلة إلا وقد نحلتموها لنبيكم، فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا أخا اليهود ما أحببت فإني أجيبك عن كل ما تسأل بعون الله تعالى ومنّه، فوالله ما أعطى الله عزّ وجلّ نبياً ولا مرسَلاً درجة ولا فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمد ﷺ، وزاده على الانبياء والمرسلين أضعافاً مضاعفة.... الى أن قال:

» قال اليهودي: فأخبرني عمّا فضّل الله به أمّته على سائر الأمم؟

قال عليه السلام: لقد فضّل الله أمته ﷺ على سائر الأمم بأشياء كثيرة، أنا أذكر لك منها قليلاً من كثير، من ذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١].

ومن ذلك انه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله عزّ وجلّ النبيين هل بلّغتم؟ فيقولون: نعم، فيسأل الأمم فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير، فيقول الله جلّ ثناؤه وهو أعلم بذلك للنبيين: من شهداؤكم اليوم؟ فيقولون: محمد وأمته، فتشهد لهم أمة محمد بالتبليغ، وتصدق شهادتهم وشهادة محمد ﷺ فيؤمنون عند ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٢]، يقول: يكون محمد عليكم شهيداً أنكم قد بلّغتم الرسالة.

(١) آل عمران/ ١١٠.
(٢) البقرة/ ١٤٣.

ومنها: أنهم أوَّل الناس حساباً، وأسرعهم دخولاً إلى الجنّة قبل سائر الأمم كلها. ومنها أيضاً أنّ الله عز وجل فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات: اثنتان بالليل وثلاث بالنهار، ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة، وجعلها كفارة خطاياهم فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1]، يقول: صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنبت الكبائر.

ومنها: أيضاً أنَّ الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهمّ بها العبد ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له، فإن عملها كتبت له عشر حسنات وأمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعداً.

ومنها: أن الله عز وجل يدخل الجنة من أهل هذه الأمة سبعين ألفاً بغير حساب ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدرّي في أفق السماء، والذين يلونهم على أشد كوكب في السماء إضاءة، ولا اختلاف بينهم ولا تباغض بينهم.

ومنها: أنَّ القاتل منهم عمداً إن شاء أولياء المقتول أن يعفوا عنه فعلوا، وإن شاؤوا قبلوا الديّة، وعلى أهل التوراة وهم أهل دينك يقتل القاتل ولا يُعفى عنه، ولا تؤخذ منه دية، قال الله عزّ وجلّ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾[2].

ومنها: أنَّ الله عزوجل جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه ونصفها لعبده، قال الله تعالى: «قسّمت بيني وبين عبدي هذه السورة، فإذا

---

(١) هود/ ١١٤.

(٢) البقرة/ ١٧٨.

قال أحدهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فقد حمدني، وإذا قال ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فقد عرفني، وإذا قال ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقد مدحني، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فقد أثنى عليّ، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد صدق عبدي في عبادتي بعدما سألني، وبقية هذه السورة له.

ومنها: أن الله تعالى بعث جبرئيل عليه السلام الى النبي ﷺ أن بشّر أمتك بالزين والسناء والرفعة والكرامة والنصر.

ومنها: أن الله سبحانه أباحهم صدقاتهم يأكلونها ويجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها ويطعمون، وكانت صدقات من قبلهم من الأمم المؤمنين يحملونها إلى مكان قصي فيحرقونها بالنّار.

ومنها: أنّ الله عزّ وجلّ جعل الشفاعة لهم خاصة دون الأمم، والله تعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيهم ﷺ.

ومنها: أن يقال يوم القيامة: ليتقدَّم الحامدون يحمدون الله عز وجل على كل منزلة ويكبرّونه على كل حال، مناديهم في جوف السماء له دويّ كدويّ النحل.

ومنها: أن الله لا يهلكهم بجوع، ولا يجمعهم على ضلالة[١]، ولا يسلّط عليهم عدوّاً من غيرهم، ولا يساخ ببقيتهم[٢]، وجعل لهم الطاعون شهادة.

---

(١) بمعنى لا يكونون جميعاً على ضلالة إذ لا تخلو أن تكون فيهم فرقة ناجية.

(٢) أي لا ينخسف.

ومنها: ان الله جعل لمن صلّى على نبيّه عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، وردّ الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبي ﷺ .

ومنها: أنه جعلهم أزواجاً ثلاثة أمماً، فمنهم ظالم نفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، والسابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً، والظالم لنفسه مغفورٌ له إن شاء الله.

ومنها: أنَّ الله عز وجل جعل توبتهم الندم والاستغفار والترك للإصرار، وكانت بنو اسرائيل توبتهم قتل النَّفس.

ومنها: قوله الله عزَّ وجلَّ لنبيّه ﷺ أُمّتك هذه مرحومة، عذابها في الدنيا الزلزلة والفقر.

ومنها: أنَّ الله عزّ وجلَّ يكتب للمريض الكبير من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه وصحّته من أعمال الخير، يقول الله سبحانه للملائكة: استكتبوا لعبدي مثل حسناته قبل ذلك ما دام في وثاقي .

ومنها: أنَّ الله عزَّ وجلَّ ألزم أمَّة محمد ﷺ كلمة التقوى، وجعل بدء الشفاعة لهم في الآخرة.

ومنها: أنَّ النبي ﷺ رأى في السماء ليلة عرّج به إليها ملائكة قياماً وركوعاً منذ خُلقوا، فقال: يا جبرئيل هذه هي العبادة.

فقال جبرئيل: صدقت يا محمد، فاسأل ربَّك أن يُعطيَ أمَّتك القنوت والركوع والسجود في صلاتهم، فأعطاهم الله تعالى ذلك، فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء»[1].

---

(١) بحار الأنوار /ج١٦/ ص٣٤١/ ح٣٣/ عن ارشاد القلوب.

١٦ ـ عترته خير العتر كما عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في خطبة له يصف فيها منبت رسول الله ﷺ فيما قاله: «عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرمٍ، وبسقت في كَرَمٍ، لها فروع طوالٌ، وثمرة لا تُنال»[(١)].

١٧ ـ أنه ﷺ المبشَّر به في كتب الانبياء السابقين وعلى ألسنتهم ففي الخصال بإسناده عن أبي أمامة قال: «قلت يا رسول الله، ما كان بدؤ أمرك؟ قال: دعوة أبي ابراهيم، وبشرى عيسى بن مريم، ورأت أمي أنه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام»[(٢)].

ومراده ﷺ من دعوة ابراهيم عليه السلام قوله ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ﴾[(٣)]، وبشارة عيسى عليه السلام قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[(٤)].

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن يحيى بن أبي إسحاق عن الصادق عليه السلام جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن أبيه عليهم السلام قال: «سُئِل النبي أين كنت وآدم في الجنة؟.. الى أن قال: «... وبيَّن كل شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكري...»[(٥)]

١٨ ـ إنه أول من يبعث ويدخل الجنة ولواء الحمد بيده يوم القيامة ذكر ذلك صاحب مناقب آل أبي طالب ويدل على ذلك من الأخبار:

خبر أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: آتي يوم القيامة

---

(١) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده/ج٢/ص١٨٥.
(٢) بحار الأنوار /ج١٦/ص٣٢١/ح٩ عن الخصال.
(٣) البقرة /١٢٩.
(٤) الصف/٦.
(٥) بحار الأنوار/ج١٦/ص٣١٤/ح ٢ عن أمالي الصدوق.

بابَ الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد. فيقول: **بك أُمرت أن لا أفتح لأحدٍ قبلك**»[١].

وفي الخبر عن أم هاني بنت أبي طالب في حديث عن رسول الله ﷺ: «... وحرّم دخول الجِنّة على الانبياء **حتى أدخلها أنا**..»[٢]

وفي أمالي ابن الشيخ بإسناده عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، **وأنا أوّل من تنشق الأرض عنه** ولا فخر، وأنا أوّل شافع وأوّل مشفّع»[٣]

وفي الاحتجاج عن ابن عباس في حديث النبي ﷺ مع عبدالله بن سلام فيما فُضّل به على الأنبياء قال: «ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم»[٤]

وفي كمال الدين بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن موسى عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد من خلق الله، وأنا خيرٌ من جبرئيل وإسرافيل، وحملة العرش، وجميع الملائكة المقرّبين وأنبياء الله المرسلين، وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف، وأنّا وعلي أبوا هذه الأمّة...»[٥]

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في حديث طويل

---

(١) المصدر السابق/ ص٣٢٤/ ح١٧ عن أمالي ابن الشيخ.
(٢) المصدر السابق/ ص٣٢٦/ ح٢٤ عن الخصال/ ج٢/ باب التسعة/ ح١.
(٣) المصدر السابق/ ح١ عن أمالي ابن الشيخ.
(٤) المصدر السابق/ ص٣٢٥/ ح٢٥ عن الاحتجاج.
(٥) المصدر السابق/ ص٣٦٤/ ح٦٦/ عن كمال الدين.

يُذكر فيه انه ﷺ يرقى في أعلى درجة يوم القيامة ويليه عليٌّ وبيده لواء الحمد[١].

هذا، وقد ذكر صاحب مناقب آل أبي طالب أنَّ نبيّنا ﷺ قد فارق جماعة الانبياء بمائة وخمسين خصلةً، ثم أخذ في تعدادها.[٢]

ومضافاً إلى ما تقدَّم من أخبار صُرِّح في أخبارٍ خاصة أيضاً أنه ﷺ أفضل الخلق من الإنس والجن والملائكة أجمعين ثم يليه في الفضل أوصياؤه الهداة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

ففي العلل والعيون بإسناده عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ:

ما خلق الله عزّ وجلَّ خلقاً أفضل منّي.

قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أو جبرئيل؟

فقال ﷺ: يا عليّ، إن الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضلّني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا..»[٣]

وفي خبر الحسين بن عبدالله قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كان رسول الله ﷺ سيّد ولد آدم؟ فقال: كان والله سيّد من خلق الله؛ وما برأ الله برّية خيراً من محمد ﷺ»[٤].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) معاني الأخبار/ باب معنى الوسيلة/ ص١١٦/ ح١.
(٢) بحار الأنوار ج١٦ / ص٣٣٢/ ح٢٧/ عن المناقب.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام/ ج١/ ص٢٦٢/ ح٢٢. وعلل الشرائع/ ج١/ ص٥/ باب٧/ ح١.
(٤) أصول الكافي/ ج١/ باب مولد النبي ﷺ / ص٤٤٠/ ح١.



الحديث الحادي والعشرون

في إمامته ﷺ الأنبياء ليلة المعراج في الصلاة

بالإسناد المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أُذينة عن زرارة والفضل عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله ﷺ إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذّن جبرئيل وأقام فتقدَّم رسول الله ﷺ وصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمد ﷺ»[1].

سند الحديث:

علي بن ابراهيم وأبوه وابن أبي عمير تقدم ذكرهم مراراً.

عمر بن أُذينة: ثقة كما عن الشيخ في فهرسته ورجاله[2].

زرارة: بن أعين بن سُنسن، قال النجاشي: «شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم، وكان قارئاً فقيهاً، متكلّماً، شاعراً، أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه»[3]، وذكره

---

(١) الكافي/ ج٣/ باب بدء الأذان والاقامة وفضلهما وثوابهما / ص٣٠٢/ ح١.

(٢) فهرست الشيخ/ ص١١٣/ رقم٤٩٢. ورجال الطوسي/ أصحاب الكاظم عليه السلام/ ص٣٥٣/ رقم٨.

(٣) رجال النجاشي/ ج١/ ص٣٩٧/ رقم٤٦١.

الكشي في أصحاب الاجماع من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام، وزرارة أفقههم.[١] وقد تقدم في سند الحديث التاسع.

الفضل: بن عبد الملك (أبو العباس البقباق) الثقة لرواية ابن أذينة عنه كما في هداية المحدّثين[٢]، ووثّقة النجاشي في رجاله[٣].

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث: في إمامته ﷺ الأنبياء ليلة المعراج في الصلاة

قد تقدَّم ذكر ذلك في شرح الحديث السابع عشر في قربه ﷺ في المعراج من الحضرة الالهية والحجب النورانية.

*** فائدة:**

إنَّ هذا الخبر وغيره من أخبار الاسراء والمعراج تثبت أنَّ الأذان والإقامة كانا معلومين عند رسول الله ﷺ من ذلك الحين ثمّ لمَّا عاد إلى الأرض هبط جبرئيل عليه السلام عليه ﷺ وعليٌّ عليه السلام عنده فأذّن وأقام وقد سمعه علي عليه السلام، فأمره النبي ﷺ أن يدعوَ بلالاً ويعلّمه، ففي صحيح حفص بن البختري عن أبي عبدالله عليه السلام - المروي في معاني الأخبار. قال: «لمَّا أُسري برسول الله ﷺ وحضرت الصلاة، فأذّن جبرئيل عليه السلام، فلمَّا قال: الله أكبر الله اكبر، قالت الملائكة: الله أكبر الله اكبر، فلمَّا قال أشهد أن لا إله إلاّ الله، قالت الملائكة: خلع الأنداد، فلمَّا قال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، قالت الملائكة: نبيٌّ بعث، فلمَّا قال: حي على الصلاة، قالت

(١) اختيار معرفة الرجال/ مجلد٢/ ج٣/ ص٥٠٧/ رقم٤٣١.
(٢) هداية المحدثين/ ص ١٢٩.
(٣) رجال النجاشي/ ج٢/ ص١٧١/ رقم٨٤١.

الملائكة: حثّ على عبادة ربّه، فلمّا قال: حي على الفلاح، قالت الملائكة: أفلح من اتّبعه»[١].

وفي معاني الاخبار أيضاً بإسناده عن محمد بن الحنفية أنّه ذكر عنده الأذان فقال: «لمّا أُسري بالنبي ﷺ إلى السماء تناهز[٢] إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك قطّ فقال: الله أكبر الله أكبر، فقال الله جلّ جلاله: أنا كذلك. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله عزوجل: أنا كذلك، لا إله إلا أنا. فقال: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، قال الله جلّ جلاله: عبدي وأميني على خلقي، اصطفيته على عبادي برسالاتي.

ثم قال: حي على الصلاة. قال الله جلّ جلاله: فرضتها على عبادي، وجعلتها لي ديناً. ثمَّ قال: حي على الفلاح. قال الله جلّ جلاله: أفلح من مشى إليها، وواظب عليها ابتغاء وجهي. ثم قال: حي على خير العمل. قال الله جلّ جلاله: هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي. ثمَّ قال: قد قامت الصلاة: فتقدَّم النبيّ ﷺ فأمّ أهل السماء، فمِن يومئذٍ تمّ شرف النبي ﷺ»[٣].

وروى الكليني (قده) في الصحيح عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا هبط جبرئيل عليه السلام بالأذان على رسول الله ﷺ كان رأسه في حجر عليّ عليه السلام فأذّن جبرئيل عليه السلام وأقام فلمّا انتبه رسول الله ﷺ قال: يا عليّ سمعت؟ قال: نعم.

(١) بحار الانوار/ج١٨/ ص٣٤٤/ ح٥٤ عن معاني الاخبار.
(٢) في البحار(وتناهى).
(٣) معاني الأخبار/ ص٤٢/ ح٤، وعنه في البحار/ج١٨/ ص٣٤٣/ ح٥٣.

قال: حفظت؟ قال: نعم. قال: ادع بلالاً فعلّمه، فدعا عليٌّ عليه السلام بلالاً فعلّمه»[(١)].

رأي العامة في تشريع الأذان:

بعد هذا لا يبقى وجه لما ادعاه جمهور العامة من أنَّ الأذان كان ابتداؤه بعد وقعة أحد[(٢)]، وانه كان بمنام رآه عبدالله بن زيد بن ثعلبة الانصاري[(٣)].

فإنَّ ما ذكروه من روايات في ذلك لا يخفى ما فيها من تناقض وتضارب فضلاً عن فسادٍ في دلالتها، كيف؟ وعبدالله بن زيد هذا قد قتل في معركة أحد كما ذكر ذلك أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء في ترجمة عمر بن عبد العزيز[(٤)] أي قبل تشريع الأذان بزعمهم.

وقد روى الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي في الذكرى عن ابن أبي عقيل عن الصادق عليه السلام أنه لعن قوماً زعموا أن النبي ﷺ أخذ الأذان من عبدالله بن زيد، فقال: «ينزل الوحي على نبيّكم فتزعمون أنّه أخذ الأذان من عبدالله بن زيد»[(٥)].

وأخرج الحاكم في كتاب معرفة الصحابة من المستدرك/ ج٣/ ص١٧١، عن سفيان بن الليل قال: لمَّا كان من الحسن بن علي ما كان قدمت عليه المدينة، قال: فتذاكروا عنده الأذان، فقال بعضنا:

---

(١) الكافي/ج٣/ باب بدء الاذان والاقامة وفضلهما وثوابهما/ ٣٠٢/ح٢.
(٢) انظر المسائل الفقهية للسيد عبد الحسين شرف الدين/ ص٦٠، والنص والاجتهاد/ ص٢٣٢.
(٣) المصدر السابق/ ص٥٣ وما بعدها، والنص والاجتهاد/ ص٢٢٥.
(٤) راجع المسائل الفقهية للسيد عبد الحسين شرف الدين/ ص٦٠، والنص والاجتهاد/ ص٢٣٣.
(٥) وسائل الشيعة/ ج٤/ باب ١ من ابواب الاذان والاقامة/ ح٣.

إنما كان بدء الأذان برؤيا عبدالله بن زيد، فقال له الحسن بن علي: إن شأن الأذان أعظم من ذلك، أذّن جبرئيل في السماء مثنىً مثنىً وعلّمه رسول الله، وأقام مرّة مرّة فعلّمه رسول الله....»[١].

وأخرج الطحاوي في مشكل الآثار وابن مردويه فيما نقله المتّقي الهندي ص٢٧٧ من ج٦ من كنز العمال/ ح٣٩٧ عن هارون بن سعد عن الشهيد زيد بن الامام علي بن الحسين عن آبائه عن عليّ عليه السلام: «أنَّ رسول الله ﷺ عُلّم الأذان ليلة أُسري به وفرضت عليه الصلاة»[٢].

وروى كذلك عن الحسين بن علي عليه السلام أنه سُئِل عن الأذان وما يقول الناس. فقال: «الوحي ينزل على نبيّكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبدالله بن زيد؟! بل سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: أهبط الله ملكاً حين عرج برسول الله ﷺ، فأذن مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال له جبرئيل: يا محمد، هكذا أذان الصلاة»[٣].

وروى السيد ابن طاووس في سعد السعود بإسناده عن ابن همّاد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ حديث إسرائه وفيه: «فلمّا اطرقت ببصري طرفة فرجعت إليَّ وأنا في مكاني، فقال: أتدري أين أنت؟. فقلت: لا يا جبرئيل. فقال: هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر، ثم قام جبرئيل فوضع سبّابته اليمنى في

(١) المسائل الفقهية للسيد عبدالحسين شرف الدين/ ص٦٤/ عن المصدر المذكور، وعنه كذلك في النص والاجتهاد / ص٢٣٧.
(٢) المصدر السابق عن المصدرين المذكورين. وكذلك في النص والاجتهاد/ ص٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ /ج٤/ ص٢٧٢.

أُذُنه فأذَّن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل، حتى إذا قضى أذانه، أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة...»[١].

ولا يخفى أنَّ هذا هو الموافق للثابت عند أهل البيت عليهم السلام لا ما تقدَّم من كون الاقامة مرَّة مرَّة، بل عن بعضهم أن جعلها مرَّة مرَّة إنما كان على يد الأمراء، فإن ذلك أمرٌ استخفّته الأمراء على حدّ تعبيرهم[٢].

وقد كفانا مؤونة البحث في رواياتهم في بدء الأذان علماؤنا الأعلام كالسيد عبد الحسين شرف الدين(قده) حيث ناقش فيها تفصيلاً في كتابيه النص والاجتهاد والمسائل الفقهية. وترى كذلك مناقشات مفيدة في الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ للعلامة المحقق السيد جعفر مرتضى(دامت بركاته) في جزئه الرابع (ص٢٦٧ ـ ٢٧٧).

والحمد لله رب العالمين

---

(١) سعد السعود/ ص١٠٠.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ /ج٤/ ص٢٧٣ عن المصنف لعبد الرازق/ ج١/ ص٤٦٣، وسنن البيهقي/ج١/ ص٤٢٥.

الحديث الثاني والعشرون

في خدمة الملائكة له ﷺ ولأهل بيته عليهم السلام

بالإسناد المتصل إلى الثقة علي بن ابراهيم القمي في تفسيره قال: أبي عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق الى رسول الله ﷺ فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق، فلطمها جبرئيل ثمّ قال لها: اسكني يا براق، فما ركبك نبيٌّ قبله ولا يركبك بعده مثله.

قال: فرقّت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرائيل يريه الآيات من السماء والأرض»[1].

سند الحديث:

علي بن ابراهيم وأبوه وابن أبي عمير تقدّموا كثيراً.

هشام بن سالم تقدم في سند الحديث الخامس وهو ثقة.

فالحديث صحيح.

---

(١) تفسير القمّي/ج١/ ص٣٩٥.

موضوع الحديث: خدمة الملائكة له ﷺ.

وقد ورد ذلك في رواية أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام في فضل النبي الأكرم ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين فضلاً عن الملائكة المقرّبين وفيه «وإنّ الملائكة لخدامنا وخدّام محبيّنا»[١]

وقد تقدّم في شرح الحديث الرابع عشر أنّ ملك الموت كان مأموراً بإطاعته ﷺ في قبض روحه أو تركها ليبقى حيّاً.

كما أنّ الروايات دلّت على إقرار الملائكة بولاية محمد وآله، وأنهم يزاحمونهم فرشهم ويطؤون بسطهم منها:

١ ـ ما رواه محمد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات بإسناده عن حمّاد بن عيسى قال: «سأل رجلٌ أبا عبد الله عليه السلام فقال: الملائكة أكثر أو بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب، وما في السماء موضع قدم إلاّ وفيه ملكٌ يقدّس له ويسبّح، ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة إلا وفيها ملكٌ موكّل بها يأتي الله كُلَّ يومٍ بعملها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلاّ ويتقرَّب إلى الله في كل يومٍ بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب إرسالاً»[٢]

وفي موثّق عمار الساباطي قال: «أصبت شيئاً على وسايد كانت في منزل أبي عبدالله عليه السلام فقال له بعض أصحابنا: ما هذا جعلت فداك، وكان يشبه شيئاً يكون في الحشيش كثيراً كأنه خرزة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا ممّا يسقط من أجنحة الملائكة، ثم قال: يا

(١) علل الشرائع/ج١/باب ٧/ص٥/ح١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام/ج١/ص٢٦٢/ح٢٢.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ج٢/باب٦/ص٨٨/ح٩.

عمَّار، إنَّ الملائكة لتأتينا، وإنها لتمرّ بأجنحتها على رؤوس صبياننا، يا عمار، إنّ الملائكة لتزاحمنا على نمارقنا»[١]

وفي خبر ابن بُكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سمعته يقول: إنَّ الملائكة لتنزَّل علينا في رحالنا، وتتقلّب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلّب صبياننا، وتمنع الدوابّ أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كلّ صلاة لتصلّيها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلاّ وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيهاً، وما من مَلِك يموت في أرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره، وكيف كان سيرته في الدنيا»[٢]

ولعمري فإنَّ في خدمة الملائكة لمحمد وآله الأطهار شرفاً للملائكة وفخراً ما كانوا ليصلوا إليه ويحرزوه إلا بهذه الخدمة، كيف؟ وهم يخدمون من خلقوا لأجلهم، بل من خلقت السماوات والأرض بما فيهما وعليهما وما بينهما لأجلهم؟

كيف؟ وهم من أنوار عظمة الله، وكيف؟ وهم المخلوقون قبل الخلق بأنوارهم وأشباحهم، وكيف؟ وهم من بُعث الأنبياء والرسل بنبوّة جدهم ﷺ وولايتهم عليهم السلام ؟.

وقد أشار أبو نؤاس الشاعر إلى هذه الفضيلة في أبيات مدح فيها الإمام الرضا عليه السلام فقال:

قيل لي أنت أوحد الناس طراً	في فنونٍ من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديعٌ	يثمر الدرَّ في يدي مجتنيه

---

(١) المصدر السابق / باب١٧/ ص١١١/ ح٥.

(٢) المصدر السابق / ص١١٤/ ح٢١.

فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمَّعنَ فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه[1]

في صفة البُراق:

ورد في الحديث ذكر البراق، وهو وسيلة النقل السريعة التي انتقل بها النبي ﷺ في إسرائه ومعراجه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى معرّجاً إلى السماوات السبع خارقاً حجب النور.

والبُراق قد وردت رواياتٌ عدّة في وصفها وهيئتها، وهي مجتمعة على أنَّ أوصافها أوصاف دابة تُركب، لكن تزيد عن الدابة المعروفة بهيئة معيّنة تميّزها.

ففي خبر عبدالله بن عطاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتى جبرئيلُ عليه السلام رسولَ الله ﷺ بالبُراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عينيه في حافره وخطاه مَدَّ بصره، واذا انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه، فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه»[2].

وروى في الاحتجاج عن ابن عبَّاس قال: «قال النبي ﷺ في جواب نفر من اليهود: سخّر الله لي البراق، وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دوابّ الجنة، وجهها مثل وجه آدمي، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل البقر، فوق الحمار ودون البغل، سرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درَّة بيضاء، مزمومة بسبعين ألف زمامٍ من ذهب، عليه جناحان مكلّلان بالدر والجوهر والياقوت

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام/ ج٢/ ص١٤٢/ ح٩.
(٢) روضة الكافي/ ص٣٧٦/ ح٥٦٧.

والزبرجد، مكتوب بين عينيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله ﷺ»[١].

وفي العيون بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله سخر لي البُراق، وهي دابةٌ من دوابّ الجنَّة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو أنَّ الله تعالى أَذِن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدوابّ لوناً»[٢].

ثمَّ إنه بهذه الدابة العجيبة ذات الخلقة الغريبة أُسري برسول الله ﷺ وعُرج به الى السماوات السبع مع بُعد المسافات.

ففي الاحتجاج أنَّ يهودياً من الشام سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات النبي ﷺ فقال له: «فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوُّها شهر ورواحها شهر. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا إنه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش...»[٣].

كما أنَّ هذه الدابة لم يكن يركبها أحد قبل رسول الله ﷺ، ولذا لمَّا أتى بها جبرئيل عليه السلام ليركبها رسول الله ﷺ وهي لا تعرفه تضعضعت فلطمها جبرئيل عليه السلام وأخبرها من راكبها، فسكنت والتزمت الأوامر الموجهة إليها.

---

(١) بحار الانوار/ ج١٨/ ص٣١٦/ ح٢٨ عن الاحتجاج.
(٢) المصدر السابق/ ح٢٩عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.
(٣) بحار الأنوار/ ج١٨/ ص٣٣٩/ ح٤٢ عن الاحتجاج.

وفي رواية الخرائج أنه «وقفه على باب خديجة ودخل على رسول الله ﷺ فمرح البراق فخرج جبرئيل فقال: اسكن فإنما يركبك خير البشر، أحب خلق الله إليه...»[١].

وفيه قال: «وفي رواية أخرى: انّ البراق لم يكن يسكن لركوب رسول الله ﷺ إلا بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة»[٢].

وهذا من فضل الله تعالى على عبده المصطفى أن يَرغب الدواب بأن يركبها وتخدمه بذلك في الدنيا والآخرة، وهذا فخر لتلك الدواب أرادت أن تحوزه والفضل لله يؤتيه من يشاء.

ولا يهمنا في ذكر حال البراق أكثر من ذلك بعد كونه مورداً خارجاً عن محل الابتلاء وليس من الأمور التي تجب المعرفة بها، بل روايات صفته بما تقدم هي روايات ضعيفة السند بحسب صناعة الحديث، لكننا ذكرناها استيناساً ليس إلاّ.

والله العالم بحقائق الأمور.

والحمد لله رب العالمين

(١) المصدر السابق/ ص٣٧٨/ ح٨٤ عن الخرائج.
(٢) المصدر السابق/ ص٣٧٩.

الحديث الثالث والعشرون

في اعتكافه ﷺ في العشر الأواخر من شهر رمضان

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد وضُربت له قبةٌ من شعر، وشمّر المئزر وطوى فراشه، وقال بعضهم: واعتزل النساء. فقال أبو عبدالله عليه السلام: أما اعتزال النساء فلا».[1]

سند الحديث:

علي بن ابراهبم وأبوه وابن أبي عمير ثقاة أجلاّء تقدموا مراراً.

حمّاد: بن عثمان الناب لرواية ابن أبي عمير عنه كما هو المعهود، تقدَّم مراراً أيضاً وهو ثقة .

الحلبي: هو عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي وهو وأخوته كلهم ثقاة، وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم.[2]

---

(١) الكافي/ ج٤/ كتاب الصيام/ باب الاعتكاف / ص١٧٥/ ح١.

(٢) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٣٩/ رقم ٦٣.

وفي هداية المحدّثين أنَّ المعهود الشائع في هذا السند: علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد بن عثمان الناب عن عبيد الله بن علي الحلبي.[١] فالحديث صحيح.

موضوع الحديث: اعتكاف النبي ﷺ في العشر الأواخر.

الاعتكاف مصدر اعتكف، وثلاثيُه عكف، وأصله حبس ووقف، قال الزبيدي في تاج العروس: «عكفه يعكُفُهُ بالضم ويعكِفه بالكسرعكفاً: حبسه ووقَفَه، ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾[٢].

وعكف فلان في المسجد واعتكف: أقام به ولازمه وحبس نفسه فيه، لا يخرج منه إلاّ لحاجة الإنسان، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[٣]»[٤].

ونحوه في مجمع البحرين، وقال: «ومنه الاعتكاف وهو افتعال من العكف وهو الحبس واللّبث، وقد عُرِّف لغةً باللبث المتطاول، واصطلاحاً باللبث في مسجد جامع ثلاثة أيام فصاعداً للعبادة».[٥]

وقد اتفق الفقهاء على مشروعية الاعتكاف بل استحبابه ورجحانه للروايات، وتأسياً بالنبي الأكرم ﷺ، ففي معتبرة السكوني بإسناده يعني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: اعتكاف عشر في شهر رمضان تعدل حجّتين وعمرتين».[٦]

---

(١) هداية المحدّثين / ص٥٠ وص ١٩٧.
(٢) الفتح/ ٢٥.
(٣) البقرة/ ١٨٧.
(٤) تاج العروس/ج٢٤/ ص١٧٩ ـ ١٨٠.
(٥) مجمع البحرين /ج ٥/ ص١٠٣/ مادة عكف.
(٦) وسائل الشيعة/ج٧/ باب ١ من ابواب كتاب الاعتكاف /ح٣.

وتقدَّم في الحديث الأصل انه ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر.

اعتكافه ﷺ :

كانت عادة النبي الأكرم ﷺ جاريةً على الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان كما دلّت عليه الرواية المتقدّمة، وإن كانت معتبرة السكوني مطلقة لجهة اعتكاف عشرٍ في شهر رمضان دون تقييد بالأواخر.

فيكون الاعتكاف عشراً في شهر رمضان مستحباً ويتأكد استحبابه في العشر الأواخر لمداومة النبي ﷺ عليه، فقد روى الصدوق بإسناده الصحيح عن داود بن الحصين عن أبي العباس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اعتكف رسول الله ﷺ في شهر رمضان في العشر الأُوَل، ثم اعتكف في الثانية في العشر الوسطى، ثم اعتكف في الثالثة في العشر الأواخر، ثم لم يزل يعتكف في العشر الأواخر»[1].

ـ قوله عليه السلام : «وضربت له قبّة من شعر» ليستظل بها من حَرّ شمس النهار، وبرد الليل.

وقوله عليه السلام : «وشمّر المئزر» تعبيرٌ عن تشميره للعبادة وهو كنايةٌ عن الجد والاجتهاد قال الطريحي: في الحديث: «يا عيسى شمِّر كل ما هو آت قريب» أي جد واجتهد فيما كلّفت به، يقال: رجل

---

(١) وسائل الشيعة/ج٧/باب ١ من ابواب كتاب الاعتكاف/ح٤.

شمّير بالكسر والتشديد للمبالغ في الأمر، وهو الجد فيه والاجتهاد. . . . وشمَّر عن إزاره بالتشديد أي رفعه. .»[1].

وقوله عليه السلام: «وطوى فراشه» قال الصدوق: «معلوم من قوله (طوى فراشه) ترك المجامعة»[2].

ولعلَّ بعضهم فهم من هذه الحالة اعتزال النساء بالكامل حتى بمجالستهنّ ومكالمتهن فقال عليه السلام: «أما اعتزال النساء فلا»، ليشير إلى أنَّ الممنوع منه هو خصوص المجامعة حال الاعتكاف ليلاً أو نهاراً كما دلّت عليه الروايات الكثيرة منها موثقة ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام قال: «سألته عن المعتكف يأتي أهله؟ فقال: لا يأتي امرأته ليلاً أو نهاراً وهو معتكف»[3].

ولا يحرم عليه مجالستهن ومكالمتهن، وخدمتهنَّ له ﷺ.

هذا، وللاعتكاف واجبات ومحرّمات تُطلب من مظانّها أعني كتب الفقه والفتوى.

والحمد لله رب العالمين

(١) مجمع البحرين/ ج٣/ ص٣٥٤/ مادة شمر.
(٢) وسائل الشيعة/ ج٧/ باب ٥ من ابواب كتاب الاعتكاف/ ذيل الحديث الثاني.
(٣) المصدر السابق/ ح١.

الحديث الرابع والعشرون

في طيب رائحته صلى الله عليه وآله

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ممسكةٌ اذا هو توضّأ أخذها بيده وهي رطبة، فكان إذا خرج عرفوا انه رسول الله صلى الله عليه وآله برائحته»[١].

سند الحديث:

محمد بن يحيى: العطار الثقة تقدم مراراً.

أحمد بن محمد: بن عيسى الأشعري القمّي الثقة تقدم مراراً.

ابن محبوب: هو الحسن بن محبوب الزرّاد تقدّم في سندين سابقين وهو ممّن يكثر الراوية عن عبدالله بن سنان، ووثاقته أشهر من نار على منار وأوضح من الشمس في رابعة النهار.

عبدالله بن سنان: بن طريف... كوفي ثقة، من أصحابنا جليل، لا يطعن عليه في شيء.[٢] فالحديث صحيح.

---

(١) الكافي/ ج٦/ كتاب الزي والتجمّل/ باب المسك/ ص٥١٥/ ح٣.

(٢) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٨/ رقم ٥٥٦. وانظر فهرست الشيخ الطوسي/ ص١٠١/ رقم١.

موضوع الحديث: في طيب رائحته ﷺ

الممسكة: ظرف صغير يوضع فيه المسك[(١)]. والمسك طيب معروفٌ يستحب التطيّب به كما ورد في روايات عدّة منها: رواية عبدالله بن الحارث قال: كانت لعلي بن الحسين عليه السلام قارورة مسك في مسجده فإذا دخل للصلاة أخذ منه فتمسّح به»[(٢)].

ومنها رواية أبي البختري عن أبي عبدالله عليه السلام «إن رسول الله ﷺ كان يتطيّب بالمسك حتى يُرى وبيصه[(٣)] في مفارقه»[(٤)]

نعم ورد كراهة التطيّب بالمسك للصائم لموثق غياث بن ابراهيم عن جعفر عن أبيه عليه السلام «أنَّ علياً (صلوات الله عليه) كره المسك أن يتطيّب به الصائم»[(٥)].

هذا مع بقاء استحباب استعمال مطلق الطيب للصائم ما خلا المسك كما تقدّم، ففي خبر الحسن بن راشد قال: «كان أبو عبدالله عليه السلام إذا صام تطيّب بالطيب ويقول: الطيب تحفة الصائم»[(٦)]

طيب رائحته ﷺ:

كان ﷺ طيّب الرائحة من جهاتٍ شتّى:

---

(١) مجمع البحرين/ ج٥/ ص٢٨٨/ مادة مسك.
(٢) الكافي/ ج٦/ كتاب الزي والتجمّل/ باب المسك/ ص٥١٥/ ح٦.
(٣) الوبيص: البريق.
(٤) الكافي/ ج٦/ كتاب الزي والتجمّل/ باب المسك/ ص٥١٤/ ح٢.
(٥) المصدر السابق/ ج٤/ كتاب الصيام/ باب الطيب والريحان للصائم/ ح١.
(٦) المصدر السابق/ ح٣.

منها: من جهة فضلاته كالعرق، فقد رُوي بطرق العامة عن أبي هريرة: انَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني زوّجت ابنتي وإنّي أحب أن تعينني بشيء. فقال: ما عندنا شيء، ولكن إذا كان غداً فتعال وجئني بقارورةٍ واسعة الرأس، وعود شجر، وآية بيني وبينك أني أُجيف الباب.

فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر، فجعل رسول الله ﷺ يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة، فقال: «خذها وأمرابنتك إذا أرادت أن تطيّب أن تغمس العود في القارورة وتطيّب بها»، وكانت إذا تطيّب شم أهل المدينة ذلك الطيب، فسمّوا ببيت المتطيّبين»[1].

فضلاته الأخرى كالبول والغائط: فقد رُوي أنه ﷺ كان إذا أراد أن يتغوَّط انشقّت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيّبة.[2]

وعن عائشة قالت: «قلت: يا رسول الله، إنك تدخل الخلاء، فإذا خرجتَ دخلتُ على أثرك فما أرى شيئاً إلاّ أني أجد رائحة المسك.

فقال: إنّا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنَّة، فما يخرج منه شيء إلا ابتلعته الأرض»[3].

ريقه: فقد رُوي عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: «أتى

---

(١) بحار الأنوار/ج١٦/ ص١٩٢، والكوكب الدرّي في أحوال النبي والبتول والوصي/ ص٣٠-٣١.
(٢) المصدران السابقان.
(٣) بحار الأنوار/ج١٦/ ص١٧٧.

رسول ﷺ بدلو من ماء فشرب ثمّ توضأ فتمضمض ثم مجَّ مجَّة في الدلو فصار مسكاً أو أطيب من المسك»(١).

وقد ذكروا أنه لم يُشمّ به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة(٢)، وقد رُوي عن أنس قال: «ما شممت رائحة قطّ مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ، ولا مسست شيئاً قط خزّة ولا حرير ألين من كف رسول الله ﷺ . وقال كنّا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه(٣).

ورُوي عن جابر قال: لم يكن النبي ﷺ يمرّ في طريق فتبعه أحد إلاّ عرف أنه سلكه من طيبه، وعن اسحاق بن راهويه: ان ذلك رائحته بلا طيب(٤).

أقول: هذه الروايات والأقوال وإن كانت عاميّة إلاّ أنها مطابقة لواقع الحال عند رسول الله ﷺ، فقد كان ـ روحي فداه ـ مخلوقاً من نور عظمة الله، ومن طينة عليين فكيف لا يكون طيب الريح كالمسك بل أطيب منه؟!

وهذا فضلُ الله يؤتيه من يشاء من عباده.

ثم لمواظبته ﷺ على التطيّب نستفيد استحبابه لا سيما المسك منه ـ كما تقدَّم ـ إلا للصائم للروايات المتقدمة. والله العالم.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) بحار الأنوار/ج١٦/ ص١٧٦.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق/ ص ١٩١.
(٤) المصدر السابق/ ص١٩٢.

الحديث الخامس والعشرون

شهادته ﷺ بالسم

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني(قده) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ رسول الله ﷺ أتي باليهودية التي سمّت الشاة للنبي ﷺ فقال لها: ما حملك على ما صنعتِ؟ فقالت: قلت: إن كان نبيّاً لم يضرّه، وإن كان ملكاً أرحت الناس منه. قال: فعفا رسول الله ﷺ عنها»[1].

سند الحديث:

محمد بن يحيى: العطار، وأحمد بن محمد بن عيسى: الأشعري الثقتان.

ابن فضال وابن بكير: تقدّما في سند الحديث الأوّل وهما ثقتان وإن كانا فطحيين، وتقدم في سند الحديث الرابع عشر كلامٌ في ابن فضّال، وتقوية أنه عاد الى الحق.

زرارة: بن أعين الشيباني تقدّم مراراً وهو في الوثاقة أشهر من أن يذكر. فالحديث معتبر وهو موثق في الاصطلاح.

---

(١) أصول الكافي/ج٢/باب العفو/ص١٠٨/ح٩.

موضوع الحديث: شهادة النبي ﷺ.

إعلم أنَّ الأخبار قد وردت بشهادة النبي وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فمنهم من قتل بالسمّ وهم الأكثر، ومنهم من قتل بالسيف وهما أمير المؤمنين وسيد الشهداء عليهما السلام[١].

وهذا من عظيم فضل الله تعالى أن يمنّ عليهم بشهادة في سبيله على يدي شرار خلقه من أعدائه الذي نصبوا واضمروا البغضاء للنبي وآله عليهم السلام.

فقد ورد في خبر أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سمّ رسول الله يوم خيبر فتكلّم اللحم فقال: يا رسول الله إني مسموم. قال: «فقال النبيّ عند موته: اليوم قطعت مطاياي[٢] الأكلة التي أكلتُ بخيبر، وما من نبي ولا وصيّ إلا شهيد»[٣].

ويظهر من الأخبار أنه ﷺ قد سُمَّ مرتين:

الأولى: بيدي المرأتين اللتين تظاهرتا عليه.

والثانية: بيد اليهودية في خيبر.

أما الأولى فقد دلّ عليها ما رواه العيّاشي في تفسيره عن

---

(١) قال الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام: «وفي حديث آخر: ... وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي ﷺ قتلوا، منهم بالسيف وهو أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام، والباقون بالسهم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة...»، مختصر مفيد/ج٤/ص١٧٤ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام. وهذا مضافاً إلى ما ورد في النصوص المطلقة (ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول) وسيأتي ذكر بعضها.

(٢) المطايا. جمع مطيّة وهي الدابة التي تمطو في سيرها، وكأنه استُعير هنا للأعضاء والقوى التي بها يقوم الانسان.

(٣) بحار الأنوار/ ج٢٢/ ص ٥١٦/ ح٢١، عن بصائر الدرجات.

عبدالصمد بن بشير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «تدرون مات النبي أو قتل إنّ الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[١] فسمّ قبل الموت، إنهما سقتاه، فقلنا: إنهما وأبوهما شرّ من خلق الله»[٢].

واللتان تظاهرتا عليه هما ابنتا الأول والثاني المعروفين بفلان وفلان في الأخبار قال تعالى مخاطباً إياهما ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٣].

وأما الثانية فهي ما دلّت عليه الروايات المتقدّمة، ويدل عليها أيضاً خبر القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سمّت اليهودية النبيّ في ذراع، قال: وكان رسول الله ﷺ يحبّ الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال.

قال: لمّا أُتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها، فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسموم فتركه، وما زال ينتقض به سمُّه حتى مات ﷺ»[٤].

ورواه الكليني رحمه الله بإسناده عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام في الكافي[٥].

وقد صرّح الامام المجتبى الحسن بن علي بوفاة رسول الله ﷺ

---

(١) آل عمران/ ص١٤٤.
(٢) بحار انوار/ ج٢٢/ ص٥١٦/ ح٢٣/ عن تفسير العياشي.
(٣) التحريم/ ٤.
(٤) بحار الانوار/ ج٢٢/ ص٥١٦/ ح٢٢ عن البصائر.
(٥) المصدر السابق/ ج١٧/ ص٣٩٣/ ح٣ عن الكافي.

بالسم كما روى الراوندي في الخرائج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أنَّ الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: «إني أموت بالسمّ كما مات رسول الله ﷺ ....»[1].

ثم إنَّ العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره بعد إيراد ما دلَّ على سقي النبي السم مرتين: مرة من المرأتين، وأُخرى من اليهودية احتمل أن يكون كلا السمّين دخيلاً في شهادته ﷺ[2].

وقد يكون سقيُهُما إياه ﷺ السمّ بعد أن علمتا أن أبواهما سيليان الأمر بعد النبي ﷺ كما أخبر إحداهما فأخبرت هي الأخرى، قال علي بن إبراهيم في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ...﴾ الآية[3]: «كان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله، هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي. فاستحيا رسول الله منها، فقال: كفى فقد حرّمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سراً، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

فقالت: نعم ماهو؟ فقال: إن أبا بكر سيلي الخلافة بعدي، ثم من بعده أبوك. فقالت: من أخبرك بهذا؟ قال: الله أخبرني، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر

(١) المصدر السابق/ج٤٤/ ص١٥٣/ ح٢٣ عن الخرائج.
(٢) المصدر السابق/ج٢٢/ ص٥١٦.
(٣) التحريم/ ١ ـ ٣.

الى عمر، فقال له: إنّ عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة. فجاء عمر الى حفصة، فقال لها: ماهذا الذي أخبرتْ عنك عائشة، فأنكرت ذلك، قالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً. فقال لها عمر: إن كان حقّاً فأخبرينا حتى نتقدَّم فيه. فقالت: نعم، قد قال رسول الله ذلك.

فاجتمع........ على أن يسمّوا رسول الله...»[١]

فكان اعطاؤه ﷺ السمَّ نتيجة مؤامرة عُقدت بين صاحبي الشأن في ذلك واستخدما ابنتيهما في تحقيق الهدف لقربهما منه ﷺ بعد كونهما من أزواجه.

والذي يظهر من الأخبار أنَّ التأثير الأكبر كان للسمّ الذي تناوله مع لحم الذراع أي الذي وضعته اليهودية في خيبر، ولعلّ الآخر كان مساعداً ومعيناً في التأثير.

وعلى كل حال، فإن شهادته ﷺ كانت مستندة الى تناوله السمّ، وقد ورد عن الحسن المجتبى عليه السلام قوله: «والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أنَّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول...»[٢].

وهذا يؤكد أنهم عليهم السلام بأجمعهم كانوا يموتون بالسمّ أو بالسيف كما صرّح بذلك علماء الطائفة المحقّة، وكما هو معلوم بمراجعة سيرتهم وتاريخهم من لدن ولادتهم الى زمان شهادتهم عليهم السلام[٣].

---

(١) تفسير القمي/ ج٢/ ص٣٦٠. والحذف من المصدر.

(٢) بحار الانوار/ ج٤٤/ ص١٩٣.

(٣) راجع في ذلك بحار الانوار/ الأجزاء الخاصة بذلك. ودلائل الامامة للطبري.، ومختصر مفيد للسيد جعفر مرتضى العاملي/ ج٣/ ص٩٨، وج٤/ ص١٧٣.

يبقى انَّ الله تعالى أخَّر تأثير السمّ إلى أوانه لمصلحةٍ ارتضاها وحتّمها، فمنع بإرادته أو بإيجاد الموانع التي تحول دون تأثيره إلى أن حانت الساعة فرفع المانع.

تنبيه: ان روايات سم النبي ﷺ ضعيفة السند لكنها موافقة لاطلاقات (ما منّا إلا مقتول أو مسموم)، ويؤيد مضمونها أنه ﷺ قد ثبت أنه تناول السم في لحم الشاة من اليهودية. والله العالم.

وأما عفوه عن اليهوديّة فلأن المصلحة تقتضي ذلك بعد أن أقرَّت وعلّلت انه إن كان نبيّاً لم يضره، ولمّا لم يتضرّر فقد ثبتت نبوّته بذلك لدى كل من كان حاضراً وسمع اليهودية، فلم يكن من الصالح أن يعاقبها.

بل لعلّها أسلمت بعد ذلك وتابت لثبوت نبوّته ﷺ عندها بهذا البرهان فلم تعد مستحقَّة للعقاب.

وقد يكون لشيء ثالث. والله العالم.

والحمد لله رب العالمين

الحديث السادس والعشرون

انه ﷺ من أولي العزم، وشريعته خاتمة الشرائع

بالإسناد المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[1]، فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله وعليهم). قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأنَّ نوحاً بُعث بكتاب وشريعة، وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف، وبعزيمةٍ ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكل نبيّ جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه، وبعزيمةٍ ترك الصحف، وكل نبيّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه، حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل، بعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكل نبيّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه، حتى جاء

---

(١) الاحقاف/ ٣٥.

محمد ﷺ فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة.

فهؤلاء أولو العزم من الرسل عليهم السلام»[١].

سند الحديث:

عدّة من اصحابنا: تقدم الكلام فيها في سند الحديثين الرابع عشر والخامس عشر، وهي معتبرة.

أحمد بن محمد بن خالد: ذكر توثيقه في سندي الحديثين الرابع عشر والخامس عشر.

عثمان بن عيسى: تقدَّم توثيقه في سند الحديث الخامس عشر.

سماعة بن مهران: بن عبد الرحمن الحضرمي... روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ومات بالمدينة ثقة ثقة...»[٢] ولم يصرح النجاشي بوقفه مع توثيقه له مرتين مما يكشف عن اعتقاد إماميته عنده، نعم صرّح الشيخ الطوسي في رجاله بوقفه[٣].

فالحديث معتبر على كل حال وإن كان موثقاً في الاصطلاح إن لم نقل بإمامية عثمان بن عيسى وسماعة بن مهران.

---

(١) أصول الكافي/ ج٢/ باب الشرائع/ ص١٧/ ح١٢.

(٢) رجال النجاشي/ ج١/ ص٣٤١/ رقم ٥١٥.

(٣) رجال الشيخ الطوسي / أصحاب الكاظم عليه السلام/ باب السين/ ص٣٥١/ رقم٤.

موضوع الحديث: أنَّ النبي ﷺ من أولي العزم من الانبياء، وشريعته خاتمة الشرائع.

الكلام في أمور ثلاثة:

الأمر الأولَّ: في عدد الأنبياء المبعوثين من قِبَلِ الله تعالى وهم ما بين منبىء لنفسه، ومنبىء لغيره، وما بين نبي مرسل ذي شريعة، ونبيّ اتّبع شريعة من سبقه. فاعلم أنه قد اختلفت الروايات في عدد هؤلاء الأنبياء على ثلاث طوائف:

الأولى: ما دلَّت على أنهم مائة ألف وأربعة وأربعون ألف نبي ومثلهم من الأوصياء كرواية صفوان بن مهران الجمَّال عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال لي: يا صفوان، هل تدري كم بعث الله من نبيّ؟ قال: قلت: لا أدري. قال: بعث الله مائة ألف نبي وأربعة وأربعين ألف نبي ومثلهم أوصياء بصدق الحديث وأداء الأمانة والزهد في الدنيا، وما بعث الله نبياً خيراً من محمد ﷺ ولا وصيّاً خيراً من وصيّه»[١]

الثانية: ما دلَّ على أنهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي ومثلهم أوصياء كما في رواية رواها الشيخ الصدوق رحمه الله في الخصال بسندين عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «خلق الله عزّ وجلّ مائة ألف نبي، وأربعة وعشرين ألف نبي وأنا أكرمهم على الله ولا فخر، وخلق الله عزوجل مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين الف وصيّ، فعليٌّ أكرمهم على الله وأفضلهم»[٢].

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد/ ص٢٦٣.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق/ ج٢/ ص٦٤١/ ح١٨و١٩.

ورُوي هذا عن ابن عباس أيضاً[١].

الثالثة: ما دلَّ على أنهم ٣٢٠ ألف نبي كما رواه الشيخ المفيد في الاختصاص[٢] بإسناده عن الحسن[بن] الميثمي عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أبو ذر: يا رسول الله، كم بعث الله من نبي؟ فقال: ثلاث مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، قال: يا رسول الله فكم المرسلون؟ فقال: ثلاث مائة وبضعة عشر..».

وفي رواية ابن عباس أنَّ الرسل ثلاث مائة وخمسة[٣].

ـ الكتب المنزلة:

ثم اختلف في عدد الكتب المنزلة: ففي مرسل الميثمي المتقدم أنها مائة وأربعة وعشرون كتاباً موزعة على الشكل التالي:

١ ـ خمسون صحيفة على إدريس وهو أخنوخ.

٢ ـ عشر صحائف على نوح عليه السلام .

٣ ـ عشر صحائف على ابراهيم عليه السلام .

٤ ـ التوراة على موسى عليه السلام .

٥ ـ الزَّبور على داوود عليه السلام .

٦ ـ الانجيل على عيسى عليه السلام .

٧ ـ القرآن على محمد ﷺ .

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد/ ص٢٦٤.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

وفي رواية ابن عباس ان الكتب المنزلة على الأنبياء مائة كتاب وأربعة كتب موزعة على الشكل التالي:

١ ـ خمسون صحيفة على آدم عليه السلام.

٢ ـ ثلاثون صحيفة على إدريس عليه السلام.

٣ ـ عشرون على إبراهيم عليه السلام.

٤ ـ التوراة على موسى عليه السلام.

٥ ـ الزَّبور على داوود عليه السلام.

٦ ـ الإنجيل على عيسى عليه السلام.

٧ ـ الفرقان على محمد ﷺ.

الأمر الثاني:

ثم إن الأنبياء منهم سريانيّون وهم خمسة: آدم وشيث وإدريس ونوح وإبراهيم عليهم السلام.

ومنهم عبرانيّون وهم خمسة أيضاً: اسحاق ويعقوب وموسى وداوود وعيسى عليهم السلام.

ومنهم عرب وهم خمسة: هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام ومحمد ﷺ.

وبعث خمسة أنبياء في زمان واحد: ابراهيم واسحاق واسماعيل ويعقوب ولوط؛ بعث الله ابراهيم وإسحاق إلى الأرض المقدّسة، وبعث يعقوب عليه السلام إلى أرض مصر، وإسماعيل عليه السلام إلى أرض جرهم، وكانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد العماليق؛ وبعث لوط الى أربع مدائن سدوم وعامور وصنعا وداروما.

وأوَّل أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى عليه السلام. وثلاثة من الأنبياء ملوك: يوسف وداوود وسليمان عليهم السلام.

وملك الدنيا مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان عليه السلام، وأما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان وبخت نصر(١).

أولو العزم من الرسل:

وهم خمسة: نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد ﷺ.

وهم الذين دارت عليهم رحى الشرائع السماوية كما دلّت عليه موثقة سماعة المتقدِّمة، فإنَّ هؤلاء الخمسة كانت شرائعهم هي الفاصل بين شريعة وأخرى، وكانت محلَّ التعبدّ الى أن ينسخها الله تعالى بشريعة أخرى الى أن جاءت خاتمة الشرائع أعني الشريعة الاسلامية فنسخت ما سبقها إلا ما قام الدليل القطعي على اشتراكه مع الشرائع السابقة لا سيما في الاعتقاديات.

وقد دلَّ على ذلك أيضاً موثقة علي بن الحسن بن فضّال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزايم والشرائع وذلك إنَّ كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان إبراهيم الخليل عليه السلام، وكل نبيّ كان في أيام ابراهيم وبعده كان على شريعة ابراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكل نبيّ كان في زمن موسى عليه السلام وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكل نبي كان في أيام عيسى عليه السلام

---

(١) الاختصاص / ص٢٦٤ ـ ٢٦٥.

وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمد ﷺ فهؤلاء الخمسة هم أولو العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة محمد ﷺ لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبيّ بعده الى يوم القيامة، فمن ادّعى بعد نبيّنا أو أتى بعد القرآن بكتاب. فدمه مباحٌ لكل من سمع ذلك منه»[1].

فإذاً أولو العزم هم أصحاب الشرائع الكبرى التي أنزلها الله تعالى لعباده ليتعبّدوا بها الى أمدٍ ثم تنسخ بشريعة أخرى وهكذا الى زمان الشريعة الغرّاء التي تبقى الى يوم القيامة لا تُنسخ أبداً.

وقوله عليه السلام «وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به...» وكذلك في شرائع الأنبياء الآخرين، يُريد أنَّ ترك الشريعة، السابقة وكتابها الى شريعة أخرى ليس كفراً بتلك الشريعة، فإن الانبياء إنما يأتون مصدّقين لما بين أيديهم من الكتب والشرائع، وإنما تركوها بعزيمة أي بأمر من الله تعالى حيث انتهى أمدها ووقتها وحان التعبّد بشريعة أخرى، فوجب ترك الأولى والأخذ بالثانية التي جاء بها النبي اللاّحق.

هذا، وقد ورد في بعض الروايات أنهم إنما صاروا أولي عزم لإجماع عزمهم على ولاية محمد وآله الطاهرين كما في خبر جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[2]، قال: عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزمٌ فيهم إنهم هكذا، وإنما سمي أولو

---

(١) علل الشرائع/ج١/ باب العلّة التي من أجلها سمي أولو العزم أولي العزم/ ص١٢٢/ح٢.

(٢) طه/ ١١٥.

العزم لأنهم عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم أن ذلك كذلك والاقرار به»[١].

وإذا كان أنبياء أولي العزم هم أفضل الأنبياء والمرسلين فرسول الله محمد ﷺ هو أفضلهم على الاطلاق كما دلّت عليه الروايات المتقدّمة، وقد ذكرنا ذلك مفصّلاً في أبحاث سابقة فراجع.

قال الصدوق رحمه الله في الاعتقادات: «اعتقادنا في عدد الأنبياء عليهم السلام أنهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، ومائة ألف وصي وأربعة وعشرون ألف وصي، وأنَّ سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم أصحاب الشرائع، ومن أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدّمه وهم خمسة: نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وهم أولو العزم (صلوات الله عليهم أجمعين)»[٢].

الأمر الثالث: أنَّ شريعة النبي الخاتم ﷺ آخر الشرائع وناسخة لما عداها من شرائع سابقة، وهذا أمر معلوم مقطوع به عند المسلمين وقد دلّت عليه الروايات العديدة منها قد تقدّم كموثق سماعة وموثق ابن فضال، وهو معلوم بنص القرآن الكريم في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣]

هذا، وقد تقدَّم في شرح الحديث السادس عشر كلامٌ في ذلك فراجع.

والحمد لله رب العالمين

(١) علل الشرائع/ج١/ص١٢٢/باب ١٠١/ح١.
(٢) اعتقادات الصدوق/ص٩٢.
(٣) الاحزاب/٤٠.

الحديث السابع والعشرون

انه ﷺ الذكر المنزل من عند الله تعالى

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حُميد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[1] فرسول الله ﷺ الذكر وأهل بيته عليهم السلام المسؤولون وهم أهل الذكر»[2].

سند الحديث:

عدّة من أصحابنا: معتبرة. كما تقدّم مراراً.

أحمد بن محمد: مردّد بين ابن عيسى الأشعري وابن خالد البرقي لروايتهما عن الحسين بن سعيد، ولا يضر الاشتراك هنا لوثاقة الجميع.

الحسين بن سعيد: الثقة تقدّم في سندي الحديثين الخامس والعاشر.

النضر بن سويد: الثقة تقدَّم في سند الحديث العاشر.

---

(١) الزخرف / ٤٤

(٢) أصول الكافي/ ج١/ باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الائمة عليهم السلام/ ص٢١١/ ح٤.

عاصم ين حُميد: الحنَّاط الثقة تقدَّم في سند الحديث الثاني.

أبو بصير: تقدَّم الكلام فيه مراراً وهو مردّد بين ثقتين.

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث: أنه ﷺ الذكر المنزل من عند الله تعالى:

أطلق الذكر في الكتاب والسنة على معنيين:

١ ـ القرآن العزيز.

٢ ـ النبي الأكرم ﷺ.

ومن الأوَّل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١] قال في مجمع البيان: «يعني القرآن (لتبيّن للناس ما نزل إليهم) فيه من الأحكام والشرائع والدلائل على توحيد الله»[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[٣].

وقال في مجمع البيان أيضاً: «أي وإن القرآن الذي أوحي إليك لشرف لك ولقومك من قريش.. وقيل: من العرب..»[٤].

وفي الأخبار: صحيح الفضيل عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ قال: الذكر القرآن، ونحن قومه ونحن المسؤولون»[٥].

---

(١) النحل/ ٤٤

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٤/ ج١٤/ ص٧٨.

(٣) الزخرف/ ٤٤

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٥/ ج٢٥/ ص٨٧.

(٥) أصول الكافي/ ج١/ ص٢١١/ ح٥. وبصائر الدرجات الكبرى/ ج١/ باب١٨/ ص٥٧/ ح١.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

فقد ورد في الروايات أنَّ الذكر هنا هو رسول الله ﷺ وأهل الذكر هم أهل بيته عليهم السلام . ففي خبر عبدالله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال رسول الله ﷺ: الذكر أنا، والأئمة أهل الذكر...»[2].

وفي خبر الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: رسول الله ﷺ، والأئمة هم أهل الذكر...»[3].

وقد ورد ذلك أيضاً في خبر العيون عن علي بن موسى الرضا عليه السلام: «لا بُدَّ للأمة أن يسألوا عن أمور دينهم لأنَّا نحن أهل الذكر، وذلك لأن رسول الله ﷺ الذكر ونحن أهله حيث قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾[4]»[5].

وفي المناقب عن عبد الحميد بن أبي ديلم عن جعفر الصادق عليه السلام قال: «للذكر معنيان: القرآن ومحمد ﷺ، ونحن أهل

---

(١) النحل/٤٣، الانبياء/٧.
(٢) أصول الكافي/ج١/ص٢١٠/ح١.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ج١/باب١٩/ح١٣.
(٤) الطلاق/١٠ ـ ١١.
(٥) ينابيع المودة/ج١/ص١٤١.

الذكر بكلا معنييه، أما معناه في القرآن فقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾.

وأمّا معناه محمد ﷺ فالآية في سورة الطلاق: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[1]. إلى آخرها.

أما قوله عليه السلام في صحيحة أبي بصير المتقدمة في الأوّل: «فرسول الله ﷺ الذكر وأهل بيته عليهم السلام المسؤولون وهم أهل الذكر».

فقد قال العلامة المجلسي في المرآة: «ولعلّ فيه اسقاطاً أو تبديلاً لإحدى الآيتين بالأخرى من الرواة أو النسّاخ»[2].

أقول: وذلك لعدم تناسب الآية مع تفسير الذكر برسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ أي لرسول الله ﷺ لكونه المخاطب، فلا يكون هو ذكراً لنفسه.

ثم أوَّلَ بتقدير مضاف أي فرسول الله ذو الذكر أو المذكِّر، لأنَّ اللام في قوله: ﴿لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ للتعليل لا للإنتفاع لأنه لا يختص به وبقومه بل هو شامل للعالمين، ...»[3].

هذا، وقد وردت روايات عدّة بتفسير الذكر في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالقرآن رواها محمد بن الحسن الصفّار الثقة في بصائر الدرجات، منها: صحيح يزيد بن

---

(١) ينابيع المودة/ج١/ص١٤١.
(٢) مرآة العقول/ج٢/ص٤٢٩.
(٣) المصدر السابق.

معاوية عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: الذكر القرآن، ونحن المسؤولون»[١].

وصحيحه الآخر عنه عليه السلام[٢].

وصحيح محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: الذكر القرآن، وآل رسول الله ﷺ أهل الذكر، وهم المسؤولون»[٣].

وهو المروي عند العامة أيضاً فقد روى الشهرستاني في تفسيره المسمّى بمفاتيح الأسرار عن جعفر بن محمد عليه السلام أنّ رجلاً سأله فقال: «مَنْ عندنا يقولون في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنّ الذكر هو التوراة وأهل الذكر هم علماء اليهود؟ فقال عليه السلام: «والله إذن يدعوننا إلى دينهم، بل نحن والله أهل الذكر الذين أمر الله تعالى برد المسألة إلينا»[٤].

وقد رُوي هذا بطرقنا عن أبي جعفر عليه السلام[٥].

وروى السيد في الطرائف والعلاّمة في كشف الحق نقلاً عن تفسير محمد بن مؤمن الشيرازي من علماء الجمهور، واستخرجه من

---

(١) بصائر الدرجات/ ج١/ باب١٩/ ح١٤.
(٢) المصدر السابق / ص٦٣/ ح٢٧.
(٣) المصدر السابق/ ص٦٢/ ح٢٣.
(٤) مرآة العقول/ ج٢/ ص٤٢٧.
(٥) انظر أصول الكافي/ ج١/ ص٢١١/ ح٧ رواه بالسند الصحيح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام.

التفاسير الاثني عشر عن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، والله ما سميَ المؤمن مؤمناً إلاّ كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام . . .»[1]

أقول: لا شك أنَّ النبي ﷺ ذكرٌ للأمة من الله تعالى للنصّ عليه في القرآن الكريم في سورة الطلاق كما تقدَّم، وورد تفسيره في الروايات بذلك.

ولا مانع من اطلاقه في آية ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ على كلا معنيين: القرآن، والنبي محمد ﷺ . وكونهم عليهم السلام أهل الذكر يجري على الوجهين.

نعم يتعيّن إرادة القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ إلاّ أن يُأوَّل بما تقدَّم وهو بعيد لوجود(لك) أي لرسول الله ﷺ .

ثم إنَّ في هذا فضيلة لرسول الله ﷺ وأوصيائه الطاهرين عليهم السلام .

أما الفضيلة له فهو كونه كالقرآن وآياته لجهة كونه ذكراً، فكما أنَّ القرآن ذكرٌ قد بيَّن الله فيه ما يحتاج إليه الناس لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فكذلك هو ﷺ ذكرٌ منه تعالى يرجع

(١) مرآة العقول/ج٢/ ص٤٢٧.

إليه النَّاس لرفع الاختلاف، وأخذ ما يحتاجونه في حياتهم، خصوصاً وأنَّ الرسول هو المبيّن لآيات الكتاب لأنه الراسخ في العلم، والرجوع إليه في تلك الأمور بل في كل الأمور.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2].

وأما الفضيلة لهم عليهم السلام فلكونهم أهل هذا الذكر، وأهل الشيء أدرى به، فإذا كانوا أهل النبي ﷺ فهم أدرى به وبما صدر عنه وقصد به، فيُرجع إليهم في مقام الأخذ من رسول الله ﷺ، أي هم الطريق إليه ﷺ دون سواهم، وبالتالي لا يجوز الأخذ من رسول الله ﷺ بغير طريقهم وروايتهم عليهم السلام، لأنه يكون أخذاً من غير أهله، والدارين به.

وإن كانوا عليهم السلام أهل الكتاب والقرآن فهم أيضاً أدرى بآياته من عامها وخاصّها، متشابهها ومحكمها، ناسخها ومنسوخها، مطلقها ومقيدها كيف لا؟ وهم الراسخون في العلم ولا يعلم تأويله غيرهم كما دلّت على ذلك الروايات منها:

صحيحة أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله»[3].

---

(١) الحشر/ ٧.

(٢) النساء / ٥٩.

(٣) أصول الكافي/ج١/باب ان الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام/ص٢١٣/ح١.

كيف لا؟ وهم معدن العلم وشجرة النبوّة ففي معتبرة السكوني عن جعفر عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال: إنَّا أهل بيت شجرة النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرأفة ومعدن العلم»[١].

وفي خبر عبدالله بن عطا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «نحن أولو الذكر وأولو العلم، وعندنا الحلال والحرام»[٢].

والحمد لله رب العالمين

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٢/ باب١/ ص٧٨/ ح٧.
(٢) بحار الأنوار / ج٢٣/ ص١٨٢/ ح٤٢ عن البصائر.

الحديث الثامن والعشرون

ان النبي ﷺ منذز لقومه وللناس جميعاً

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن ابن أُذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]، فقال: رسول الله المنذر، «ولكل زمانٍ منّا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ﷺ، ثمّ الهداة من بعده عليٍّ، ثم الأوصياء واحدٌ بعد واحد»[2].

سند الحديث:

علي بن ابراهيم وأبوه ومحمد بن أبي عمير ثقاة أجلاّء كما صار معلوماً ممّا تقدّم.

ابن أُذينة: هو عمر بن أُذينة الثقة تقدم في سند الحديث الحادي والعشرين.

بريد العجلي: بُريد بن معاوية العجلي، روى عن أبي عبدالله

---

(١) الرعد/٧

(٢) أصول الكافي/ج١/باب أن الائمة عليهم السلام هم الهداة/ ص١٩١/ح٢.

وأبي جعفر عليه السلام، ومات في حياة أبي عبدالله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا وفقيه، له محلّ عند الأئمة عليهم السلام[١].

فالحديث صحيح.

موضوع الحديث: أنَّه ﷺ منذرٌ لقومه وللنّاس جميعاً

قد ذكرت الرواية شيئين:

الأوّل: أن النبي ﷺ هو المنذر، وهذا عليه إجماع المسلمين بعد النص في الكتاب والسنة، **أما الكتاب** فآيات منها:

الآية المذكورة في الحديث ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ وهو خطاب للنبي ﷺ، قال العلامة الطبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية[٢]: «فيه أقوال:

أحدها: إنّ معناه إنما أنت منذر أي مخوّف وهادٍ لكل قوم، وليس إليك إنزال الآيات عن الحسن وأبي الضحى وعكرمة والجبائي....

ثانيها: أن المنذر هو محمد، والهادي هو الله تعالى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحّاك ومجاهد.

ثالثها: إن معناه إنما أنت منذر يا محمد ولكل قوم هادٍ نبي يهديهم وداعٍ يرشدهم عن ابن عباس في رواية أخرى وقتادة والزجاج وابن زيد.

---

(١) رجال النجاشي/ج١/ ص٢٨١/ رقم٢٨٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٤/ ج١٣/ ص١٤٦.

رابعها: ان المراد بالهادي كل داع الى الحق، وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: «لمَّا نزلت الآية قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي، يا علي بك يهتدي المهتدون..».

ومنها: قوله تعالى في بيان حال الكافرين من أهل مكة ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾[١].

قال في المجمع: «﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ أي جاءهم رسولٌ من أنفسهم مخوِّف من جهة الله تعالى يحذّرهم المعاصي وينذرهم النار ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ حين يزعم أنه رسول الله»[٢].

ومنها: قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[٣]

قال في المجمع: «ثمّ خاطب نبيّه ﷺ فقال: (قل) يا محمد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ أي مخوِّف من معاصي الله ومحذّر من عقابه...»[٤]

ومنها: قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾[٥]

---

(١) ص/ ٤

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٥/ ج٢٣/ ص٩٧.

(٣) ص/ ٦٥

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٥/ ج٢٣/ ص١٣٠.

(٥) النازعات/ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦.

قال في المجمع: «ثمّ خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا...﴾ إلى أن قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي إنما أنت مخوِّف من يخاف قيامها، أي إنما ينفع إنذارك من يخافها فأما من لا يخشاها فكأنك لم تنذره»[١].

هذا، وقد ورد بلفظ النذير في جملة من الآيات التي تزيد عن العشرة منها: قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٤].

واعلم أنّه لا فرق بين المنذر والنذير إلا من جهة الوزن فإنَّ نذير على فعيل، ومنذر على مُفْعِل، قال الزبيدي في تاج العروس: «والنذير: المنذر وهو المحذِّر، فعل بمعنى مُفعِل، وقيل: المنذر: المُعْلِمُ الذي يُعرِّف القوم بما يكون قد دهمهم من عدوٍّ أو غيره، وهو المخَوِّف أيضاً، وأصل الإنذار الاعلام»[٥]، ونحوه في مجمع البحرين قال: «ويُقال جاءكم النذير يعني الشَّيب، .. والانذار الابلاغ ولا يكون إلا في التخويف قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾[٦] أي خوّفهم عذابه، والفاعل منذر ونذير..»[٧]

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٦/ ج٣٠/ ص٣١ ـ ٣٢.
(٢) سبأ/ ٢٨.
(٣) الأحزاب/ ٤٥.
(٤) الاسراء/ ١٠٥
(٥) تاج العروس للزبيدي/ ج١٤/ ص٢٠٠/ مادة نذر.
(٦) غافر/ ١٨.
(٧) مجمع البحرين/ ج٣/ ص٤٩١/ مادة نذر.

أما في السنة فقد ورد بطرق الخاصة والعامة أنّه ﷺ المنذر والنذير ففي تفسير فرات بإسناده عن الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دعا رسول الله ﷺ بطهور، قال: فلمّا فرغ أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فألزمها بيده، ثم قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ضم يد علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صدره وقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾»[1].

وفيه أيضاً بإسناده مرفوعاً الى أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنا المنذر وأنت يا علي الهادي الى أمري»[2].

وعن الثعلبي في الكشاف عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لمّا نزل قوله تبارك وتعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قومٍ هاد﴾ وضع ﷺ يده على صدره وقال: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون»[3].

وروى الحاكم الحسكاني بسنده عن الحكم بن جبير عن بريدة الأسلمي قال: «دعا رسول الله ﷺ ماء الطهور، فأخذ بيد علي بعدما تطهّر، فألصق يده بصدره فقال: أنا المنذر، ثمّ رد يده إلى صدر علي فقال: أنت لكل قومٍ هاد..»[4].

فإذاً كونه ﷺ هو المنذر عن الله تعالى والنذير مما لا شك فيه كتاباً وسنّة وإجماعاً.

---

(١) بحار الأنوار/ ج٣٥/ ص٤٠٠/ ح٩/ عن تفسير فرات، ورواه عن الحسكاني في شواهد التنزيل/ ص٣٩٨.

(٢) المصدر السابق/ ح١٠.

(٣) ينابيع المودة/ ج١/ ص١١٥.

(٤) المصدر السابق، وفيه: انه أخرجه المالكي عن ابن عباس.

الثاني: ان الهادي من بعده ﷺ هم الأئمة من أهل بيته عليهم السلام وأوّلهم وصيُّه وصهره عليّ عليه السلام إلى اثني عشر إماماً خاتمهم الحجة بن الحسن العسكري(عج).

وقد أضحى واضحاً من الروايات المتقدّمة أنّ الهادي هو أمير المؤمنين عليه السلام، ولنزيد الأمر وضوحاً نتلو عليك بعضاً من روايات الفريقين فاقرأ واشهد:

منها: تتمة حديث الثمالي المتقدم عن أبي جعفر عليه السلام: «..ثمّ ضم يد علي بن أبي طالب عليه السلام إلى صدره وقال ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثمَّ قال: يا عليُّ، أنت أصل الدين ومنار الإيمان وغاية الهدى وأمير الغرّ المحجلّين، أشهد لك بذلك»[1]

وقريب منه تتمة حديث بريدة الأسلمي الذي رواه الحاكم الحسكاني المتقدم. وفي تفسير فرات بإسناده عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله ﷺ: لمَّا أُسري بي إلى السماء لم يكن بيني وبين ربي ملك مقرَّب ولا نبي مرسل، ما سألت ربي حاجة إلاّ أعطاني خيراً منها، فوقع في مسامعي ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقلت: إلهي، أنا المنذر، فمن الهادي؟ فقال الله: يا محمد، ذاك علي بن أبي طالب غاية المهتدين وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين من أمتك برحمتي إلى الجنّة»[2].

وروى العيّاشي عن عبد الرحيم القصير قال: «كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر فقال: يا عبد الرحيم، قلت: لبيك. قال: قوله

(١) بحار الانوار/ج٣٥/ ص٤٠٠/ح٩.
(٢) المصدر السابق/ح١١.

تعالى ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ إذ قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر وعلي الهادي، من الهادي اليوم؟ قال: فسكتُّ طويلاً ثمّ رفعتُ رأسي فقلت: جُعلت فداك، هي فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت ـ جعلت فداك ـ الهادي. قال: صدقت يا عبد الرحيم، إن القرآن حيٌّ لا يموت، والآية حيّة لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين..»[1].

وفي تفسير القمي رحمه الله حدّثني أبي عن حمّاد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «المنذر رسول الله ﷺ والهادي أمير المؤمنين عليه السلام، وبعده الأئمة وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾»[2].

ثم قال علي بن ابراهيم: «أي في كل زمان إمام هادٍ مبين وهو ردّ على من ينكر أنَّ في كل عصر وزمان إماماً، وأنه لا تخلو الأرض من حجة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من إمام قائم بحجة الله[3]، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائف مقهور[4]، لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته...»[5].

وروى العيّاشي أيضاً في تفسيره عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ فقال: «قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر، وفي كل زمان إمام منّا يهديهم إلى

---

(١) المصدر السابق/ ص٤٠٣/ ح٢١ عن تفسير العيّاشي.
(٢) تفسير القمي/ ج١/ ص٣٦٠.
(٣) في النهج(لله).
(٤) في النهج(خائفاً مغموراً).
(٥) تفسير القمي/ ج١/ ص٣٦١. وراجع نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده/ ج٤/ ص٣٧.

ما جاء به نبي الله ﷺ، والهداة من بعده عليٌّ والأوصياء من بعده واحد بعد واحد، أما والله ما ذهبت منّا، ولا زالت فينا إلى الساعة، رسول الله المنذر وبعلي يهتدي المهتدون»(١).

فإذاً أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام هم هداة هذه الأمّة الى ما جاء به جدّهم المصطفى ﷺ، وإذا كانوا كذلك فلا تُحرز الهداية إلا بهم، ولا يُؤمن من الضلالة بسواهم.

ففي تفسير القمي: «وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٢)، فأما من يهدي الى الحق محمد وآل محمد من بعده، وأمّا من لا يهدي إلاّ أن يُهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده»(٣).

وعقّب العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره على هذه الرواية بقوله: «بيانٌ: هذه الآية من أعظم الدلالة على إمامة أئمتنا عليهم السلام لمن كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد للإتفاق على فضلهم، وكونهم في كل زمان أعلم أهل زمانهم لا سيّما أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ أعلميته أشهر من أن ينكر»(٤).

وفي كنز الفوائد: روى الجمهور عن أبي نعيم وابن مردويه بإسنادهما عن زاذان عن علي عليه السلام قال: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنّة، وهم

---

(١) بحار الأنوار/ج٣٥/ ص٤٠٤/ح٢٣ عن تفسير العيّاشي.
(٢) يونس/ ٣٥.
(٣) تفسير القمي/ج١/ص٣١٢.
(٤) بحار الأنوار/ ج٢٤/ ص ١٤٥/ ح١٥.

الذين قال الله عزّ وجلّ ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي»[(١)].

ومنه تعرف سر قوله ﷺ في حديث الثقلين المشهور المعروف بين المسلمين «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي..».

فإن التمسك بالثقلين يبعد عن الضلالة ويُفضي إلى الهداية، والفصل بينهما يؤدي الى الضلالة، لأنه ﷺ علّق عدم الضلال على التمسك بهما معاً.

هذا، مضافاً الى أنّ التمسك بالكتاب يستلزم التمسك بالعترة لقوله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[(٢)].

ولقوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(٣)].

كما تعرف سر حديث سفينة نوح والنجوم وغيرها من الأحاديث الواردة في بيان فضل وحق وعلو شأن محمد وآله الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين). رزقنا الله شفاعتهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) بحار الانوار/ج٢٤/ص١٤٦/ح١٨ عن كنز الفوائد.
(٢) الحشر/٧.
(٣) الشورى/٢٣.

الحديث التاسع والعشرون

في عرض العلم الذي يأتي الأئمة عليهم السلام على النبي صلى الله عليه وآله قبلهم

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لولا أنّا نزداد لأنفدنا. قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: أَمَا إنه إذا كان ذلك عُرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمَّ على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا»[1].

سند الحديث:

صحيح قد تقدَّم رواته في أسانيد الاحاديث السابقة وكلهم ثقاة عدول إماميّون. والبزنطي هو أحمد بن محمد بن أبي نصر.

موضوع الحديث:

في عرض العلم الذي يأتي الأئمة عليهم السلام على النبي صلى الله عليه وآله قبلهم.

ورد في الحديث أمران يجب التعرّض لهما:

---

(١) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٥٥/ ح٣، ورواه الصفّار بإسناده الصحيح عن زرارة في بصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب٩/ ح١.

الأول: في قوله عليه السلام «لولا أنَّا نزداد لأنفدنا».

الثاني: في عرض ما يأتيهم أولاً على رسول الله ﷺ .

أمّا الأول: فالكلام فيه من جهات ثلاث:

الأولى: في طرق علمهم عليهم السلام، وتفسير تلك الطرق.

الثانية: في حصول الاستزادة عندهم.

الثالثة: التوفيق بين فعليَّة علمهم عليهم السلام وبين استزادتهم باستمرار.

أما الجهة الأولى، فالمستفاد من الروايات أنّ علمهم عليهم السلام وصل ويصل إليهم بثلاث طرق هي:

١ ـ وراثة من رسول الله ﷺ .

٢ ـ النكت في القلب.

٣ ـ النقر في الأُذُن.

ففي خبر الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت: أخبرني عن علم عالمِكِم؟ قال: وراثة من رسول الله ﷺ، ومن عليّ عليه السلام . قال: قلت: إنّا نتحدّث أنه يُقذَف في قلوبكم وينكت في آذانكم. قال: أو ذاك»[1].

وفي صحيح علي السائي عن أبي الحسن الأوَّل موسى عليه السلام قال: «قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابر وحادث، فأمَّا

---

(١) أصول الكافي/ج١/ باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام / ص٢٦٤/ح٢.

الماضي فمفسّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقرٌ في الأسماع، وهو أفضل علمنا ولا نبيَّ بعد نبيّنا»(١).

وفي رواية المفضّل بن عمر عن أبي الحسن عليه السلام أنّه غابر ومزبور، ونكت في القلوب ونقرٌ في الأسماع.(٢)

وقد فُسِّرت هذه العبارات الثلاث في رواية المفضّل المتقدمة فقال عليه السلام: «أمَّا الغابر فما تقدَّم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك».

وعليه فما كان وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الغابر والمزبور أي علم ما كان وعلم ما يكون لأنه موجودٌ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ورثوه منه صلى الله عليه وآله، ففي صحيح أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سُئِل عليّ عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله فقال: علم النبي علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة ثمَّ قال: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة»(٣).

وفي خبر سيف التمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «...وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطي علم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة»(٤).

كما يدخل فيه ما ورثوه منه صلى الله عليه وآله من علم الحلال والحرام،

---

(١) المصدر السابق/ح١.
(٢) المصدر السابق/ح٣.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ج٣/ باب٦/ح١.
(٤) المصدر السابق/ باب٧/ ح١.

وكل ما يحتاج إليه الناس في ذلك، وقد دلّ على ذلك أخبار عدّة منها صحيح أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام وفيه: «يا أبا محمد، وإنَّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فِلْقِ فيه وخطّ عليّ بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الارش في الخدش... الى أن قال: وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيّين، وعلم العلماء الذين مَضَوا من بني اسرائيل... الى ان قال: وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: مصحفٌ فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد... إلى أن قال: إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن الى أن تقوم الساعة»[١].

والجفر ورد أنّ فيه جفر أحمر وجفر أبيض، وفُسّرا في الروايات: الأحمر وعاءٌ فيه سلاح رسول الله ﷺ ولن يظهر حتى يقوم قائم أهل البيت عليهم السلام .

والأبيض وعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داوود وكتب الله الأولى. ومصحف فاطمة يحتوي على ما يكون من حادث وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة[٢].

وكل هذا كان موجوداً بين أيديهم عليهم السلام ينظرون فيه صباحاً

---

(١) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٣٨/ ح١.

(٢) المصدر السابق/ ص٢٤٠/ ح٣. وراجع الارشاد للشيخ المفيد/ ج٢/ ص١٨٦.

ومساءاً ولا يفارقهم، ينتقل من إمام إلى إمام بعده إلى أن استقر عند مولى الأنام صاحب العصر والزمان(عج).

وفي خبر سليمان الديلمي عن أبي عبدالله عليه السلام يقول فيه: «أمّا الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيّه بكماله، لا يزاد الامام في حلال ولا حرام»[1].

ما يحدث عندهم عليهم السلام من علم:

وأما ما كان حادثاً عندهم فيحصل عندهم بالقذف في القلب أو النقر في الأسماع. فما المراد من الحادث؟

ليس المراد من الحادث هنا علم ما يكون، لأنه قد دلّت الروايات على أنّه عندهم وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالمراد من الحادث هنا هو ما يحدث بالليل والنهار، والأمر بعد الأمر كما دلّ عليه صحيح أبي بصير المتقدّم يقول في آخره: «جعلت فداك فأي شيء العلم؟ قلت: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة».

وفي خبر أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال: «قلت: جعلت فداك، كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسين ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعة. قال: نعم مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، إي واللهِ وفي كل ساعة»[2].

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب٩/ ح٥.

(٢) المصدر السابق/ باب١٠/ ح٣.

فهذه الزيادة التي تحصل عندهم في كل وقت هي ما زاد على ما ورثوه من جدّهم ﷺ وتحصل بالإلهام أو بتحديث الملك.

والسؤال: إذا كانوا عالمين ـ وراثة ـ بكل الحلال والحرام وبكل ما كان وما يكون إلى قيام الساعة، فما هي هذه الزيادة التي تحصل؟ وجوابه في الجهة الثانية.

الجهة الثانية: في حصول الاستزادة.

مما لا شك فيه أن الزيادة حاصلة عند كل إمام كما دلّت عليه الروايات منها:

صحيحة ابن يحيى قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كان جعفر عليه السلام يقول: لولا أنَّا نزاد لأنفدنا»[1].

وفي صحيحته الأخرى عن الرضا عليه السلام قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: لولا أنَّا نزاد لأنفدنا»[2]. وقد توضح مما تقدَّم في الجهة الأولى أنَّ هذه الزيادة هي ما يحدث في كل وقت من ليل أو نهار بل في كل ساعة، وذلك إما بالإلهام، وإمّا بتحديث الملك. والأوَّل من قبيل الإلهام إلى أم موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾[3].

والثاني وهو تحديث الملك فلِمَا ثبت من أنَّهم عليهم السلام محدَّثون،

---

(١) المصدر السابق/ح١.
(٢) المصدر السابق/ح٦.
(٣) القصص/٧.

ففي صحيح محمد بن إسماعيل قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمة علماء صادقون مفهمّون محدَّثون»[١].

وفي خبر يونس عن رجل عن محمد بن مسلم قال: «ذكر المحدَّث عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: إنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص فقلت له: جُعلت فداك، كيف يعلم أنه كلام الملَكَ؟ قال: إنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام ملك»[٢].

وفي رواية زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت: كيف يعلم أنّه كان من المَلَك ولا يخاف أن يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص؟

قال: انه يُلقي عليه السكينة فيعلم أنه من المَلَك، ولو كان من الشيطان لاعتراه فزع، وإن كان الشيطان يا زرارة لا يتعرّض لصاحب هذا الأمر»[٣].

يبقى أنه ما هي هذه الزيادة التي كانت تحصل؟ وما هو الذي يحدث في كل وقت من الليل والنهار؟

ذكرنا أنّه ليس من الحلال والحرام لما تقدَّم من انه موجود عندهم وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي الجامعة التي هي بخط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فِلق فيه، وقد صرّحت بذلك الروايات.

فهو إذاً في غير الحلال والحرام كما صرّحت بذلك الروايات

(١) أصول الكافي/ج١/ص٢٧١/ح٣. وبصائر الدرجات الكبرى/ج٧/باب٥/ح١.
(٢) المصدر السابق/ح٤. وبصائر الدرجات الكبرى/ج٧/باب ٦/ح٩.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ج٧/باب٤/ح٢.

أيضاً كرواية سليمان الدَّيلمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «فقلت: فما هذه الزيادة؟ قال: في سائر الأشياء سوى الحلال والحرام...»[(١)].

فيمكن أن يكون في العلم الذي يأتيهم وهو متعلّق بالحوادث والوقائع التي ستحصل لكن على نحو التفصيل الدقيق بعد أن كانوا عالمين بها على نحو الإجمال.

وهذا يضعّفه ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنه ما من فئة تضل أو تهدي إلا وهو عالم بها وبقائدها وبمدخلها ومخرجها[(٢)].

ولما ورد في أنَّ مصحف فاطمة عليها السلام فيه علم ما يكون، ومن يملك، ونحو ذلك كما في خبر فضيل [بن] سكرة قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: يا فضيل، أتدري في أي شيء كنت أنظر قُبيل؟ قال: قلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام ليس من ملك يملك [الأرض] إلاّ وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»[(٣)].

والذي يقرب ـ وهو ما يُستفاد من الروايات ـ انّ الزيادة هي عبارة عمّا يبدو لله تعالى، وتبدّل في بعض الحوادث فيُخبَرون به ويعلّمونه، ففي موثقة سماعة بن مهران عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ لله علمين، علماً أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فذلك قد علمناه،[(٤)] وعلماً استأثر به، فإن ذا بدا له في شيء منه علمنا ذلك[(٥)]

(١) المصدر السابق/ ج٨/ باب٩/ ح٥.
(٢) بحار الأنوار/ ج٢٦/ ص١٧٩/ ح٦٣ عن الاختصاص.
(٣) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٤٢/ ح٨.
(٤) وهو علم الوراثة.
(٥) في الكافي (فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك).

وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا[١]»[٢]. ونحوه خبره الآخر عنه عليه السلام[٣].

وفي خبر علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: إنَّ لله علمين، علماً أظهر عليه ملائكته ورسله وانبياءه، فما أظهر عليه ملائكته وانبياءه ورسله فقد علمناه، وعلماً استأثر به، فإنْ بدا له في شيء منه أعلمناه وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا»[٤].

وجه آخر: يخطر في بال القاصر وهو أنَّ الاستفادة لجهة أنَّ من العلوم والأحكام ما هم مأذونون في إبرازه، ومنها ما هم غير مأذونين في ابرازه، فإذا وافَوا للاستزادة بُيّن لهم ما أُذن فيه وغيره. فقد يكون شيء غير مأذونين في إبرازه ثم يأتي وقته فيؤذن لهم في ذلك، كما هي الحال في المخصّصات التي تأتي من الإمام اللاحق لعمومات قرآنية أو نبويّة أو من إمام سابق، فإذا حان وقت تلك المخصّصات أُذن لهم في إبرازها.

وقد تقدَّم في حديثٍ سابق أنّ سكوت النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام عن الإجابة ليس راجعاً الى عدم علمه فعلاً بالأمر، بل راجعٌ الى عدم الاذن في الابراز فإذا أجاب يكون قد أُذن له في ذلك.

وقد ورد أنّ ليلة الجمعة هي من الأوقات التي يزدادون فيها ففي خبر يونس أو المفضّل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما من ليلة جمعة

---

(١) وهو علم الزيادة فيعلمهم الله به بطريق القذف في القلب أو النقر في السّمع.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب٩/ ح١٠. والكافي/ ج١/ ص٢٥٥/ ح١.

(٣) المصدر الأول السابق/ ح٦.

(٤) المصدر الأول السابق/ ح٩.

إلاّ ولأولياء الله فيها سرور. قلت: كيف ذلك جعلت فداك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم، فما أرجع إلاّ بعلمٍ مُستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي»(١).

ويصدق على ما بدا لله فيه وأعلمهم إياه أنَّه زيادة، لكونهم استفادوا زيادة على ما عندهم بأن يصير من الأمور التي وقع فيها البداء.

كما يصدق على ما أُذنوا في ابرازه الزيادة، لأنّ ذلك استفادة جديدة لهم عليهم السلام قد وقع الاذن من الله تعالى ببيانه وإبرازه للنّاس. والله العالم.

روايات إذا شاؤوا أن يعلموا علموا:

قد تمسّك القائلون بإرادية علم المعصوم عليه السلام بهذه الروايات وقد ذكر منها الثقة محمد بن الحسن الصفّار خمسة، وذكر الكليني رحمه الله منها ثلاثة، تشترك بضعف السند ما خلا واحدة موثقة حيث رواتها جميعهم من الفطحية وهي:

الصفّار في بصائر الدرجات الكبرى: حدثنا أحمد بن الحسين بن علي بن فضّال عن عمرو بن سعيد المدايني عن مصدّق بن صدقة عن عمار الساباطي أو عن أبي عبيدة عن عمّار الساباطي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام أيعلم الغيب؟ قال: لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء علّمه الله ذلك»(٢).

---

(١) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٥٤/ ح٣.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٧/ باب٢/ ص٣٣٥/ ح٤.

وهذه الرواية مخالفة لما ثبت من علم الإمام بالغيب ـ كما أسلفنا ـ فلا بُدَّ أن تُحمل على عدم علمه الذاتي بالغيب، ويدل عليه ذيله.

وأما تعليق الروايات علمه عليه السلام بالشيء على إرادته فهي مخالفة للكثير من الآيات والروايات الظاهرة في فعليّة علمه عليه السلام، بل منافية لعلمه بكل ما كان وما سيكون، والحلال والحرام وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فلا بد من طرحها حينئذٍ أو رَدّ علمها إلى أهلها، أو حملها على ما لو أراد أن يعلم ما وقع فيه البداء أعلمه الله بذلك، أو على العلم بما في الضمائر وما يدّخرون. هذا، إذا غضضنا النظر عن ضعف السند فيها ما خلا الموثقة المتقدمة. ومن تلك الروايات:

ما رواه الكليني رحمه الله عن علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن بدر بن الوليد عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم»[1].

ونحوه الأخبار الأخرى الواردة في المقام[2].

روايات علّمني رسول الله(ص) ألف باب:

قد يُقال: إن هذه الروايات تتنافى مع فعليّة علم الإمام عليه السلام لأنَّ معناها أنه عليه السلام لحين ذلك الوقت لم يكن عالماً بما ادّعي له

---

(١) الكافي/ ج١/ ص٢٥٨/ باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا/ ح١، وهي رواية ضعيفة بأكثر من واحد.

(٢) راجع المصدر السابق/ ح٢ و٣، وبصائر الدرجات الكبرى/ ج٧/ باب٢/ ص٣٣٥.

العلم به بناءً على الفعليّة، ثم على القول بالفعلية، ما هي الحاجة حينئذٍ أن يعلّمه رسول الله ﷺ تلك الأبواب الألف؟ وهذا يضعّف القول بالفعليّة.

لكن يُقال:

أولاً: إن هذا يأتي حتى على القول بإرادية علمه عليه السلام لأنه إذا كان قادراً على العلم بمجرد أن يريد ويشاء، فما الحاجة إلى تعليم رسول الله ﷺ له حينئذٍ. فما تقولونه في الجواب هنا نقوله نحن.

ثانياً: يمكن أن يُراد من تعليم النبي ﷺ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في مرض موته التأكيد منه ﷺ أن الوصية بعده لعلي عليه السلام، ولذا استأثره باطلاعه على علوم لم يطلع عليها أحداً سواه، ولا مانع أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام عالماً بها سابقاً، ضرورة أنه ما من شيء كان يعلمه رسول الله ﷺ إلا ويعلّمه علياً عليه السلام، وإنما أراد تأكيد الأمر له عليه السلام أمام القوم.

ثالثاً: إنّ النبي ﷺ قد أطلع أمير المؤمنين عليه السلام هنا على أصول العلوم ومصالحها ومفاسدها التي أطلعه الله تعالى عليها ففتح له منها ألف باب الى الجزئيات والتفاصيل، كما في خبر جابر قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنا نفتيهم بآثارٍ من رسول الله ﷺ، وأصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم»[1].

وأما روايات (علّمني رسول الله ﷺ) فمنها: صحيحة مرازم

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٦/ باب١٤/ ح٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب، ففتح له من كل باب ألف باب»[(١)].

ولا يخفى ما في هذه الرواية ومثيلاتها من الإشارة إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام في التشريع. والله العالم.

الجهة الثالثة: أقول: مما تقَّدم في الجهة الثانية يتّضح عدم التنافي بين فعليّة علم الامام عليه السلام وبين كونه يزداد باستمرار ذلك أنّ العلوم جميعاً حاضرة عنده عليه السلام بالوراثة من الرسول صلى الله عليه وآله، وصدق الفعليّة على هذه واضح، وأما الزيادة فتنحصر بما بدا لله تعالى فيه فعلمه به حال كون ما بدا له فيه فعلياً قبل حصول البَداء.

وكذلك الحال فيما أُذن له في إبرازه، فإنه حاضرٌ عنده لكنه لم يكن مأذوناً في بيانه وابرازه، وفعليّة هذا واضحة أيضاً.

هذا في الأمر الأوّل بجهاته الثلاث.

الأمر الثاني: في أنَّ ما يزدادونه عليهم السلام يعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على أمير المؤمنين عليه السلام ثم على إمام بعد إمام إلى أن ينتهي إلى الإمام الفعلي في زمانه ووقته. وهذا ما دلّت عليه صحيحة زرارة المتقدّمة عن أبي جعفر عليه السلام وفيها: «انه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا»[(٢)].

وتقدَّم بعض الروايات المصرّحة بذلك أيضاً، وقد عُلِّل ذلك بأنه

(١) المصدر السابق/ باب١٦/ ح١، وانظر بقية الروايات في باب المذكور، وهي ١٧ رواية.
(٢) أصول الكافي/ ج١/ ص٢٥٥/ ح٣، وبصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب٩/ ح١.

لكي لا يكون آخرهم عليهم السلام أعلم من أوّلهم بعد كونهم في العلم والطاعة سواء، ففي مرسل يونس بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سمعته يقول ليس شيء يخرج من الله حتى يبدأ برسول الله ﷺ ثمّ بأمير المؤمنين ثم واحداً بعد واحد لكي لا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا»[١].

وفي خبر سليمان الديلمي عن أبي عبدالله عليه السلام المتقدم قال: «قلت: فتزدادون شيئاً يخفي على رسول الله ﷺ؟ قال: لا، إنّما يخرج الأمر من عند الله فتأتيه[٢] به المَلَك رسول الله ﷺ فيقول: يا محمد، ربّك يأمرك بكذا وكذا فيقول: انطلق به الى عليّ فيأتي عليّاً فيقول: انطلق به الى الحسن فيقول: انطلق به الى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق الى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا.

قلت: فتزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ؟ فقال: ويحك كيف يجوز أن يعلم الامام شيئاً لم يعلمه رسول الله ﷺ والامام من قبله»[٣].

ثم إنَّ ما ثبت لهم عليهم السلام هو الفضل من الله، وقد حازوه منفردين مع جدّهم المصطفى ﷺ، وإنَّ هذه لهي الكرامة الكبرى والزلفى العظمى.

ولولا ما في ذاتهم من قدسية وخصوصية لما ميّزهم بما فاقوا فيه غيرهم من الأنبياء والأوصياء.

---

(١) المصدران السابقان/ ح٤وح٢.

(٢) والمناسب(فيأتيه) ولعله من النسّاخ.

(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٨/ باب٩/ ح٥.

جعلنا الله من أوليائهم وأتباعهم وشيعتهم وحشرنا في زمرتهم ورزقنا شفاعتهم يوم الورود إنه سميعٌ مجيب الدعاء.

أما تفويض أمر الدين إليهم عليهم السلام كما هو حاصلٌ لجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله، فأمر لا ينبغي إنكاره بعد وحدة حالهم عليهم السلام، والمسألة تحتاج إلى بحث مفصَّل قد أغنى عنه سماحة العلامة المحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الولاية التشريعية[1] جزاه الله تعالى عن أهل بيت نبيّنا (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) خير جزاء العاملين.

والحمد لله رب العالمين

(١) الولاية التشريعية للسيد جعفر مرتضى/ المركز الإسلامي للدراسات/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

الحديث الثلاثون

استجابة دعاء النبي ﷺ في الاستسقاء

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمَّا استسقى رسول الله ﷺ وسُقيَ النَّاس حتى قالوا: إنّه الغرق ـ وقال رسول الله بيده وردّها: اللهمّ حوالينا ولا علينا، قال: فتفرّق السحاب ـ فقالوا: يا رسول الله، استسقيت لنا فلم نُسقَ ثم استسقيت لنا فسُقينا؟ قال: إني دعوت وليس لي في ذلك نيّة ثم دعوت ولي في ذلك نيّة»[1].

سند الحديث:

صحيح، جميع رواته ثقاة قد تقدّم ذكرهم في الاحاديث السابقة.

موضوع الحديث: استجابة دعائه ﷺ في الاستسقاء.

الاستسقاء: استفعالٌ وهو طلب السقيا ومنه صلاة الاستسقاء[2] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾[3] أي دعاهم بالسقيا.

---

(١) أصول الكافي/ ج٢/ باب الاقبال على الدعاء/ ح٥.

(٢) مجمع البحرين/ ج١/ ص٢٢١/ مادة سقا.

(٣) البقرة/ ٦٠.

وصلاة الاستسقاء هي من الصلوات المندوبة التي يُؤتى بها عند الجدب من عوز الأنهار وفتور الأمطار.

قال الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله المعروف بصاحب الجواهر في جواهره: «واعلم أنَّ السبب الأصلي والباعث الكلّي في عوز الأنهار واحتباس الأمطار، وظهور الغلاء والجدب، وسائر علامات الغضب: شيوع المعصية، وكفران النعمة، والتمادي في الغي والعدوان، ومنع الحقوق، والتطفيف في المكيال والميزان، والظلم والغدر، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونقص المكيال والميزان، ومنع الزكاة، والحكم بغير ما أنزل الله، ونحو ذلك من المعاصي التي تخرق الاستار وتغضب الجبّار..»[1] ثم استعرض جملة من الآيات والروايات في ذلك منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[4].

ومن الروايات:

(١) جواهر الكلام/ ج١٢/ ص١٢٧.
(٢) الأعراف/ ٩٦.
(٣) النحل/ ١١٢.
(٤) الروم / ٤١.

١ ـ ما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «اذا غضب الله على أمّة ثم لم ينزل بها العذاب غلت أسعارها وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارتها، ولم تزكُ ثمارها، ولم تغزر أنهارها، وحبس الله عليها أمطارها، وسلط عليها أشرارها»[١].

٢ ـ ورُوي عن الصادق عليه السلام قال: «إذا فشت أربعة ظهرت أربعة: إذا فشا الزنا كثرت الزلازل، وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية، وإذا جار الحكّام في القضاء أمسك القطر من السماء، وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين»[٢].

٣ ـ وفي صحيح أبي حمزة عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: «سمعته يقول: أما إنه ليس من سنة أقل مطراً من سنة، ولكن الله يضعه حيث يشاء، إن الله جلّ جلاله إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار والجبال..»[٣].

وقد ورد في الاخبار استسقاءُ سليمان بن داوود عليه السلام، واستسقاء رسول الله ﷺ، واستسقاء الإمام الرضا عليه السلام[٤].

ولصلاة الاستسقاء آداب وسنن تُطلب في مظانّها من كتب الفقه والفتوى.

---

(١) وسائل الشيعة/ج٥/باب ٧ من أبواب صلاة الاستسقاء/ح٢..
(٢) م.س/ح١
(٣) م.س/ج١١/باب ٣٧ من ابواب الأمر والنهي وما يناسبهما/ح٤.
(٤) المصدر السابق/باب ١و٢.

عودٌ على الحديث:

فيه أمور: **الأول**: استسقاء رسول الله ﷺ ونزول الغيث حتى ظن الناس الغرق فمال رسول الله ﷺ بيده وهو يدعو: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا» فتفرّق السحاب، وهذا منه ﷺ تصرّف في التكوين ولو بتوسط الدعاء، فاستجاب السحاب بإذن الله تعالى لرسول الله ﷺ وأنفذ أمره.

الثاني: المراد من قوله تعالى: ﷺ (حوالينا لا علينا) أي في مواضع النبات والرعي لا على الأبنية مواضع السكن، وقد صُرّح بذلك في خبر زريق أبي العباس عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث استسقاء النبي ﷺ قال: فجاء أولئك النفر فقالوا: يا رسول الله ادعُ الله أن يكفَّ عنا السَّماء فقد كدنا أن نغرق، فاجتمع النَّاس فدعا النبي ﷺ، فقال له رجل: أسمعنا يا رسول الله، فإن كلَّ ما تقول ليس نسمع، فقال: قولوا اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ صبَّها في بطون الأودية وبنات الشجر، وحيث يرعى أهل الوبر، اللهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً»[١].

الثالث: ان الرواية تقول انه ﷺ كان قد استسقى أولاً ولم تتحقق السقاية، وتحققت في الاستسقاء الثاني، فسُئِل ﷺ عن السبب فقال: «إني دعوت وليس لي في ذلك نيّة، ثم دعوت ولي في ذلك نية».

فههنا شيئان:

---

(١) وسائل الشيعة /ج٥/باب ٩ من أبواب صلاة الاستقساء/ح١. وروضة الكافي/ ص٢١٧/ ح٢٦٦، وفيه (وفي نبات الشجر).

الأول: انّ الدعاء ما لم يكن بنيّة لا يُستجاب له إذ هو عبادة وشرط العبادة النية، وهي قصد الدعاء لله تعالى مصاحباً لها الاخلاص بعيداً عن شائبة الرياء.

الثاني: ان دعاء النبي ﷺ لا يمكن أن يكون إلا لله تعالى لأنّه لا يقول ولا يفعل سوى ما فيه رضا لله، ورغبة فيه منه تعالى، وما يرغبه ويرضاه عز وجل هو الدعاء مع النية الصافية النقية الخالصة لوجهه تعالى شأنه وعزّ سلطانه.

إلا أنَّ ما قام به ﷺ من الدعاء في المرة الأولى كان بلا نية أو كما قال ﷺ: «ليس لي في ذلك نية» لمصلحة قدّرها وحكمة نظرها وهي لا تخلو:

إما ليُفهم النَّاس أنَّ الدعاء المجرد عن النيّة لا قيمة له عند الله فلا يترتب عليه الاجابة، وقد شاهدوا ذلك بأعينهم.

وإمّا انه لم ينوِ لأنَّ المصلحة في تحقق السقاية لم تتحقق بعد فلمّا حان وقتها وآن دعا بنية وقصد فاستجاب الله دعاءه وأتمّ مراده.

وهذا يكشف عن اطلاع الرسول الأكرم ﷺ على مصالح الأمور ومفاسدها، فاستجاب لدعوتهم الاستسقاء في الحالتين، لكنه في الأولى لم يتحقق الاستسقاء لعدم نيته ﷺ حيث لا مصلحة رآها، أو ما رآه من مصلحة لم تتحقق بعد.

وفي الثانية تمت المصلحة فنوى وتحقق المراد. والله العالم.

والحمد لله رب العالمين



الحديث الواحد والثلاثون

ما أعطي النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من الاسم الأعظم

بالسند المتصل إلى الثقة محمد بن الحسن الصفّار قال: حدّثنا محمد بن عبد الجبّار عن أبي عبدالله البرقي عن فضالة بن أيوب عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما، وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف، وكان مع إبراهيم ستة أحرف، وكان مع آدم خمسة وعشرون حرفاً، وكان مع نوح ثمانية، وجمع ذلك كلّه لرسول الله ﷺ، إنَّ اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً، وحجب عنه واحداً»(١).

سند الحديث: صحيح

محمد بن عبد الجبّار: وكنية عبد الجبار أبو الصهبان، قمي ثقة(٢).

أبو عبد الله البرقي: هو محمد بن خالد البرقي وثقة الشيخ في

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٤/ باب١٢/ ح٤.

(٢) رجال الشيخ الطوسي/ أصحاب الهادي عليه السلام/ باب الميم/ ص٤٢٣/ رقم١٧، وذكره في أصحاب العسكري عليه السلام. بـ«محمد بن أبي الصهبان قمي ثقة» (أصحاب العسكري عليه السلام/ باب الميم/ ص ٤٣٥ رقم٥.

رجاله[١] وعن النجاشي: كان محمد ضعيفاً في الحديث[٢]، وهو يشير إلى عدم ضعفه في نفسه، ومنشأ ضعفه في الحديث روايته عن الضعفاء واعتماده على المراسيل كما ذكر ابن الغضائري. وعليه فإذا كان حديثه مسنداً بسند معتبر صح اعتباره بعد توثيق الشيخ له.

فضالة بن أيوب: الأزدي، عربي صميم.. روى عن موسى بن جعفر عليه السلام، وكان ثقة في حديثه، مستقيماً في دينه[٣].

عبد الصمد بن بشير: العرامي العبدي.. كوفي ثقة ثقة، روى عن أبي عبدالله عليه السلام[٤].

موضوع الحديث: ما أعطيَ النبي ﷺ من اسم الله الأعظم

إعلم أنّ اسم الله الأعظم هو الاسم الذي إذا دُعي الله تعالى به استجاب كما في صحيح الحسن بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام «أنه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم فكان يدعو به فيستجاب له..»[٥].

ونزل فيه قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[٦].

وروى ذلك العلامة الطبرسي رحمه الله في تفسيره عن ابن عباس

(١) رجال الشيخ الطوسي/ أصحاب الامام الرضا عليه السلام/ باب الميم/ رقم٤.
(٢) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٢٢٠/ رقم٨٩٩.
(٣) المصدر السابق/ ص١٧٥/ رقم٨٤٨. وراجع رجال الطوسي/ أصحاب الكاظم عليه السلام / باب الفاء/ ص ٣٨٦/ رقم ٤.
(٤) المصدر السابق/ ص٦٧/ رقم٦٥٢.
(٥) تفسير القمي/ ج١/ ص٢٤٩.
(٦) الاعراف/ ١٧٥.

وابن مسعود وقال: «وكان ـ أي بلعم ـ رجلاً على دين موسى عليه السلام، وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفّاراً، وكان عنده اسم الله الأعظم وكان إذا دعا الله تعالى أجابه»[١].

ومن الواضح أهميَّة هذا الاسم الذي يشكِّل بالنسبة إلى حامله القدرة على التصرف في الأشياء التكوينيّة، ولشدة أهميته برز الاهتمام به في الروايات من خلال بيان إعطائه للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، يميّزهم به عن غيرهم من البشر الآخرين.

بل في نفس الإعطاء تمايز بين نبيّ وآخر ووصيّ وآخر كما يلاحظ ذلك في الحديث المروي في الأوَّل، وفيما سيأتي من روايات.

بل كان موجوداً عند غير المعصومين عليهم السلام كمّا تقدّم في بلعم، وفي بعض الروايات أنَّ سلمان الفارسي(رض) قد أُعطي هذا الإسم أيضاً، وذلك أنَّ لسلمان مرتبةً جليلة ومكانة رفيعة، فإنه من أهل بيت العلماء الذين لا يحمل علمهم إلاّ ملك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن ممتحن، داخل في زمرتهم، وقد علم علم الأولين والآخرين، ففي خبر أبي بصير قال: «سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: «سلمانَ عُلِّم الاسم الأعظم»[٢].

وفي خبر زرارة قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأوَّل والعلم الآخر، وهو بحرٌ لا ينزح، وهو منّا أهل البيت»[٣].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٣/ ج٩/ ص٦٥.
(٢) اختيار معرفة الرجال/ مجلد ١/ ج١/ ص٥٦/ ح٢٩.
(٣) المصدر السابق/ ص٥٢/ ح٢٥.

وقد ورد في بعض الروايات ما يدل على طبيعة هذا الاسم وهو قربه من «بسم الله الرحمن الرحيم»، ففي حسنة الكاهلي عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال: «بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها»[١].

وفي خبر محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: «بسم الله الرحمان الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها»[٢].

وفي بعض الروايات أن البسملة هي الإسم الأعظم كما في خبر معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام أنه قال: «بسم الله الرحمن الرحيم إسم الله الأكبر أو قال: الأعظم»[٣].

ما هو الاسم الأعظم؟

ذكرت الروايات أنّ الإسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً منح الله تعالى بعضها للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وأكثرها للنبي ﷺ وأوصيائه عليهم السلام كما سيأتي.

فقد رُوي أنه في آخر الحشر، وأنّه في آية الكرسي، وأوَّل آل عمران، فقيل: يكون في الحي القيوم لأنه الجامع بينهما والموجود فيهما. . .، وقيل: «يا ذا الجلال والإكرام»، وقيل: هو في قولنا: «يا هو يا من لا هو إلا هو»، وقيل: هو الله. وهو ما استقربه جداً ابن فهد الحلي في عدة الداعي[٤].

مضافاً إلى ما تقدَّم من قربه من البسملة.

---

(١) وسائل الشيعة/ باب ١١ من أبواب القراءة في الصلاة/ ح٣.
(٢) المصدر السابق/ ح١١.
(٣) بحار الأنوار/ ج٩٠/ ص ٢٢٣/ ح١/ عن مهج الدعوات.
(٤) عدة الداعي / ص ٦٩ ـ ٧٠.

وإليك بعض هذه الروايات:

١ ـ خبر عمر بن توبة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «ألا أعلمّك إسم الله الأعظم، قال: إقرأ الحمد لله، وقل هو الله، وآية الكرسي، وإنا أنزلناه، ثم استقبل القبلة فادع بما أحببت»(١).

٢ ـ خبر عبد الحميد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «بسم الله الأكبر يا حي يا قيوم»(٢).

٣ ـ في رواية ابن عباس قال رسول الله ﷺ: إسم الله الأعظم في ست آيات من آخر الحشر»(٣).

٤ ـ روى الصدوق رحمه الله في التوحيد بإسناده عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ما علمّه الخضر لأمير المؤمنين عليه السلام للنصر على الأعداء «يا هو يا من لا هو إلا هو» فأخبره رسول الله أنه الإسم الأعظم»(٤).

ولا يخفى ما فيه من نسبة تعليم الخضر لأمير المؤمنين عليه السلام، فإنه لا يليق بمقامه عليه السلام بعد كونه أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ. اللهمّ إلاّ أن يُقال: إن الخضر عليه السلام كان واسطة في إيصال ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام بتكليف من الله تعالى كواسطة جبرئيل عليه السلام في إيصال الوحي إلى رسول الله ﷺ

(١) بحار الأنوار/ ج٩٠/ ص ٢٢٣/ عن مهج الدعوات.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق/ ص ٢٢٤.
(٤) التوحيد للصدوق/ ص٨٩/ ح٢.

والواسطية لا تقتضي الأفضلية. ويؤيده ما ورد من أعلمية الأئمة عليهم السلام من الخضر وموسى عليهما السلام كما في خبر سيف التمّار قال: «كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في الحجر، فقال: وربِّ هذه البنية، ورب هذه الكعبة - ثلاث مرات - ولو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما»[1].

٥ - رواية أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب في سور ثلاث في البقرة، وآل عمران، وطه. قال أبو أمامة: في البقرة آية الكرسي، وفي آل عمران ﴿آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وفي طه ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾»[2].

٦ - روى في مكارم الأخلاق أن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «كنت أدعو الله سبحانه سنة عقيب كل صلاة أن يعلمني الإسم الأعظم، فإني ذات يوم قد صلّيت الفجر فغلبتني عيناي وأنا قاعد، فإذا أنا برجل قائم بين يدي يقول لي: سألت الله تعالى أن يعلمك الإسم الأعظم؟ قلت: نعم، قال: قل: اللهم إني اسألك بإسمك الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم. قال: فوالله ما دعوت بها لشيء إلا رأيت نجحه»[3].

لا يخفى أنه خلاف المعروف عندنا من أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا عالمين هم وجدّهم ﷺ بالإسم الأعظم.

٧ - ما رواه أنس قال: «مَرَّ رسول الله ﷺ بأبي عيّاش زيد بن

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٥/ باب٨/ ح٣، وانظر بقية الأحاديث في الباب المذكور.
(٢) بحار الأنوار/ ج٩٠/ ص٢٢٤.
(٣) المصدر السابق/ ص ٢٣٢/ ح٥/ عن مكارم الأخلاق.

صامت أخي بني زريق وقد جلس وقال: اللهم إني أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلا أنت يا منّان، يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام. فقال ﷺ لنفر من أصحابه: هل تدرون ما دعا به الرجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: لقد دعا الله بالإسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»[1].

وعن العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول أن الحرف يراد به هنا الكلمة[2]، ويكون المعنى ان الاسم الاعظم مؤلف من ثلاث وسبعين كلمة.

وقيل: هو الوجه كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[3] أي على وجه[4]، وعلى كليهما فليس المراد من الحرف معناه الحقيقي إذ لا اسم مركباً من ثلاثة وسبعين حرفاً هجائياً، إلاّ أن يكون مركّباً من كلمات عدد أحرفها ٧٣ حرفاً.

على أنّه لا دليل على التفسيرين الآخرين (الكلمة والوجه) فيُحتمل ارادة شيء ثالث من الاسم فلا يُراد منه معناه الحرفي، بل قد يُراد منه العلوم التي إذا وصل إليها الانسان كان مُدركاً لحقائقها وعارفاً بأسرارها فيقدر على التصرّف فيها تصرفاً تكوينياً، وهي تطيعه وتستجيب له بعد أن عرف ـ إذا صح التعبير ـ كلمة السر المحرّكة لها.

---

(١) المصدر السابق/ ص ٢٢٤.
(٢) مرآة العقول/ ج٣/ ص٣٥.
(٣) الحج/ ١١.
(٤) مرآة العقول/ ج٣/ ص٣٥.

الإسم الأعظم ومحمد وآله عليهم السلام:

نعم قد دلّت الروايات على أنَّ الأنبياء عليهم السلام إذا كانوا أرادوا أمراً من الله تعالى دَعَوه بحق الأطهار محمد وأوصيائه (صلوات الله وسلامه عليهم) فاستجاب لهم، فهم عليهم السلام باب استجابة الدعاء وتنفيذ المطلوب.

ففي خبر معمّر بن راشد قال: «سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: أتى يهوديٌّ النبيَّ ﷺ فقام بين يديه يحدُّ النظرَ إليه، فقال: يا يهودي، ما حاجتك؟

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبي ﷺ: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إن آدم لمَّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمَّ إني أسألك بحق محمد وآل محمد لمَّا غفرت لي، فغفرها الله له. وإن نوحاً لمّا ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهمّ إني أسألك بحق محمد وآل محمد لمَّا أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منه.

وإن إبراهيم عليه السلام لمَّا أُلقي في النار قال: اللهمّ إني أسألك بحق محمد وآل محمد لمَّا أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وإنّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفةً قال: اللهمّ إني أسألك بحق محمد وآل محمد لمّا أمنتني فقال الله جل جلاله: «لا تخف إنك أنت الأعلى..»[١].

---

(١) بحار الأنوار/ج٢٦/ ص٣١٩/ ح١/ عن جامع الأخبار وأمالي الصدوق.

وفي قصص الانبياء بالإسناد إلى الصدوق عن النقّاش عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال: «لمَّا أشرف نوحٌ عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنًا فدفع الله عنه الغرق، ولمَّا رُمي إبراهيم في النار دعا الله بحقّنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً. وإن موسى عليه السلام لمّا ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنّا فجعله يبساً، وإن عيسى عليه السلام لمَّا أراد اليهودُ قتلَهُ دعا الله بحقّنا فنجيّ من القتل فرفعه إليه»[1].

فإذا كان الله تعالى يستجيب بهم الدعاء، ومن يتوسّل بهم يُوصله الله الى مطلوبه، تَرَى كم هم عليهم السلام قريبون من الاسم الاعظم.

هذا، وأقول استئناساً: إذا عددت أحرف أسماء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام مع زيادة باء القسم أول كل إسم[2]، لوجدت عددهم إثنين وسبعين حرفاً: بمحمد٥، بعلي٤، بفاطمة ٦، بالحسن ٦، بالحسين ٧، بعلي ٤، بمحمد ٥، بجعفر ٥، بموسى٥، بعلي٤، بمحمد٥، بعلي٤، بالحسن ٦، بالحجة ٦ = ٧٢ حرفاً، وإذا أبدلنا بالحجة ـ بالقائم ـ كان عدد الأحرف ٧٣ حرفاً، والله العالم.

أقول: بناءً عليه قد يقال: إنهم عليهم السلام الإسم الأعظم[3]. فلو دلّت عليه الروايات المعتبرة لأمكن الجزم بذلك لكنه يبقى احتمالاً يُضاف إلى الإحتمالات المتقدمة، نعم لعله أقرب الإحتمالات بعد الروايات الدالة على دعوة الأنبياء بهم عليهم السلام. ويؤيده ما رُوي من أن

---

(١) المصدر السابق/ ص٣٢٥/ ح٧ عن قصص الأنبياء.
(٢) كما في دعاء وضع القرآن على الرأس المأثور في ليالي القدر.
(٣) طبعاً مع معرفتهم، لا بألفاظ أسمائهم الشريفة فقط.

خيبرياً سأل بإسم الله الأعظم فعبر على الماء فرأى علياً عليه السلام دعا بالإسم الأعظم فجمد الماء وسار عليه، فلمّا تسائلا قال: دعوت بإسم الله الأعظم. فقال: ما هو؟ سألت بإسم وصي محمد وأنا وصي محمد ﷺ»[١].

نعم المتيقّن الذي لا ريب فيه ان للاعتقاد بإمامتهم عليهم السلام ومعرفتهم دخلاً في تأثير الدعاء واستجابته، ودعوات الأنبياء عليهم السلام بهم خير دليلٍ على ذلك.

ـ فيما اختص الله تعالى به الأنبياء عليهم السلام من الاسم الأعظم:

إعلم أنّه قد اتفقت الروايات على التوزيع الإلهي لحروف اسم الله الأعظم في الجملة، وإن وقع الاختلاف بينها بالنسبة إلى نوح وابراهيم عليه السلام:

١ ـ آدم عليه السلام خمسة وعشرون حرفاً في الروايات كافة.

٢ ـ نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً في مرسلة هارون بن الجهم ومرفوعة البرقي[٢]، وثمانية أحرف في صحيحة عبد الصمد بن بشير[٣].

٣ ـ ابراهيم عليه السلام ثمانية أحرف في روايتي هارون بن الجهم والبرقي، وستة أحرف في صحيحة عبد الصمد.

٤ ـ موسى عليه السلام أربعة أحرف في الروايات الثلاث.

٥ ـ عيسى عليه السلام حرفان في الروايات الثلاث.

---

(١) مستدرك سفينة البحار، للشيخ علي النمازي/ ج٥/ ص ١٦٨.
(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٤/ باب١٢/ ح٢و٣.
(٣) المصدر السابق/ ح٤.

٦ ـ محمد ﷺ اثنان وسبعون حرفاً في الروايات الثلاث وغيرها من الروايات.

نعم ورد أن عند آصف بن برخيا وصي سليمان عليه السلام حرفاً واحداً تناول به سرير بلقيس من اليمن وأتى به فلسطين حيث سليمان عليه السلام.

ففي صحيح عبد الصمد بن بشير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس ثمّ تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين، وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكتوب».[1]

ونحوه رواياتٍ عدّة[2].

ـ يبقى أن نشير الى أمور:

الأمر الأوّل: ذكر أنّ آدم أعطي خمسة وعشرون حرفاً مع أنّه ليس من أولي العزم بينما أعطي أربعة من أولي العزم مجتمعين ما يزيد عنه بقليل على بعض التقادير، وينقص على تقدير صحيحة عبد الصمد بن بشير إذ يكون مجموع ما أعطي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام حينئذٍ عشرين حرفاً فقط.

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ج٤/باب١٢/ح٧.

(٢) راجع المصدر السابق، وبحار الأنوار/ج٢٧/ص٢٥ ـ ٢٨. وأصول الكافي/ج١/ص٢٠٣.

والمعروف أنّ أولي العزم هم سادة الأنبياء وأفضلهم، فكيف يُعطى الفاضل أكثر من الأفضل؟

قد يجاب: بأنَّ ما أُعطي أُولو العزم إنما أعطوه زائداً على ما أعطي من سبقهم، فإذا كان آدم أعطي خمسةً وعشرون حرفاً فقد زاد عليه نوح ـ مثلاً ـ بثمانية أحرف أو خمسة عشر حرفاً ـ على ما في بعض الروايات ـ فكان للأفضل ما للفاضل وزيادة[١].

أو يجاب: بأنّ كلّ نبيّ أُعطي ما يناسبه من الأحرف، كان عمله بها[٢]، وإنما الأفضلية ليست من جهة ما أُعطي من حروف بل من جهة ما أمكن أن يعمل بهذه الحروف. وهو أولى من سابقه، والله العالم.

الأمر الثاني: قد ذكرنا في ما سبق من أحاديث أنّ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام يعلمون بكل شيء مما كان وما سيكون فضلاً عن علم الحلال والحرام، وما يحدث بالليل والنهار والساعة. وتقدّم أيضاً أنّ الله تعالى أقدرهم ـ بإذنه وإرادته ـ على التصرف التكويني في ما بين أيديهم مع مراعاة المصلحة والحكمة في هذا التصرّف.

ألا يتناقض هذا مع حجبه تعالى عنهم حرفاً من الأحرف الثلاث والسبعين فيكون علمهم ليس تاماً، وقدرتهم ناقصةً فيما تعلّق بالعمل بهذا الحرف؟

ويجاب: بعدم التناقض وذلك لأنّه من الممكن أن يكون الحرف المحجوب عنهم عليهم السلام لا دخل له بالعمل، وإنما مختص بأمر آخر

(١) مرآة العقول/ ج٣/ ص٣٧/ لكنه (قده) احتمل أن لا تكون الأسماء العظام ممّا يورث.
(٢) ذكره في مرآة العقول مرذداً بينه وبين السابق (المصدر السابق).

ويبقى هو من مختصات المولى الحق. ولعلَّ حجبه عنهم عليهم السلام كي يُلفت إلى حقيقة أنهم عليهم السلام بشرٌ، وأن ما عندهم هو منه تعالى فلا يقع فيهم غلوٌ بالألوهية.

وفي بعض الروايات أن هذا الحرف راجع إلى أن أحداً لا يعلم ما في نفسه تعالى ففي تفسير العياشي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ قال: إن الإسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً، فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها بحرف، فمن ثمّ لا يعلم أحدٌ ما في نفسه عز وجل...»[(١)].

على أن حجب حرف عنهم عليهم السلام لا يضر بعلمهم بعدما ثبت عمومه بالروايات الكثيرة خرج فيه هذا الحرف لما تقدّم. ولا بقدرتهم بعدما كان ما عندهم من الإسم كافياً لأعمالها، والله العالم.

الأمر الثالث: قد ورد في صحيحة عبد الصمد بن بشير أنَّ الله جمع ذلك كلّه لرسول الله ﷺ، فإنه تعالى أعطى نبيّه ﷺ ما أعطى أنبياءه السابقين وزادهم عليهم بحيث صار ما منحه تعالى إياه هو اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه واحداً استأثر الله تعالى به.

وهذا فضل منه تعالى لنبيّه ﷺ وأوصيائه عليهم السلام فضّلهم به على كل الخلق آدم فما دون، وبذلك يكون النبي الأكرم ﷺ وأوصياؤه الأطهار عليهم السلام أفضل خلق الله تعالى بعد أن ورثوا ما عند رسول الله ﷺ، وتقدَّم في صحيحة عبد الصمد الأخرى التي تقدمت في آصف قوله عليه السلام «وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً..».

(١) بحار الأنوار/ ج٩/ ص٢٠٠/ ح٦٠/ عن تفسير العيّاشي.

كما ورد ذلك في عدة روايات أخرى(١).

وفي صحيحة أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»(٢).

الأمر الرابع: انه ليس كل أحد قادراً على تحمّل هذا الاسم الاعظم ضرورة أنَّه من أمر أهل البيت عليهم السلام وأمرهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والأخير كسلمان الفارسي(رض).

ففي خبر داوود بن أبي يزيد عن بعض أصحابنا عن عمر بن حنظلة قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني أظنّ أنّ لي عندك منزلة. قال: أجل. قال: قلت: فإنَّ لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: قلت: تعلّمني الاسم الاعظم. قال: وتطيقه؟ قلت: نعم. قال: فادخل البيت، قال: فدخل البيت فوضع أبو جعفر يده على الأرض فاظلم البيت فأرعدت فرايص عمر، فقال: ما تقول، أعلّمك؟ فقال: لا. قال: فرفع يده فرجع البيت كما كان»(٣).

وروى الكشّي عن نصر بن الصباح بإسناده عن عمّار الساباطي قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام، جعلت فداك أحب أن تخبرني باسم الله تعالى الأعظم.

فقال لي: إنك لا تقوى على ذلك، قال: فلمَّا ألححت، قال:

(١) راجع بصائر الدرجات الكبرى/ ج٤/ باب١٢/ ح١وح٦وح٧وح٨وح٩، ونادر من الباب/ ح٣.
(٢) المصدر السابق/ نادر من الباب/ ص٢٣١/ ح٢.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٤/ نادر من الباب١٢/ ح١، وعنه في البحار/ ج٢٧/ ص٢٧/ ح٦.

فمكانك إذاً، ثم قام فدخل البيت هنيهة، ثمّ صاح بي: أدخل، فدخلت، فقال لي: ما ذلك؟ فقلت: أخبرني به جُعلت فداك. قال: فوضع يده على الأرض فنظرت الى البيت يدور بي وأخذني أمرٌ عظيم كدت أهلك، فضحك، فقلت: جعلت فداك، حسبي لا أريد ذا»[١].

أقول: بعد كل هذا كيف يُشك في فضائلهم عليهم السلام وما أعطاهم الله تعالى وحباهم به من منّه وفضله العميم، بل كيف ينكر البعض هذا الفضل، وقد صرّحت الروايات به، فقد روى شيخنا المفيد (أعلى الله مقامه) بإسناده الصحيح عن أبان الأحمر قال: «قال الصادق عليه السلام: يا أبان كيف ينكر النَّاس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكّسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه؟ أليس نبيّنا ﷺ أفضل الأنبياء، ووصيّه أفضل الأوصياء؟ أفلا جعلوه كوصي سليمان!

حكم الله بيننا وبين من جحد حقّنا وأنكر فضلنا»[٢].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) اختيار معرفة الرجال/ ج٢/ ص٥٢٤/ ح٤٧١، وعنه في البحار/ ج٢٧/ ص٢٧/ ح٨.
(٢) الاختصاص للشيخ المفيد/ ص٢١٢ ـ ٢١٣، وعنه في البحار/ ج٢٧/ ص٢٨/ ح٩.



الحديث الثاني والثلاثون

ان النبي ﷺ يرى من خلفه كما يرى من بين يديه

بالسند المتصل إلى الثقة محمد بن الحسن الصفّار عن علي بن اسماعيل عن صفوان بن يحيى عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي، لتقيمنّ صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين قلوبكم»[1].

سند الحديث: صحيح

علي بن اسماعيل: ولقب اسماعيل السندي، روى الكشي عن نصر بن الصباح وثاقته[2]، وهو ممّن اكثر الرواية عن صفوان بن يحيى، وأكثر عنه الرواية الصفّار في بصائر الدرجات وقد ثبت في محله أن اكثار الثقة الرواية عن شخص دليل على وثاقة المروي عنه.

صفوان بن يحيى: بيّاع السابري، كوفي ثقة ثقة، عين، روى

---

(١) بحار الأنوار/ج١٦/ص١٧٣/ح١٠ عن بصائر الدرجات الكبرى/ج٩/باب١/ح٣.
(٢) اختيار معرفة الرجال/ج٢/ص٨٦٠/ح١١١٩.

أبوه عن أبي عبدالله عليه السلام. وروى هو عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة.[1]

العلاء بن رزين: الثقة تقدّم في سند الحديث الرابع عشر.

محمد بن مسلم: الثقة تقدّم أيضاً في سند الحديث الرابع عشر.

موضوع الحديث: أنه ﷺ يرى من خلفه كما يرى من بين يديه

إعلم أنَّ الرسول الخاتم ﷺ معجزاته أكثر من أن تعدّ أو تحصى لأنها من نِعَم الله تعالى، ونِعَمُ الله تعالى لا تُعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[2].

فمن معجزة القرآن الكريم إلى اخباراته الكثيرة بالغيبيات وما سيكون كإخباره ﷺ بشهادة أمير المؤمنين عليه السلام على يد أشقى الأولين والآخرين، وكإخباره بشهادة سبطه وريحانته سيد الشهداء عليه السلام.

وكإخباره عماراً بن ياسر انه تقتله الفئة الباغية فقتله معاوية وجيشه.

الى معاجزه الأخرى كتسبيح الحصى في كفّه ﷺ.

وانشقاق القمر بمكّة لمّا سألته قريش آية.

ونبوع الماء من بين أصابعه الشريفة حيث أشبع الخلق الكثير من الماء القليل.

---

(١) رجال النجاشي/ ج١/ ص٤٣٩/ رقم٥٢٢، وراجع فهرست الشيخ الطوسي/ ص٨٣/ رقم٣٤٦، وراجع رجاله/ أصحاب الكاظم عليه السلام/ ص٣٥٢/ رقم٣، وأصحاب الرضا عليه السلام/ باب الصاد/ ص٣٧٨/ رقم٤.

(٢) ابراهيم٣٤، والنحل/١٨.

ومجيء الشجرة إليه بأمره ثم رجوعه الى موضعها بأمره كما في الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين عليه السلام[١].

إلى معجزاته ﷺ في بدنه الشريف والتي منها:

انه لم يقع ظلّه على الأرض، لأنّ الظلّ من الظلمة وهو نور الله عزّ وجل، وكان اذا وقف في الشمس والقمر والمصباح نوره يغلب أنوارها.

وكان إذا مشي في ليلة ظلماء بدا له نورٌ كأنه قمر، قالت عائشة: فقدتُ إبرة ليلةً، فما كان في منزلي سراج، فدخل النبي ﷺ فوجدتُ الإبرة بنور وجهه[٢].

كان يظلّه سحابة من الشمس وتسير لمسيره، وتركد لركوده، ولا يطير الطير فوقه.

ولد ﷺ مختوناً مسروراً[٣] طاهراً من الدم وسائر القاذورات، ففي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام سأله الشامي: «من وُلِدَ من الأنبياء مختوناً؟ قال عليه السلام: خلق الله آدم مختوناً، وولد شيت مختوناً، وإدريس ونوح وسام بن نوح وابراهيم وداوود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد (صلوات الله عليهم)[٤].

أنه ﷺ كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه، ويسمع كلام جبرئيل وعنده الناس ولا يسمعونه.

---

(١) شرح النهج لمحمد عبده/ج٢ /ص ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٢) بحار الأنوار/ج١٦/ص١٧٦. وراجع فيه وفيما قبله وبعده الكوكب الدرّي في أحوال النبي والبتول والوحي للشيخ المازندراني/ص٢٩ وما بعدها.

(٣) أي مقطوع السرّة.

(٤) بحار الأنوار/ج١١/ص٣٦/ح٣٢.

كان بين كتفيه خاتم النبوّة، كلّما أبداه غطى نوره نور الشمس، مكتوب عليه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توجَّه حيث شئتَ فأنت منصور[١].

وقد ذكر المحقق الحلي رحمه الله في شرائع الاسلام[٢] خمس عشرة خصلة مختصة بالنبي ﷺ وهي على قسمين:

الأول: ما كان في النكاح.

الثاني: ما كان خارجاً عن النكاح.

أما الأول: فمنها تجاوز الأربع زوجات بالعقد الدائم، وقد قُبض ﷺ شهيداً على تسع زوجات.

ومنها: العقد بلفظ الهبة وأصله قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] ولا يلزمه المهر فيه لا ابتداءاً قبل الدخول ولا انتهاءاً بعده.

وفي تفسير القمي: «كان سبب نزولها إن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهيّأت وتزينت، فقالت: يا رسول الله، هل لك فيَّ حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك، فقالت لها عائشة: قبّحك الله ما أنهمك للرجال؟! فقال لها رسول الله ﷺ: مه يا عائشة! فإنها رغبت في رسول الله ﷺ، إذ زهدتُنَّ فيه، ثم قال: رحمكِ الله،

---

(١) المصدر السابق/ج١٦/ ص١٧٧/ عن مناقب آل أبي طالب.
(٢) شرائع الاسلام/ج١/ كتاب النكاح/ ص٤٩٥.
(٣) الأحزاب/ ٥٠.

ورحمكم الله يا معاشر الأنصار، نصرني رجالكم، ورغبت فيَّ نساؤكم، ارجعي رحمك الله، فإني أنتظر أمر الله، فأنزل ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ فلا تحلّ الهبة إلاّ لرسول الله ﷺ»[(١)].

ومنها: وجوب التخيير لنسائه بين إرادتهنَّ له ﷺ وبين مفارقته، وأصله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[(٢)].

وفي تفسير القمي: «كان سبب نزولها لمّا رجع من غزاة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلنَ أزواجه: أعطنا مما أصبت، فقال لهم[(٣)] رسول الله ﷺ: قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبنَ من ذلك وقلنَ: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أنْ لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا، فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهنّ، فاعتزلهنّ رسول الله ﷺ في مشربة أم ابراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حضنَ وطهرنَ، ثم أنزل الله هذه الآية وهي آية التخيير فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ - إلى قوله - أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ فقامت أم سلمة وهي أوّل من قامت وقالت: قد اخترت الله ورسوله، فقمن كلهن فعانقنه، وقلن مثل ذلك، فأنزل الله ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ الآية، قال الصادق عليه السلام: «من آوى فقد نكح، ومن أرجى فقد طلّق»[(٤)].

---

(١) تفسير القمي/ ج٢/ ص١٦٩، وراجع وسائل الشيعة/ ج١٤/ باب٢من ابواب عقد النكاح وأولياء العقد.

(٢) الأحزاب/ ٢٨ - ٢٩.

(٣) كذا في المصدر، والمناسب: لهنَّ.

(٤) تفسير القمي/ ج٢/ ص١٦٧.

وفي الموثق عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن رجلٍ خيَّر امرأته فاختارت نفسها بانت منه؟ قال: لا، إنما هذا شيء كان لرسول الله ﷺ خاصةً أُمر بذلك ففعل، ولو اخترنَ أنفسهنّ لعلقهنَّ (لطلّقن) وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[1].

ومنها: تحريم نكاح الإماء بالعقد، والاستبدال بنسائه بأن يطلّق واحدة ويتزوّج أخرى بدلها، والزيادة عليهن لقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[2].

وأما الثاني: فقد وجب عليه السواك، وصلاة الوتر، وقيام الليل، والأضحيّة، وحرِّمت عليه الصدقة الواجبة، وخائنة الأعين وهو الغمز بها.

وأبيح له الوصال في الصوم. وخصَّ بأنّه تنام عينه ولا ينام قلبه، ويبصر وراءه كما يبصر أمامه ففي خبر زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا، ونرى من خلفنا كما نرى من بين يدينا»[3].

وقد دلّت الروايات الكثيرة على أنّه ﷺ فيه هاتان الخصلتان، فاذا كان ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، فهو يرى في نومه كما يرى في يقظته فيعي ما يحصل حوله، ويعرف بكل شيء حال نومه، ففي

---

(١) وسائل الشيعة/ ج١٥/ باب٤١ من أبواب مقدمات الطلاق وشرائطه/ ح٤.
(٢) الأحزاب/ ٥٢.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٩/ باب ١/ ح٨.

الصحيح عن صفوان بن يحيى عن ميمون القدّاح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «طلب أبو ذر رسول الله ﷺ، فقيل له: إنه في حايط كذا وكذا، فمضى يطلبه، فدخل إلى الحايط والنبي نايم فأخذ عسيباً يابساً وكسره ليستبري به نوم رسول الله ﷺ، قال: ففتح النبي ﷺ عينه وقال: اتخدعني عن نفسي يا أبا ذر، أما علمت أني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي»[١].

وهذا يعني أنّ حواسه كلّها متيقّظة من السمع والشعور والانتباه ما خلا البصر بالعين، وهذا يلزم منه أن لا يكون النوم الحاصل له ﷺ ناقضاً لطهارته حيث إنّ النوم الناقض للوضوء هو ما غلب على القلب لا ما غلب على العين فحسب.

نعم وضؤوه ﷺ بعد النوم إنمّا هو لتجديد الطهارة بعد كون الوضوء على وضوء نوراً على نورٍ.

وفي صحيح عبد الله[٢] الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ رسول الله ﷺ قال أقيموا صفوفكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي، ولا تختلفوا فخالف الله بين قلوبكم»[٣].

وقد ثبتت هاتان الخصلتان للإمام عليه السلام كما ورد بذلك الخبر، ففي خبر زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «للإمام عشر علامات: يولد مطهّراً مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يُجنب، وتنام عينيه ولا ينام قلبه، ولا يتثأب،

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٩/ باب ١/ ح٩.
(٢) هو عبيدالله لمعروفيته برواية حمّاد بن عثمان عنه، وليس لعبدالله الحلبي وجود في الرجال (راجع هداية المحدّثين للكاظمي/ ص٩٩ وما بعدها، وص١٠٨وما بعدها).
(٣) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٩/ باب١/ ح٤.

ولا يتمطّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكلّة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً، وإذا لبسها غيره من النّاس، طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً، وهو محدَّثٌ إلى أن تنقضي أيّامه»[١].

وفي خبر عبد الرحمان بن كثير قال: «قال أبو جعفر عليه السلام يوماً، ونحن عنده جماعة من الشيعة: قوموا تفرّقوا عني مثنىً وثلاث فإني أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي، فليس عبدٌ في نفسه ما شاء، فإن الله يعرّفنيه»[٢].

وهذا يبيّن أنّ لهم عليهم السلام ما لجدهم ﷺ من الخصائص والصفات، وإنما افترق ﷺ عنهم بالنبوّة والوحي.

فما ثبت له ﷺ ثبت لهم، وما علِمه علِموه، قولهم قوله، وفعلهم فعله، وحكمهم حكمه، وطاعتهم طاعته.

قد يُسأل: ما هي الحكمةُ من أن تنام عينه ولا ينام قلبه؟

ويُجاب: بأنّ في النوم تنفصل روح العقل عن البدن وتبقى روح الحياة إلا أن يقدَّر للنائم الموت فتنفصل عنه كذلك روح الحياة.

وانفصال روح العقل عن البدن إنما في الأبدان الترابيّة ذات الكثافات الماديّة، فلمّا تنفصل عن هكذا بدن تحلّق في الملكوت فترى فيما يراه النائم في نومه من خير، أو تحلّق في الفضاء فترى ما تكره.

---

(١) أصول الكافي/ ج١/ باب مواليد الأئمة عليهم السلام/ ص٣٨٨/ ح٨.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٩/ باب١/ ح٦.

وأما إذا كان البدن نورانياً قد خلق من عليّين، والقلب خلق من أعلى من ذلك كأبدان النبي وأوصيائه وقلوبهم عليهم السلام لم يكن القلب ليفارق البدن، بل تبقى روحه فيه لراحتها وأنسها بهذا البدن النوراني. فلا يخرج من حالةِ اليقظة الى حالة النوم المعروف، خصوصاً وأنّ النبي ﷺ كان يتلقى الوحي - أحياناً - حال نومه، والوحي يستدعي حضور القلب والعقل ليحسن تلقيّه وحفظه. والله العالم.

وأما حكمة أن يرى من خلفِهِ كما يرى من أمامه فإنّ ما دلّ على ذلك روايات وردت في سياق خاص، أَمَرَ النبي ﷺ المسلمين أن يقيموا صفوفهم خلفه ويستووا في صف الجماعة أو ليخالفنّ الله بين قلوبهم.

وكأنه ورد مورد التحذير من عدم تسوية الصفوف حيث كانوا يستخفّون بذلك فيصلّون متفرّقين، مع أنّ الجماعة تفرض الإجتماع، وعدم ترك خلالٍ فيما بين الصفوف تعبيراً عن اجتماع القلوب والعقول على أمر واحد.

وقد يكون لهذا السياق الخاص خصوصية لأنّ العدو إذا رأى الصفوف متراصة متكاملة أرهبه ذلك، وعرف أنَّ هذا الاجتماع كما في الأبدان كذلك في القلوب، بخلاف ما لو رأى صفوفاً متفرّقة وأبداناً منفصلة فإنما يستخفّ بهم ويأمن جانبهم ويسعى الى حربهم.

هذا، والأمر - على كل حال - كرامةٌ لرسوله ﷺ وأوصيائه عليهم السلام، وخصيصة خصّهم الله بها، وقد يكون لطينتهم دخلٌ في هذه الخصائص، إذ لكل طينة ما يلائمها من الصفات.

روى في كشف الغمة: من كتاب الدلائل للحميري عن محمد

بن الأقرع قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن الامام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعدما فصل الكتاب: الاحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله أولياءه من ذلك، فردّ الجواب: الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة لا يغيّر النوم منهم شيئاً، قد أعاذ الله أولياءه من لمّة الشيطان كما حدّثتك نفسك»[1].

والحمد لله رب العالمين

(١) بحار الأنوار/ج٢٥/ ص١٥٧/ح٢٨ عن كشف الغمة.

الحديث الثالث والثلاثون

في قبوله ﷺ الدعابة وضحكه لذلك

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمَّر بن خلاّد قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: جعلتُ فداك، الرّجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون؟ فقال: لا بأس ما لم يكن.

فظننت أنه عنى الفحش، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديتنا، فيضحك رسول الله ﷺ . وكان إذا اغتمَّ يقول: «ما فعل الأعرابيُّ ليته أتانا»[1].

سند الحديث: صحيح.

محمد بن يحيى: العطار، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الثقتان.

معمّر بن خلاّد: بن أبي خلاد، بغدادي ثقة روى عن الرضا عليه السلام[2].

---

(١) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٣/ ح١.

(٢) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٣٧٣/ رقم١١٢٩.

موضوع الحديث: قبوله ﷺ الدعابة وضحكه لذلك.

إعلم أنه قد ذُكر عند أهل الأخلاق أنَّ للخُلُق حالات اعتدال وحالات إفراط وتفريط، والمطلوب الراجح شرعاً هو الاعتدال فمثلاً اعتدال القوة الغضبية يُعبّر عنه بالشجاعة، وحدّ الإفراط فيها يسمّى تهوّراً، وحدّ التفريط يسمّى جنباً، واعتدال قوة الشهوة يُعبّر عنه بالعفّة، وحد الإفراط فيها يسمّى شرهاً، وحدّ التفريط يسمّى خموداً.

والحكمة هي اعتدال وسط بين الخبّ والجربزة وهو الإفراط في استخدامها في الأغراض الفاسدة، وبين البله وهو حدّ التفريط بها.

نعم في العدل ليس ما يقابله سوى جانب التفريط وهو الجور والظلم، ولا إفراط فيه لأنَّهما ضدان لا يجتمعان ولا يرتفعان بخلاف بقية الأوصاف الأخرى.

ومن هنا قيل: إن أمهات الأخلاق الحسنة وأصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفّة والعدل. وقد بلغ كمال اعتدالها أوحد الدهر بل أوحد الخلق، الذي ما برأ الله خيراً منه رسول ربّ العالمين وسيد الخلق أجمعين من الإنس والجن والملائكة مما فوق السماوات السبع وما تحت الأرضين السبع محمد بن عبدالله ﷺ.

ولذا أثنى الله تعالى عليه قائلاً: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1][2].

ومن الخُلق الذي أمرنا بالإعتدال فيه الضحك والمزاح.

---

(١) القلم/ ٤.

(٢) الأخلاق للسيد عبد الله شبّر/ ص١١ ـ ١٢ بتصرف.

في المزاح:

أما المزاح: فهو مصدر مزح يمزح مزحاً ومُزاحاً، والمزح هو الدّعابة[١]، ويأتي بضم الميم وكسرها. وفي خبر الفضل بن أبي قرّة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما من مؤمن إلاّ وفيه دعابة، قلت: وما الدعابة؟ قال: المزاح»[٢].

وقد ورد في المزاح ذمٌ كما ورد فيه مدحٌ أيضاً.

أما ما ورد في ذمّة فمنه:

١ ـ صحيحة حفص بن البختري قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه»[٣].

٢ ـ صحيحة سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في وصيّة له لبعض ولده ـ أو قال: قال أبي لبعض ولده ـ: «إياك والمزاح فإنّه يذهب بنور إيمانك ويستخفّ بمروءتك»[٤].

٣ ـ صحيحة عمار بن مروان قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترأ عليك»[٥].

٤ ـ خبر محمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إياكم والمزاح فإنّه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال»[٦].

---

(١) مجمع البحرين/ ج٢/ ص٤١١/ مادة مزح.
(٢) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٣/ ح٢.
(٣) المصدر السابق/ ص٦٦٤/ ح٨.
(٤) المصدر السابق/ ص٦٦٥/ ح١٩.
(٥) المصدر السابق/ ح١٧.
(٦) المصدر السابق/ ح١٦.

ولذلك قال الشيخ حسين عبد الصمد رحمه الله: «أما المزاح فهو إزاحة عن الحقوق، ومُخرجٌ إلى القطيعة والعقوق، يَصِمُ المازح ويؤذي الممازح.

فوصمة المازح أنّه يُذهب عنه المهابة والبهاء، ويجرّىء عليه غوغاء السفهاء. وأما أذية الممازح فلأنه عقوق[1] بقول كذب، أو فعل ممضّ، إن أمسك عنه أحزن قلبه، وإن قابل عليه خان أدبه، فحقٌ على العاقل أن يتّقيه، وينزّه نفسه عن وصمة مساويه، فعن النبي ﷺ: «المزاح استدراجٌ من الشيطان واختداعٌ من الهوى»..إلى أن قال: وقيل: إنما سميّ مزاحاً لأنه يزيح عن الحق...»[2].

وأما ما ورد في مدحه بما يدلُّ على رجحانه:

١ ـ خبر الفضل بن أبي قرّة المتقدم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما من مؤمن إلا وفيه دعابة، قلت: وما الدعابة؟ قال: المزاح»[3].

٢ ـ خبر يونس الشيباني قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل. قال: فلا تفعلوا، فإنَّ المداعبة من حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول الله ﷺ يداعب الرجل يريد أن يسرَّه»[4].

٣ ـ خبر عبدالله بن محمد الجعفي قال: «سمعت أبا

(١) مملوء، يقال: عقت الدلو: اذا طلعت من البئر مملوءة.
(٢) نور الحقيقة ونور الحديقة في علم الأخلاق/ ص٢٦٢.
(٣) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٣/ ح٢.
(٤) المصدر السابق/ ح٣.

جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله عزّ وجلّ يحب المداعب في الجماعة بلا رفث[١]»[٢].

٤ ـ صدور الدعابة منه ﷺ، ومزاحه مع النَّاس فقد رُوي عنه ﷺ أنَّه قال: «إني لأمزح، ولا أقول إلاَّ حقاً». ورُوي أن عجوزاً من الأنصار قالت: ادعُ لي بالمغفرة، فقال لها: أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجائز. فصرخت، فقال لها: أما قرأت قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۞ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[٣][٤].

ورُوي أنه جاءت إليه ﷺ امرأة يقال لها أم أيمن فقالت: إن زوجي يدعوك. فقال: ومن هذا، هو الذي بعينه بياض؟ فقالت: لا والله ما بعينه بياض. فقال ﷺ: بلى، إنّ بعينه بياضاً، قال: لا والله، فقال: ما من أحدٍ إلا بعينه بياض»[٥].

ورُوي أنه ﷺ كان يأكل رطباً مع ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يأكل ويضع النّوى أمامه، فلمَّا فرغا كان النّوى كلّه مجتمعاً عند عليّ عليه السلام، فقال له: يا عليّ، إنك لأكول. فقال له: يا رسول الله، الأكول من يأكل الرطب ونواه»[٦].

قال الشيخ حسين عبد الصمد رحمه الله بعد ذكر جملةٍ من هذه الموارد وموارد أخرى لصحابة مزحوا: «وحيث قد مزح النبي ﷺ،

---

(١) أريد به الفحش من القول.

(٢) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٣/ ح٤.

(٣) الواقعة/ ٣٥، ٣٦، ٣٧.

(٤) نور الحقيقة ونور الحديقة/ ص٢٦٣. والأخلاق للسيد عبدالله شبر/ ص١٣٤.

(٥) الأخلاق للسيد عبدالله شبر/ ص١٣٤.

(٦) المصدر السابق.

فالمزاح سنّة، وقد سمعت ما تلوناه من اقتداء الأماثل به ﷺ، وجهة حسنه»[١].

أقول: حمل العلماء الأعلام روايات الذمّ على المزاح بكثرة كما صرّح بذلك الحر العاملي في وسائله[٢].

وقال السيد عبدالله شبّر رحمه الله في أخلاقه: المزاح، وأصله مذموم منهيٌ عنه إلا القدر اليسير في غير معصية الله»[٣].

وفي نور الحقيقة ونور الحديقة قال: «فالعاقل يتوّخى من مزحه إحدى خصلتين لا ثالث لهما: إما: استيناس المخاطبين، والتودد الى المخالطين، وهذا لا يكون مستملحاً إلا بالاقتصاد، ثم بما آنس من جميل القول ومستحسن الفعل.

قال بعضهم لابنه: اقتصد في مزاحك، فإنَّ الإفراط يُذهب البهاء، ويجرّيء السفهاء، والتقصير منه يفضّ عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين وإما أن يتقّي به ما حدث من همّ، وأضرّ من تعبٍ وغم فقد قيل: لا بد للمصدور أن ينفث. . الى أن يقول: وقد كان النبي ﷺ يمزح على أحد هذين الوجهين»[٤].

وقال في موضع آخر في المزاح: «فما تقدّم فيه من الذمّ محمولٌ على ما شيب بكذب لقبح الكذب في نفسه، أو على الإفراط فيه، ومجاوزة القدر المستملح فإنه هجنة ومذّمة لأنه خلاعة، ومفضٍ إلى كثرة الضحك وهي تميت القلب وتسقط المهابة.

---

(١) نور الحقيقة ونور الحديقة/ ص٢٦٤.
(٢) وسائل الشيعة/ ج٨/ باب٨٠ من ابواب أحكام العشرة/ ذيل ح٧.
(٣) الأخلاق للسيد عبدالله شبر/ ص١٣٤.
(٤) نور الحقيقة ونور الحديقة / ص٢٦٣.

أو محمول على المداومة عليه فانها اشتغال باللعب والهزل، وهما مذمومان، أو على ما كان منه في غير محله، ومع غير أهله كممازحة الاعداء فإنها تجعل للعدو طريقاً إلى الاستخفاف، وإظهار المساوىء» انتهى كلامه رفع مقامه[١].

في الضحك:

وأما الضحك فهو: ـ على ما في مجمع البحرين ـ: «ظهور الأسنان عند أمر عجيب، وضحك يضحك ضحكاً، وفيه أربع لغات ـ قال الجوهري: ورجل ضحكة كهمزة: كثير الضحك بين الناس. وضُحكة وزان غرفة: يكثر الناس الضحك منه.

والضاحكة: السن التي بين الأنياب والأضراس وهي أربع والجمع ضواحك. وضَحِكَ به مثل عَلِمَ: اذا سخر منه أو عجب فهو ضاحك، وضحَّاك مبالغة»[٢]. وهو أيضاً مما ورد فيه الذم والمدح.

أما ما يدلّ على الذم:

١ ـ معتبرة السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ من الجهل الضحك من غير عجب؛ قال: وكان يقول: لا تبدينّ عن واضحة[٣] وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السيئات»[٤].

(١) نور الحقيقة ونور الحديقة/ ص٢٦٤.
(٢) مجمع البحرين/ ج٥/ ص٢٨٠/ مادة ضحك.
(٣) الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.
(٤) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٤/ ح٧.

٢ ـ صحيحة حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كثرة الضحك تميت القلب، وقال: كثرة الضحك تميث الدِّين كما يميث الماء الملح»[1].

٣ ـ خبر مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه أنَّ داوود قال لسليمان عليه السلام: «يا بني إياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تترك الرجل فقيراً يوم القيامة»[2].

وأما ما يدل على المدح:

١ ـ ما تقدَّم من ضحك النبي في صحيح محمد بن مسلم من قول الأعرابي الذي طلب ثمن هديته.

٢ ـ ما ورد في مرسل إبراهيم بن مهزم عمّن ذكره عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي ولا يضحك، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي، وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي يصنع يحيى عليه السلام[3]»، وهو واضح في رجحان الضحك.

الجمع بين الطائفتين:

من الواضح لكل متأمل في ما ورد من أخبار في الضحك أنه لا إشكال بل لا مرجوحية فيه في حد ذاته، ولذا ضحك النبي ﷺ وضحك عيسى عليه السلام، بل المطلّع على روايات أهل البيت عليهم السلام يجد أنهم كان يضحكون.

(١) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٤/ ح٦.
(٢) وسائل الشيعة/ ج٨/ باب٨٣ من ابواب احكام العشرة/ ح١٥.
(٣) أصول الكافي/ ج٢/ باب الدعابة والضحك/ ص٦٦٥/ ح٢٠.

وإنما المرجوح منه ثلاثة أقسام:

الأول: الاكثار منه كما صرّحت بذلك الروايات المتقدّمة.

الثاني: ان يكون لا لسبب، وفي الروايات «من غير عجب»، ولذا شاع بينهم قول «الضحك بلا سبب من قلّة الأدب».

الثالث: ما وصل إلى حد القهقهة كما ورد في صحيح الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «القهقهة من الشيطان»[(١)].

وفي خبر خالد بن طهمان عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتني»[(٢)].

وورد أنّ ضحك المؤمن تبسّم كما في خبر الحسن بن كليب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ضحك المؤمن تبسّم»[(٣)].

وكان النبي ﷺ جلّ ضحكه التبسّم.

قال الشيخ حسين عبد الصمد رحمه الله: «وأما الضحك، فاعتياده شاغلٌ عن النّظر في الأمور المهمة ومذهلٌ عن التفكر في النوائب الملّمة.

وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وسم به خطرٌ ومقدار. . . إلى أن يقول: فليكن بذل الضحك بمقداره المستحسن على سبيل البشر والايناس»[(٤)].

والحمد لله رب العالمين

---

(١) أصول الكافي/ج٢/باب الدعابة والضحك/ص٦٦٤/ح١٠.
(٢) المصدر السابق/ح١٣.
(٣) أصول الكافي/ج٢/باب الدعابة والضحك/ص٦٦٤/ح٥.
(٤) نور الحقيقة ونور الحديقة/ص٢٦٥.

الحديث الرابع والثلاثون

ما كان ﷺ يفعله بميت بني هاشم خاصة

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أُذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يصنع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئاً لا يصنعه بأحد من المسلمين، كان اذا صلى على الهاشمي ونضح قبره بالماء، وضع كفّه على القبر حتى تُرى أصابعه في الطين، . فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله ﷺ فيقول: من مات من آل محمد ﷺ»[1].

سند الحديث: صحيح.

قد تقدم حال الرواة الواردين في سند هذا الحديث فيما سبق وكلهم إماميون ثقاة.

موضوع الحديث: ما يفعله ﷺ بميّت بني هاشم خاصة

إعلم أن لدفن الميّت المسلم آداباً قد دلّت عليها الروايات وأفتى بها الفقهاء(رض).

---

(١) الكافي/ج٣/ كتاب الجنائز/ باب تربيع القبر ورشة بالماء../ص٢٠٠/ح٤.

منها: رفع القبر عن الأرض مقدار أربعة أصابع مضمومة أو مفرّجة.

ومنها: نضحه بالماء، والنضح هو الرش، ونضحت الثوب نضحاً من بابي ضرب ونفع: رششته بالماء..[1].

ففي موثقة سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «يُستحب أن يدخل معه في قبره جريدة رطبة، ويرفع قبره من الأرض قدر أربع أصابع مضمومة، وينضح عليه الماء، ويخلّى عنه»[2].

وعن الحلبي في حديث قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: إن أبي أمرني أن أرفع القبر من الأرض أربع أصابع مفرّجات، وذكر أنَّ رشَّ القبر بالماء حسن»[3].

وقد ورد كيفية الرش في الموثق عن موسى بن أكيل النميري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «السنّة في رشّ الماء على القبر أن تستقبل القبلة وتبدأ من عند الرأس إلى عند الرِّجل ثم تدور على القبر من الجانب الآخر، ثم يرش على وسط القبر، فكذلك السنّة»[4].

وفي أثر الرش بالماء ورد في صحيح ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام في رش الماء على القبر، قال: «يتجافى عنه العذاب ما دام النّدى في التراب»[5].

---

(١) مجمع البحرين/ ج٢/ ص٤١٩/ مادة نضح.
(٢) وسائل الشيعة/ ج٢/ باب٣١ من ابواب الدفن/ ح٤.
(٣) المصدر السابق/ ح٦.
(٤) المصدر السابق/ باب٣٢ من أبواب الدفن/ ح١.
(٥) الكافي/ ج٣/ كتاب الجنائز/ باب تربيع القبر ورشه بالماء/ ص٢٠٠/ ح٦.

ومنها: غمز الكف بتراب القبر بعد النضح ويتأكد استحبابه في الهاشمي تأسياً بالنبي ﷺ لصحيح زرارة المتقدم عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي صحيحه الآخر عنه عليه السلام قال: «وإذا حثى عليه التراب، وسوّى قبره، فضع كفك على قبره عند رأسه، وفرّج أصابعك واغمز كفّك عليه بعد ما ينضح الماء»(١).

وفي صحيحه الثالث عن أبي عبدالله عليه السلام: «إذا فرغت من القبر فانضحه ثمّ ضع يدك عند رأسه وتغمز كفّك عليه بعد النَّضح»(٢).

ويُستحب أن يُرى أثر الكف على التراب تأسياً بالنبي ﷺ أيضاً.

ومنها: تلقين الميت الشهادتين والاقرار بالأئمة عليهم السلام بعد انصراف الناس ففي خبر جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما على أحدكم إذا دفن ميّته وسوّى عليه، وانصرف عن قبره أن يتخلّف عند قبره ثم يقول: يا فلان بن فلان! أنت على العهد الذي عهدناك به من شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ، وأن عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام إمامك وفلان وفلان حتى يأتي على آخرهم، فإنه إذا فعل ذلك قال أحد الملكين لصاحبه: قد كُفينا الوصول إليه ومسألتنا إيّاه، فإنّه قد لقّن حجّته، فينصرفان عنه ولا يدخلان عليه»(٣).

---

(١) وسائل الشيعة/ ج٢/ باب٣٢ من ابواب الدفن/ ح١.
(٢) الكافي/ ج٣/ كتاب الجنائز/ باب تربيع القبر ورشه بالماء/ ص٢٠٠/ ح٨.
(٣) وسائل الشيعة/ ج٢/ باب٣٥ من أبواب الدفن/ ح٢.

ومنها: أن يدعو بالمأثور عند حثو التراب عليه فقد ورد في صحيح محمد بن مسلم قال: «كنت مع أبي جعفر عليه السلام في جنازة رجلٍ من أصحابنا، فلمّا أن دفنوه قام إلى قبره فحثا التراب عليه مما يلي رأسه ثلاثاً بكفه ثمّ بسط كفّه على القبر، ثم قال: «اللهم جافِ الأرض عن جنبيه، وأصعد إليك روحه، ولقّه منك رضواناً، وأسكن قبره من رحمتك ما تغنيه به عن رحمة من سواك» ثم مضى»[1].

ومنها: تربيع القبر فقد أوصى أبو جعفر عليه السلام ولده أبا عبدالله الصادق عليه السلام بتربيع قبره كما ورد في خبر عبد الأعلى مولى آل سام عنه عليه السلام[2].

وفي العلل بإسناده عن الحسين بن الوليد عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت لأي علّة يربع القبر؟ قال لعلّة البيت لأنه نزل مربّعاً»[3].

هذا، واعلم أنَّ فعل النبي ﷺ ذلك ببني هاشم خاصة دون سواهم إنما كان صلةً لهم ومودّة وهم أرحامه وأهله ولحمته، ومن أولى بالوصل لأهله وأرحامه منه ﷺ.

ثم صار بعد ذلك سنّة يُعمل بها لكل ميت تأسياً به ﷺ، وتتأكد هذه السنة في الهاشميين لتخصيص رسول الله ﷺ ذلك بهم.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) وسائل الشيعة/ج٢/باب٢٩ من أبواب الدفن/ح٣.
(٢) المصدر السابق/باب٣١ من ابواب الدفن/ح٩.
(٣) المصدر السابق/ح١٢.

الحديث الخامس والثلاثون

في صومه ﷺ

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ أوّل ما بُعث يصوم حتى يُقال: ما يفطر، ويفطر حتى يُقال: ما يصوم، ثمّ ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً وهو صوم داوود عليه السلام، ثم ترك ذلك وصام الثلاثة الأيام الغرّ، ثم ترك ذلك وفرّقها في كلّ عشرة أيام يوماً خميسين بينها أربعاء، فقبض عليه وآله السلام وهو يعمل ذلك».[1]

سند الحديث: صحيح.

الرواة كلّهم إماميون ثقاة تقدم ذكرهم مراراً ما خلا أبي أيوب وهو ابراهيم بن عيسى، أبو أيوب الخزاز، وقيل: ابراهيم بن عثمان، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام . . . . ثقة، كبير المنزلة.[2]

---

(١) الكافي/ ج٤/ كتاب الصيام/ باب صوم رسول الله ﷺ/ ص٩٠/ ح٢.

(٢) رجال النجاشي/ ج١/ ص٩٧/ رقم٢٤. وانظر الفهرست للشيخ الطوسي/ ص٨/ رقم١٣.

موضوع الحديث: في صومه ﷺ

من المعلوم لكل من جاس ديار الروايات الواردة عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام أنَّ للصوم فضله الجسيم وأثره الكبير أراد الله تعالى للإنسان أن ينالهما به، فرغّب به وحث عليه، وأوجبه في بعض الأوقات، كما أنه تعالى جعل لوجوبه ولصحته شروطاً ما لم تحصل مجتمعة لا يكون واجباً وقد يقع باطلاً. ويكون حكمه حينذاك حراماً أو مكروهاً أو مندوباً، ولا يكون مباحاً بمعنى ترّجح طرفي فعله وتركه، ذلك أنه عبادة، والأصل في العبادة أنها راجحة شرعاً.

ومما ورد في فضله وأثره:

١ ـ ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله بإسناده الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بُني الاسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، وقال رسول الله ﷺ: الصوم جُنَّة من النَّار»[١].

٢ ـ معتبرة إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام «انّ النبي ﷺ قال لأصحابه: ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى. قال: الصوم يسوِّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحبُّ في الله والموازرة في العمل الصالح يقطع دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام»[٢].

٣ ـ معتبرة السكوني أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من كتم

(١) الكافي/ ج٤/ كتاب الصيام/ باب في فضل الصوم والصائم/ ص٦٢/ ح١.
(٢) المصدر السابق/ ح٢.

صومه قال الله عزّ وجلّ لملائكته: عبدي استجار من عذابي فأجيروه، ووكّل الله تعالى ملائكته بالدعاء للصائمين، ولم يأمرهم بالدعاء لأحد إلا استجاب لهم فيه»[١].

إذا تمّ ذلك، فاعلم أنَّ صوم رسول الله ﷺ كان على أنحاءٍ أربعة على نحو الترتيب:

النحو الأوّل: كان ﷺ يصوم أكثر أيامه حتى يُقال: ما يفطر، ثم يفطر أكثر أيامه حتى يُقال: ما يصوم.

وكثرة صيامه هذا إنما لِمَا للصوم من آثار وفضل قد ذكرته الروايات ومنها ما نقلناه، وأما كثرة إفطاره فلعلّه لا يُريد أن يثقل على أصحابه بكثرة صومه إذ هم يقتدون به في كل ما يصدر منه ﷺ.

أو لعلّه كان يترك مجالاً ووقتاً ليشارك أصحابه وأمّته في أكلهم وشربهم ليؤنسوا به وينشرحوا بحضوره المبارك بينهم. ولعلّه لغير ذلك من المصالح التي كان يراها ﷺ.

النحو الثاني: صوم داوود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً، وهذا ليس تعبدّاً منه ﷺ بحكم في شريعة أخرى بل هو إمضاءٌ في شريعته ﷺ لِما في تلك الشريعة ممّا كان يصدر من داوود عليه السلام وأنَّه مسنونٌ في شريعته فأتى به.

وقد دلّت على ذلك ـ مضافاً الى صحيحة محمد بن مسلم المتقدمة ـ رواية حمّاد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام[٢].

(١) الكافي/ ج٤/ كتاب الصيام/ باب في فضل الصوم والصائم/ ص٦٤/ ح١٠.
(٢) م.س/ باب صوم رسول الله ﷺ/ ح١.

النحو الثالث: أن يصوم ثلاثة أيام في كل شهر وهي الأيام البيض المعروفة ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ من كل شهر، روى الشيخ الصدوق رحمه الله في العلل بإسناده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديث: «إن الله أهبط آدم الى الأرض مسوداً، فلمّا رأته الملائكة ضجّت وبكت وانتحبت(إلى أن قال) فنادى منادٍ من السماء أن صم لربك اليوم، فصام فوافق يوم ثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد، ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك اليوم، فصام، فذهب ثلث السواد، ثم نودي يوم خمسة عشر بالصيام فصام وقد ذهب السواد كلّه، فسميّت أيام البيض للذي ردّ الله عزّ وجل على آدم من بياضه، ثمَّ نادى منادٍ من السماء: يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك ولولدك، من صامها في كل شهر كأنما صام الدهر»[١].

قال الصدوق: «هذا الخبر صحيح، ولكن رسول الله ﷺ سنَّ مكان أيام البيض خميساً في أول شهر وأربعاء في وسطه، وخميساً في آخره»[٢].

وفي مجمع البحرين: «أيام البيض على حذف مضاف، يريد أيام الليالي البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وسميّت لياليها بيضاً لأنَّ القمر يطلع فيها من أوّلها الى آخرها»[٣].

النحو الرابع: أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر موزّعة توزيعاً خاصاً على العشرات الثلاثة للشهر، في العشرة الأولى أول خميس

---

(١) وسائل الشيعة/ ج٧/ باب١٢ من ابواب الصوم المندوب/ ح١.
(٢) المصدر السابق/ ذيل ح١.
(٣) مجمع البحرين/ ج٤/ ص١٩٨/ مادة بيض.

منها، وفي العشرة الثانية أول أربعاء منها، وفي العشرة الثالثة آخر خميس منها، وقد استقرّت سيرته ﷺ على هذا النحو الى أن قبضه الله تعالى إليه، وجرت به السنة الى يوم القيامة، وبه أفتى الفقهاء(رض)، روى الصدوق رحمه الله في الخصال بإسناده عن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا جرت به السُّنَّة في الصوم من رسول الله ﷺ . قال: ثلاثة أيام في كل شهر: خميس في العُشر الأوَّل، وأربعاء في العُشر الأوسط، وخميس في العُشر الأخير، يعدل صيامهنّ صيام الدَّهر لقول الله عزّ وجلّ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[١]، فمن لم يقدر عليها لضعفٍ فصدقة درهم أفضل له من صيام يوم»[٢].

وروى في الفقيه بإسناده الصحيح عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صام رسول الله ﷺ حتى قيل: ما يفطر، ثمّ أفطر حتى قيل: ما يصوم، ثمّ صام صوم داوود عليه السلام يوماً ويوماً لا، ثمّ قبض عليه السلام على صيام ثلاثة أيام في الشهر وقال: يعدلنَّ صوم الدهر(الشهر)، ويذهبنَ بوحر الصدر، وقال حمّاد: الوحر: الوسوسة.

قال حمّاد: فقلت: وأي الأيام هي؟ قال: أوّل خميس في الشهر، وأول أربعاء بعد العشر منه، وآخر خميس منه.

فقلت: وكيف صارت هذه الأيام التي تُصام؟ فقال: لأنَّ من قبلنا من الأمم كانوا إذا نزل على أحدهم العذاب نزل في هذه الأيام، فصام رسول الله ﷺ هذه الأيام لأنَّها الأيام المخوفة»[٣].

---

(١) الأنعام/ ١٦٠.

(٢) الخصال/ ج١/ ص١٦٠/ ح٢٠٩.

(٣) وسائل الشيعة/ ج٧/ باب ٧ من أبواب الصوم المندوب/ ح١.

وروى فيه بإسناده الصحيح عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ سُئِل عن صوم خميسين بينهما أربعاء، فقال: أما الخميس فيوم تُعرض فيه الأعمال، وأمَّا الأربعاء فيوم خُلقت فيه النّار، وأما الصوم فجنّة»[(١)].

وروى فيه أيضاً بإسناده المعتبر عن ابن بكير عن زرارة قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بما جرت السنَّة من الصَّوم؟ فقال: ثلاثة أيام من كل شهر: الخميس في العشر الأوّل، والأربعاء في العشر الأوسط، والخميس في العشر الآخر، قلت: فقلت: هذا جميع ما جرت به السنة في الصوم؟ قال: نعم»[(٢)].

لكن اعلم أنَّ استحباب صوم هذه الأيام الثلاثة لا ينافي استحباب صوم الأيام البيض، وذلك أنها قد صامها رسول الله ﷺ ووردت بها الأخبار، لكن صوم تلك الثلاثة هو من الاستحباب المؤكد كما ذكر ذلك الحر العاملي[(٣)].

وورد في خبر العلل والعيون عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام أن صوم يوم الخميس لأن «أعمال العباد تعرض فيه على الله عزّ وجلّ فأحب أن يعرض عمل العبد على الله وهو صائم، وآخر خميس لأنه إذا عرض عمل العبد ثلاثة أيام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم.

وأما أربعاء العشر الأوسط فلأنَّ الله تعالى خلق النار في ذلك

---

(١) وسائل الشيعة/ ج٧/ باب ٧ من أبواب الصوم المندوب/ ح٢.
(٢) المصدر السابق/ ح٦.
(٣) المصدر السابق/ ذيل ح٦.

اليوم، وفيه أهلك الله القرون الأولى، وهو يوم نحسٍ مستمرّ، فأحب أن يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه»[١].

ومن آثار صوم هذه الأيام الثلاثة انها تذهب بوسوسة الصدور وبلابل القلب، وتقدَّم في صحيح حمّاد التعبير بـ«وحر الصدر» وفسّره حمّاد بالوسوسة.

وفي صحيح الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام «أنه سئل عن الصوم في الحضر فقال: ثلاثة أيام في كل شهر: الخميس من جمعة والأربعاء من جمعة والخميس من جمعة أخرى، وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن ببلابل الصّدور، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾»[٢].

ومنه تعرف رجحان صوم خصوص الثلاثة أيام على غيرها، وتعرف سر مواظبة النبي ﷺ عليها إلى أن قبضه الله تعالى، ونحن نقتدي به ﷺ لأنه الأسوة الحسنة، وعمله بها دون سواها يدل على تأكد رجحانها واستحبابها مع اشتراك الجميع في استحباب الصوم، بل في خصوصية الصوم فيها إلا أنه في الثلاثة آكد لما مَرَّ. والله العالم.

والحمد لله رب العالمين

(١) وسائل الشيعة/ج٧/ باب ٧ من أبواب الصوم المندوب/ح٨.

(٢) الكافي/ج٤/ كتاب الصيام/ باب فضل صوم شعبان وصلته برمضان.../ص٩٢/ح٦.



الحديث السادس والثلاثون

في رؤيته ﷺ ملكوت السماوات والأرض

بالسند المتصل إلى الثقة محمد بن الحسن الصفّار رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمد عن أبيه عن عبدالله بن المغيرة عن عبدالله بن مسكان قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾[1] قال: كشط لابراهيم السماوات السبع حتى نظر الى ما فوق العرش، وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء. وفعل بمحمد ﷺ مثل ذلك، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك»[2].

سند الحديث: صحيح.

أحمد بن محمد: بن عيسى الأشعري الثقة تقدَّم مراراً.

أبوه: محمد بن عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعري، شيخ القميين، ووجه الأشاعرة[3] وهذا مدحٌ يفيد الوثاقة.

---

(١) الانعام/ ٧٥.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٢/ باب٢٠/ ص١٢٧/ ح٢.

(٣) رجال النجاشي/ ج٢/ ص٢٢٧/ رقم ٩٠٦.

عبدالله بن المغيرة: أبو محمد البجلي... كوفي ثقة ثقة، لا يعدل به أحد من جلالته ودينه وورعه[١]، وقد عدّه الكشي في رجاله في أصحاب الاجماع من أصحاب أبي ابراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام[٢].

عبدالله بن مسكان: الثقة من أصحاب الإجماع، تقدم ذكره في سند الحديث الخامس عشر.

موضوع الحديث: في رؤية رسول الله ﷺ ملكوت السماوات والأرض.

معاني المفردات:

كشط مصدره الكشط وهو الكشف والقشط لغةٌ فيه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾[٣] أي كُشفت وأُزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة[٤].

والملكوت كرهبوت: العزة والسلطان والمملكة، ويقال: الجبروت فوق الملكوت، كما أنَّ الملكوت فوق الملك، والواو والتاء فيه زائدتان[٥].

وفي مجمع البيان: «الملكوت بمنزلة الملك غير أنّ هذا اللفظ أبلغ لأنَّ الواو والتاء تزادان للمبالغة...»[٦].

---

(١) المصدر السابق/ ص١١/ رقم٥٥٩.
(٢) اختيار معرفة الرجال/ مجلد٢/ ج٢٠/ ص٨٣٠/ رقم١٠٥٠.
(٣) التكوير/ ١١.
(٤) مجمع البحرين/ ج٤/ ص٢٧٠/ مادة كشط.
(٥) المصدر السابق/ ج٥/ ص٢٩٠/ مادة ملك.
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٣/ ج٧/ ص١٠٤.

وفي الميزان «الملكوت هو الملك مصدر كالطاغوت والجبروت، وإن كان آكد من حيث المعنى بالنسبة إلى الملك كالطاغوت والجبروت بالنسبة إلى الطغيان والجبر أو الجبران»[١].

وعليه فرؤية إبراهيم ملكوت السماوات والأرض هي رؤية ملكهما على نحو آكد وأبلغ.

ولمّا كان الكشط هو الكشف فمعنى رؤيته عليه السلام لملكوتهما أي كشف الله تعالى له عنها فرأى ما خفي على غيره مما ستره الله تعالى فيهما، ففي تفسير القمي: حدّثني أبي عن اسماعيل بن ضرار عن يونس بن عبد الرحمان عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كشط له عن الأرض ومن عليها، وعن السماء ومن فيها، والملك الذي يحملها، والعرش ومن عليه، وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام»[٢].

وفي سند الرواية اسماعيل بن ضرار، والصحيح ابن مرار كما ذكر ذلك السيد الخوئي رحمه الله في معجم رجاله[٣]، إذ هو من يكثر عنه الرواية ابراهيم بن هاشم، ويروي هو عن يونس بن عبد الرحمان، ونقل العلامة الطباطبائي في ميزانه هذه الرواية عن تفسير القمي وأثبت اسماعيل بن مرار[٤].

ثمّ بناءاً على ما ثبت في محله من أنّ اكثار الثقة الرواية عن

(١) الميزان في تفسير القرآن/ مجلد٧/ ج٧/ ص١٧٠.
(٢) تفسير القمي/ ج١/ ص٢١٣.
(٣) معجم رجال الحديث/ ج٣/ ص١٤٣/ رقم١٣٥٧.
(٤) الميزان في تفسير القرآن/ مجلد٧/ ج٧/ ص٢٠٩.

شخص دليل وثاقة المروي عنه تثبت وثاقة اسماعيل بن مرار لكثرة رواية الثقة ابراهيم بن هاشم عنه. وبه تكون الرواية صحيحة السند.

وفي تفسير القمي أيضاً بإسناده الصَحيح عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمَّا رأى ابراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، ثم[1] رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله تعالى: يا ابراهيم، إنَّ دعوتك مستجابة فلا تدعُ على عبادي، فإني لو شئت لم أخلقهم، لأني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف، صنف يعبدني ولا يشركون بي شيئاً فأثيبه، وصنف يعبدون غيري فليس يفوتني، وصنف يعبدون غيري فأُخرج من صلبه من يعبدني»[2].

ومنه تعرف أنَّ الكشف الذي حصل لإبراهيم عليه السلام هو كشف ما يكون عادة مستوراً من طاعات النَّاس ومعاصيهم مضافاً الى كشف آيات الله تعالى في الآفاق من قبيل العرش والملائكة ونحو ذلك.

وبعبارة أخرى كشف لابراهيم عليه السلام الغطاء المادي فرأى بعينيه ما لا يُرى عادة بهاتين العينين.

وفي مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام: «كشط الله له عن الأرضين حتى رآهن، وما تحتهنّ، وعن السماوات حتى رآهنّ، وما فيهن من الملائكة وحملة العرش»[3].

---

(١) في تفسير العيّاشي(حتى).

(٢) تفسير القمي/ ج١/ ص٢١٣، والميزان في تفسير القرآن/ مجلد٧/ ج٧/ ص٢٠٩ عن تفسير العيّاشي، مع اختلاف يسير في الالفاظ.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٣/ ج٧/ ص١٠٦.

ما ثبت لنبيّنا وآله عليهم السلام أجمعين من ذلك:

إذا كان قد ثبت لإبراهيم عليه السلام رؤية ملكوت السماوات والأرض فمن باب الأولى أن يثبت ذلك لنبيّنا محمد وآله(صلوات الله عليه وآله) لأنّه أفضل منه بل آله أفضل منه أيضاً، وما ثبت للفاضل ثبت للأفضل بحكم العقل والعقلاء.

وقد دلّت الرواية المذكورة في الأوّل على ذلك صراحة، وكذلك صحيحة هشام المتقدمة عن تفسير القمي، بل ورد في ذلك رواياتٌ مستفيضة ففي الرواية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قلت: هل رأى محمد ملكوت السماوات والأرض؟ قال: كشط له السماوات السبع حتى نظر الى السماء السابعة وما فيها، والأرضون السبع حتى نظر الى الأرضين السبع ومن فيهنّ، وفعل بمحمد ﷺ كما فعل بابراهيم، وإني لأرى صاحبكم قد فُعل به مثل ذلك»[١].

وفي خبر بريدة قال: «كنت جالساً مع رسول الله ﷺ وعليٌّ معه إذ قال: يا عليّ، ألم أشهدك معي سبع[٢] مواطن، حتى ذكر موطن[٣] الرابع، ليلة الجمعة أُريت ملكوت السماوات والأرض رُفعت لي حتى نظرتُ الى ما فيها، فاشتقت إليك فدعوت الله، فإذا أنت معي، فلم أرَ من ذلك شيئاً إلا وقد رأيتَ»[٤].

ومن المعلوم لدى كل المسلمين أنَّ الله تعالى قد أَرى

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٢/ باب٢٠/ ح١٠.

(٢) كذا في المصدر، والمناسب (سبعة).

(٣) كذا في المصدر، والمناسب (الموطن).

(٤) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٢/ باب٢٠/ ح١١.

رسوله ﷺ من آياته الكبرى في إسرائه ومعراجه كما حكى هو تعالى ذلك بقوله ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾(١).

وقال في سورة النجم ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾(٢).

وقد تقدَّم في الحديث السابع عشر ما يرتبط بإسرائه ومعراجه ﷺ بشكل أكثر تفصيلاً وإلماماً فراجع.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) الاسراء/١.

(٢) النجم/١٧ ـ ١٨.

الحديث السابع والثلاثون

عفو النبي ﷺ عن الكريم

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله: علي بن ابراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام «أنَّ ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ قال: اللهمّ أمكنّي من ثمامة. فقال له رسول الله ﷺ: إني مخيرّك واحدة من ثلاث: أقتلك، قال: إذاً تقتل عظيماً، أو أفاديك، قال: إذاً تجدني غالياً، أو أمنُّ عليك، قال: إذاً تجدني شاكراً، قال: فإني قد مننت عليك، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله، وقد والله علمتُ أنك رسول الله حيث رأيتك، وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق»[1].

سند الحديث:

موثق لمكان أبان بن عثمان الناووسي، وباقي الرواة إماميون ثقاة قد تقدم ذكرهم مراراً في أسانيد الروايات السابقة.

أبان بن عثمان: الأحمر البجلي من الذين أجمعت العصابة على

---

(١) روضة الكافي/ ص٢٩٩/ ح٤٥٨.

تصحيح ما يصح عنهم كما ذكر ذلك الكشي في أصحاب أبي عبدالله عليه السلام[(١)].

موضوع الحديث: عفو النبي ﷺ عن الكريم

إعلم أنّه قد ذكر علماؤنا الأعلام وفقهاء الطائفة الكرام في كتاب الجهاد أنّ الأسير على ضربين:

الأوّل: من يؤخذ والحرب قائمة لم تضع أوزارها فإنّه يقتل مع تخيّر الإمام عليه السلام في كيفيّة قتله بين ضرب عنقه، وبين قطع يده ورجله من خلاف وتركه يتشحّط بدمه حتى يموت.

الثاني: من يؤخذ منهم وقد وضعت الحرب أوزارها وتقضّت فإنه يجوز للإمام عليه السلام على نحو التخيير أن يمنّ عليهم فيطلقهم، أو أن يطلقهم بفداء، أو أن يبقيهم عبيداً وأرقاء لديه.

واختلفوا في جواز قتلهم بين مانع وهم الاكثر، وبين مجوّز كالقاضي ابن البراج في المهذّب، والراوندي في فقه القرآن[(٢)]، وكذلك الطبرسي في مجمع البيان قال: «... والضرب الآخر الذين يؤخذون بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانقضى القتال فالإمام مخيّر فيهم بين المن والفداء إما بالمال أو بالنّفس، وبين الاسترقاق وضرب الرقاب، فإذا أسلموا في الحالين سقط جميع ذلك، وكان حكمهم حكم المسلمين»[(٣)].

---

(١) اختيار معرفة الرجال/ مجلد٢/ ج٥/ ص٦٧٣/ رقم٧٠٥.
(٢) انظر كتاب الجهاد من سلسلة الينابيع الفقهية/ ص١٠٠ و١٣١ .
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٦/ ج٢٦/ ص٣٠.

والرواية على الأوّل وهي ما رواه الكليني بإسناده الصحيح عن طلحة بن زيد[١] قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان أبي يقول: إنّ للحرب حكمين، إذا كانت الحرب قائمة ولم تضع أوزارها ولم يثخن أهلها، فكلّ أسير أُخذ في تلك الحال، فإنّ الامام فيه بالخيار إن شاء ضرب عنقه، وإن شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم، وتركه يتشحّط في دمه حتى يموت، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ الآية[٢]، ألا ترى أنّ المخيّر(أنّه التخيير) الذي خيّر الله الامام على شيء واحد وهو الكفر(الكلّ)، وليس هو على أشياء مختلفة.

فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ قال: ذلك الطلب، أن تطلبه الخيل حتّى يهرب، فإنْ أخذته الخيل حكم عليه ببعض الأحكام التي وصفت لك. والحكم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها وأُثخن أهلها فكل أسير أُخذ على تلك الحال، فكان في أيديهم فالإمام فيه بالخيار، إن شاء مَنَّ عليهم فأرسلهم، وإن شاء فاداهم أنفسهم، وإن شاء استعبدهم فصاروا عبيداً»[٣].

والرواية ـ كما هو واضح ـ في مقام بيان حكم الضربين من الأسرى، فلو كان في الحكم الثاني تخييرٌ بالقتل أيضاً لوجب بيانه، ومع عدمه فلا تخيير لجهة القتل.

---

(١) عامي المذهب، إلا أن كتابه معتمد (الفهرست للشيخ الطوسي)ص٨٦/ باب الواحد/ رقم ٣٦٢.

(٢) المائدة/ ٣٣.

(٣) وسائل الشيعة/ ج١١/ باب٢٣ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه/ ح١.

ولعل من حكم بالقتل تخييراً استند إلى رواية ثمامة بن أثال التي كان التخيير فيها بين ثلاث: القتل أو الفداء أو المنع، وسقط الاستعباد.

فالجمع بين الروايتين يقتضي ضمّ القتل إلى الأطراف الثلاثة الأخرى فتصير أربعةً على نحو التخيير.

اللهمّ إلا أن يقال: إن قضية ثمامة هي قضية خارجية في واقعة خاصة، فلا تعميم فيها. وهذا احتمال وارد حيث إن ثمامة لم يُعلم أنّه كان من أهل الحرب لرسول الله ﷺ، فلا يكون من أسرى أهل الحرب لينطبق عليه حكمهم المتقدّم.

ومع احتمال الخصوصية يسقط التعميم.

أما دعاء النبي ﷺ أن يمكنّه الله من ثمامة فيُحتمل فيه أحد أمرين:

الأوّل: أنه عدوٌّ له ﷺ ومحاربٌ فيريد النبي أن يمكنه الله منه ليقتله كما فعل في عُقبة بن أبي مُعيط.

الثاني: أن ثمامة كان سيدَ أهل اليمامة - كما ذكر أهل التاريخ - وفي إسلامه خيرٌ للإسلام والمسلمين فتمنّى النبي ﷺ أن يمكنه الله منه ليسلم ويكون مقدمة لإِسلام قومه.

والثاني هو القريب لأنه لو كان غرض النبي ﷺ هو الأوّل لقتله دون تخيير كما فعل مع عُقبة، لكنه خيَّره ثم مَنَّ عليه لمَّا وجده أهلاً لهذا المنّ، وقد أسلم ثمامة ورجع إلى بلاده مسلماً.

ولمّا ارتد أهل اليمن بزعامة مسيلمة الكذب ثبت ثمامة على الإسلام هو ومن معه من قومه. فكان نظر النبي ﷺ فيه في محلّه.

ثم إنّ كلام ثمامة الأخير يدلُّ على انه إنما أسلم مختاراً حُرّاً وليس بالقهر والغلبة فكان إسلامه نابعاً عن قناعة واعتقاد تامًين بحقيّة هذا الدين وصدق رسوله ﷺ .

وما ذلك إلا ببركة عفوه ﷺ ومنّه اللذّين شمل بهما كل مستحق وأهلٍ لذلك، وهذا من خلقه العظيم وشرفه الرفيع.

والحمد لله رب العالمين



الحديث الثامن والثلاثون

أخلاق رسول الله ﷺ في الحرب

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الوشّاء عن محمد بن حمران وجميل بن درّاج كلاهما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرّية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه، وأجلس أصحابه بين يديه ثم قال: سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله ﷺ، لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثّلوا، ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأةً، وأيّما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحدٍ من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإذا سمع كلام الله عزّ وجلّ، فإن تبعكم فأخوكم في دينكم، وإن أبى فاستعينوا بالله عليه وأبلغوه مأمنه».

وقال: علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلا أنّه قال: وأيّما رجلٍ من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر وأدناه فهو جار»[1].

---

(١) الكافي/ج٥/باب وصية رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا/ ص٣٠/ح٩.

سند الحديث: صحيح.

عدّة من أصحابنا: معتبرة

أحمد بن محمد: الظاهر انه ابن عيسى الاشعري الثقة لروايته عن الوشّاء.

الوشاء: الحسن بن علي بن زياد الوشاء، تقدّمت وثاقته في سند الحديث الرابع.

محمد بن حمران: مردّد بين ثقة وغيره فهو إما محمد بن حمران بن أعين وهو مجهول، وإما محمد بن حمران النهدي وهو ثقة، والأظهر انه الثقة لرواية الوشاء عنه وعن جميل مجتمعين، وروايته عنه أيضاً منفرداً، وإن استشعر الاردبيلي في جامع الرواة اتحادهما[١]، وعلى كل حال فعدم احرازه وانه الثقة لا يضر بعد كون الراوي الآخر معه جميل بن دراج وهو في الوثاقة أشهر من نار على منار، وأوضح من الشمس في رابعة النهار.

جميل بن دراج: الثقة، تقدمت وثاقته في سند الحديث الرابع.

والسند الآخر صحيح بتمامه كما هو واضح.

موضوع الحديث: أخلاق رسول الله ﷺ في الحرب

يتضمّن هذا الحديث أموراً ثلاثة:

الأول: الدعاء للمجاهدين.

الثاني: نهي رسول الله ﷺ المجاهدين عن أمور أن يفعلوها في حربهم.

(١) جامع الرواة للاردبيلي/ج٢/ ص١٠٥.

الثالث: إعطاء الأمان للمشركين.

أمّا الأوّل فهو في قوله ﷺ: «سيروا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ﷺ»، وورد نحوه في صحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام[1].

وفي معتبرة السكوني عن أبي عبدالله عليه السلام «انّ النبي ﷺ كان إذا بعث سريّة دعا لها»[2].

وكان هذا الدعاء يتلوه النبي ﷺ بمحضر السرية وأميرها ليركز في نفوسهم أنَّ غزوهم وحربهم وقتالهم لله تعالى وفي سبيله، وعلى شريعة سيد المرسلين ﷺ، وليس طلباً لدنيا ولا سعياً وراء حطامها، فإن ذلك ليس من شأن المؤمن أن يطلبه في جهاده. فإذا قاتل، قاتل وعينه بعين الله، وإذا قتل، قتل لأجل الله، وإذا استشهد كانت شهادته في سبيل الله تعالى.

وهو ﷺ في ذلك يريد أن تكون نيّة المقاتلين خالصة لوجه الله تعالى وطلباً لمرضاته. هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، فإن نفس الدعاء للمجاهدين أمرٌ مطلوب ومرغوب فيه كثيراً في الدين وذلك لأنّ الله تعالى قد يمنّ ـ بدعاء الداعين ـ على المجاهدين بالنصرالمؤزر والفوز العظيم، خصوصاً ذلك الدعاء الذي يخرج من قلوب نقيّة ونفوس مؤمنة ترقب المجاهدين بعين الحب والعطف، وتنظر من خلالها الى مستقبل باهر للدين والايمان.

---

(١) الكافي/ ج٥/ باب وصية رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا/ ص٢٧/ ح١.
(٢) المصدر السابق/ ص٢٩/ ح٧.

هذا، وللإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام دعاءٌ يُعرف بدعاء أهل الثغور يدعو فيه لهم بالعزّة والمنعة والنصر، يقول عليه السلام فيه: «اللهم صلِّ على محمد وآله وكثّر عدّتهم، واشحذ أسلحتهم، واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم، وألِّف جمعهم، ودبِّر أمرهم، وواتر بين مِيَرِهم، وتوحَّد بكفاية مؤنهم، واعضدهم بالنصر وأعنهم بالصبر...»[١].

واعلم أن السَّرية، بفتح السين المشدّدة: القطعة من الجيش من خمس أنفس إلى ثلاثمائة واربعمائة، تُوجَّه مقدم الجيش إلى العدو، والجمع سرايا وسرايات، ومثل عطية وعطايا وعطايات. قيل: سمّوا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، أو من الشيء السريّ: النفيس، وقيل: سمّوا بذلك لأنهم ينفذون سرّاً وخفية...»[٢].

وأما الثاني، فقد نهاهم رسول الله ﷺ عن أمور هي:

١ ـ لا تغدروا للنهي عن الغدر حتى بالعدو فقد روى الكليني بإسناده الصحيح عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب لكل واحدة منهما ملك على حدة، اقتتلوا ثم اصطلحوا، ثمّ إنّ أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء الى المسلمين فصالحهم على أن يغزوا تلك المدينة، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا، ولكنّهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم، ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفّار»[٣].

---

(١) الصحيفة السجادية/ ص١٦٦.
(٢) مجمع البحرين/ ج١/ ص٢١٦/ مادة سرا.
(٣) وسائل الشيعة/ ج١١/ باب ٢١من أبواب جهاد العدو وما يناسبه/ ح١.

وفي خبر الأصبغ بن نباتة قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: أيها النَّاس لو لا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، إلاَّ أنَّ لكل غدرة فجرة، ولكل فجرة كفرة، ألا وإنّ الغدر والفجور والخيانة في النّار»[١].

٢ ـ ولا تغلّوا، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٢].

قال في مجمع البيان: «أصل المغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر، يُقال: انغلّ الماء في أصول الشجر، والغلول: الخيانة لأنها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل»[٣].

قيل: انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدرٍ من المغنم، فقال بعضهم: لعلَّ النبي ﷺ أخذها، وقيل غير ذلك[٤].

وقريب منه ما في مجمع البحرين، وقال: «يقال غلّ شيئاً من المغنم: اذا أخذ منه خفية... فمعنى يغل يخون...»[٥].

وفي تفسير القمي قال: «وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، وصدق الله، لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ

---

(١) المصدر السابق/ ح٣.
(٢) آل عمران/ ١٦١.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٢/ ج٤/ ص٢٤٩.
(٤) راجع المصدر السابق/ ص٢٥٠.
(٥) مجمع البحرين/ ج٥/ ص٤٣٥/ مادة غلل.

بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النّار، ثمّ يكلّف أن يدخل إليه فيخرجه من النار»[1].

٣ ـ ولا تمثّلوا، وقد مثّل المشركون يوم أحد بقتلى المسلمين وفيهم حمزة بن عبد المطّلب عمّ رسول الله ﷺ، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[2].

قال الطبرسي في مجمع البيان: «وقالوا: إن المشركين لما مثّلوا بقتلى أحد وبحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه، وجدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره، قال المسلمون: لئن أمكننا الله منهم لنمثّلن بالأحياء فضلاً عن الأموات فنزلت الآية عن الشعبي وقتادة وعطاء بن يسار..»[3].

وفي تفسير القمي: «وأما قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ وذلك أن المشركين يوم أُحد مثّلوا بأصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا، منهم حمزة، فقال المسلمون: أما والله لأن أولانا الله عليهم لنمثّلن بأخيارهم، فذلك قول الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ يقول بالأموات...»[4].

وفي تاريخ الطبري أن النبي ﷺ بعد نزول الآية نهى عن المُثْلَة[5].

---

(١) تفسير القمي/ ج١/ ص١٢٩.
(٢) النحل/ ١٢٦.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٤/ ج١٤/ ص١٣٨.
(٤) تفسير القمي/ ج١/ ص٣٩٤.
(٥) تاريخ الطبري/ ج٢/ ص٢٠٨.

وقد نهى عن المثلة أيضاً وصيُّه ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام بقاتله أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمان بن ملجم المرادي لعنه الله، فقد روى الحميري في قرب الاسناد بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أن علياً بن أبي طالب عليه السلام لمّا ضُرب على رأسه قال للحسن والحسين عليهما السلام: «احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع فيَّ، إن شئت استقدت، وإن شئت صالحت، وإن متّ فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثّلوا به»[1].

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «يا بني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتل بي إلا قاتلي، انظر يا حسن إن أنا متّ من ضربتي هذه فاضربه ضربةً، ولا تمثّل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[2].

٤ ـ ولا تقطعوا شجرة إلا أن تضطروا إليها، وورد مثله أيضاً في صحيح معاوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام[3]، وخبر مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام[4].

وذلك أنّ في قطع الشجرة ـ مع عدم الاضطرار ـ إفساد، مع أنّ المسلمين يقاتلون المشركين منعاً لإفسادهم وفسادهم.

---

(١) بحار الأنوار/ ج٤٢/ ص٢٠٦/ ح١٠ عن قرب الاسناد.
(٢) م.س/ ص٢٤٦/ ح٤٦عن كشف الغمّة.
(٣) الكافي/ ج٥/ كتاب الجهاد/ باب وصية رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام في السرايا/ ح١.
(٤) المصدر السابق/ ح٨.

نعم في حالة الاضطرار جاز القطع بل قد يجب إذا توقف نصر المسلمين على ذلك وكان في عدم قطعها سوءٌ يلحق بهم.

٥ ـ ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأةً، وورد مثله في صحيح معاوية بن عمار المتقدم، وفي خبر حفص بن غياث انه سأل أبا عبدالله عليه السلام «عن النساء كيف سقطت الجزية عنهنّ، ورفعت عنهن؟ قال: فقال: لأنّ رسول الله ﷺ نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلن. فإن قاتلنَ (قاتلت) أيضاً أمسك عنها ما أمكنك، ولم تخف خللاً (حالا)، فلمّا نهى عن قتلهنّ في دار الحرب كان ذلك في دار الإسلام أولى، ولو امتنعت أن تؤدي الجزية لم يمكن قتلها، فلمّا لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها، ولو امتنع الرجال أن (منع الرجال فأبوا أن) يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلّت دماؤهم وقتلهم، لأنَّ قتل الرجال مباحٌ في دار الشرك، وكذلك المقعد من أهل الذّمة والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض الحرب، فمن أجل ذلك رفعت عنهم الجزية»[١].

وهذا الحديث صريح في عدم جواز قتل هذه الطوائف بالأصل إلا أن يقاتلوا هم ويضروا بالمسلمين فيقتلون لمقاتلتهم.

وأما الثالث، وهو اعطاء الأمان للمشركين فذلك لقول النبي ﷺ «المؤمنون أخوة تتكافىء دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم»[٢].

وفُسّر قوله ﷺ بإعطاء الأمان لمعتبرة السكوني عن أبي

---

(١) وسائل الشيعة/ ج١١/ باب١٨من أبواب جهاد العدو وما يناسبه/ ح١.

(٢) الكافي/ ج٥/ كتاب الجهاد/ باب اعطاء الأمان/ تعليقة(٣) عن الوافي/ ص٣٠.

عبدالله عليه السلام قال: «قلت له: ما معنى قول النبي ﷺ «يسعى بذمتهم أدناهم»؟ قال: لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجلٌ فقال: إعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم وأناظره فأعطاه أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء به»[(١)].

وبالإسناد الصحيح عن ابن أبي عمير عن محمد بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام - أو عن أبي الحسن عليه السلام - قال: لو أنّ قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان، فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا: نعم، فنزلوا إليهم كانوا آمنين»[(٢)].

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[(٣)].

قال العلامة الطبرسي في تفسير الآية: «معناه وإن طلب أحد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم منك الأمان من القتل بعد الأشهر الأربعة ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن فأمنه، وبيّن له ما يريد وأمهله حتى يسمع كلام الله ويتدّبره.

وإنما خص كلام الله لأنّ معظم الأدلة فيه. (ثم أبلغه مأمنه) معناه: فإن دخل في الاسلام نال خير الدّارين، وإن لم يدخل في الاسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به، ولكن أوصله الى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله...»[(٤)].

---

(١) المصدر السابق/ح١.
(٢) المصدر السابق/ ص٣١/ح٤.
(٣) التوبة/ ٦.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٣/ ج١٠/ ص١٨.

وقد تقدّم عدم جواز الغدر فإذا أمِن المشرك ليسمع كلام الله فلا يجوز أذيته والاضرار به فضلاً عن قتله لأنه خلاف الأمان.

وفي خبر حبّة العرني قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ائتمن رجلاً على دمه ثم خاس به فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول في النّار»[١].

وخاس: غدر. قال الطريحي: «يقال: خاس اللحم خيساً: اذا فسد وتغيّر، ومنه خاسَت الثمرة إذا تغيرَّت وفسدت. وخاس فلان بالعهد: اذا نكس. وخاس يخيس: اذا غدر»[٢].

أقول: هذه هي أخلاق نبيّنا الأعظم ورسولنا الأكرم ﷺ مع أعدائه الذين يحاربونه، وهي أخلاق شريعة الله تعالى ودينه الحق الذي جاء به النبي ﷺ.

فكيف بأخلاقه مع أصحابه وأمته وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ معناه: شديدٌ عليه عنتكم أي ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان، وقيل غير ذلك.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ معناه: حريص على من لم يؤمن أن يؤمن عن الحسن وقتادة.

---

(١) وسائل الشيعة/ج١١/باب ٢٠من ابواب جهاد العدو وما يناسبه/ح٦.
(٢) مجمع البحرين/ج٤/ص٦٨/ مادة خيس.
(٣) التوبة/١٢٨.

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ قيل: هما واحد، والرأفة شدة الرحمة، وقيل: رؤوف بالمطيعين منهم، رحيم بالمذنبين، وقيل: رؤوف بأقربائه، رحيم بأوليائه، ورؤوف لمن رآه، رحيم بمن لم يره، وقال بعض السلف: «لم يجمع الله تعالى لأحد من الأنبياء بين إسمين من أسمائه إلا النبي ﷺ فإنه قال: بالمؤمنين رؤوف رحيم، وقال: ان الله بالنَّاس لرؤوف رحيم»[١].

ومنه تدرك عظمة هذا الدين الحق، وعظمة أحكامه وقوانينه وتشريعاته. وتدرك أنّ الواضع لها خالق مدّبر قد أحسن الخلق والتدبير كما أحسن التقنين والتشريع لأنه العالم بالمصالح والمفاسد مما ينفع الناس ويضرّهم. فكانت تشريعاته طبق تلك المصالح والمفاسد.

والحمد لله رب العالمين

(١) راجع مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٣/ ج١١/ ص١٦٩ ـ ١٧٠.



الحديث التاسع والثلاثون

طهارة مولده ﷺ من لدن آدم عليه السلام إلى أبيه عبد الله عليه السلام

بالسند المتصل إلى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن إسحاق بن غالب عن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبي والأئمة عليهم السلام وصفاتهم: «...تبشّر به كل أمّة من بعدها ويدفعه كل أب إلى أب، من ظهر إلى ظهر، لم يخلطه في عنصره سفاح، ولم ينجّسه في ولادته نكاح، من لدن آدم إلى أبيه عبدالله، في خير فرقة، وأكرم سبط، وأمنع رهط، وأكلأ حمل، وأودع حجر...»[1].

سند الحديث: صحيح.

محمد بن يحيى وأحمد بن محمد بن عيسى والحسن بن محبوب ثقاة تقدموا في أسانيد أحاديث سابقة.

اسحاق بن غالب الأسدي، ثقة وأخوه عبدالله كذلك... رويا عن أبي عبدالله عليه السلام[2].

---

(١) أصول الكافي/ج١/باب مولد النبي ﷺ/ص٤٤٤/ح١٧.

(٢) رجال النجاشي/ج١/ص١٩٦/رقم١٧١.

موضوع الحديث: طهارة مولد النبي ﷺ من لدن آدم عليه السلام إلى أبيه عبدالله عليه السلام

الكلام في آباء النبي ﷺ من جهتين:

الجهة الأولى: في تنزّهم عن الكفر.

الجهة الثانية: في طهارة مولدهم، وطهارة أرحام أمهاتهم جميعاً.

أما الجهة الأولى: فقد اتفقت كلمة الطائفة المحقّة (حماها الله من كل سوء) على إسلام آباء النبي ﷺ وكونهم موحدين سواء في الآباء أم في الأمهات، قال الشيخ الصدوق في الاعتقادات: «اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأنَّ أبا طالب كان مسلماً، وأمه آمنة بنت وهب كانت مسلمة..»[1].

وقال الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد: «آباء النبي ﷺ إلى آدم عليه السلام كانوا موّحدين، على الايمان بالله حسب ما ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله وعليه إجماع عصابة الحق، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[2] يريد به: تنقّله في أصلاب الموّحدين..»[3].

وقال العلامة الطبرسي في تفسيره بعد نقل كلام للزجاج في آزر وأنّه ليس أباً لإبراهيم عليه السلام: «...وهذا الذي قاله الزجاج يقوّي ما

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق/ ص١١٠/ مجلده من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

(٢) الشعراء/ ٢١٨ ـ ٢١٩.

(٣) تصحيح الاعتقاد/ ص١٣٩/ مجلده من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

قاله أصحابنا: إن آزر كان جد إبراهيم لأمه[١]، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم كلهم كانوا موّحدين، واجتمعت الطائفة على ذلك. ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية، ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[٢]»[٣].

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في بحاره: «اتفّقت الامامية رضوان الله عليهم على أنَّ والدي الرسول وكل أجداده الى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصدّيقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين، ولعلَّ بعضهم لم يُظهر الاسلام لتقيّة أو لمصلحة دينيّة»[٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله: «قيل: ومعناه وتقلبك في أصلاب الموّحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً... وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام قالا: في أصلاب النبيين، نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام»[٥].

---

(١) سيأتي ان الانبياء طاهرو الآباء والامهات من جهة التوحيد، أي الأب وإن علا من جهة الوالدين، والأم وإن علت من جهة الوالدين، وكذلك الكلام في طهارة الارحام والاصلاب.

(٢) التوبة/ ٢٨.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٣/ ج٧/ ص١٠٥و١٠٦. وانظر تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد/ ص١٣٩.

(٤) بحار الانوار/ ج١٥/ ص١١٧.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن/ مجلد٥/ ج١٩/ ص١٨٩.

وفي تفسير القمي قال: «حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: الذي يراك حين تقوم في النبوة، وتقلبك في الساجدين، قال: في أصلاب النبيين»[1].

أقول: تقلّبه في أصلاب النبيين يعني ان كل آبائه وأجداده الى آدم عليه السلام كانوا من النبيين أو الأوصياء المعصومين كما ذكر العلامة المجلسي رحمه الله. وكما لا يستقر نوره ﷺ في غير أصلاب الموّحدين، كذلك لا يستقر في غير أرحام الموّحدات.

لا يقال: إنّ هذا غاية ما يفيد إيمان نفس الوعاء دون الآباء والأمهات لا سيما البعيدون منهم.

لأنه يُقال: إنَّ نوره ﷺ لمَّا كان مخلوقاً من نور عظمة الله عزّ وجلّ، وطينته من عليين، فلا يكون الرحم ـ كالصلب ـ قادراً على تحمّل هذا النور إذا كان فيه شائبةً ـ ولو ضعيفة ـ من الشرك أو الكفر.

وهذا يقضي بأن تكون تلك الأرحام التي انتقل نوره ﷺ فيها أرحاماً تنقلت أيضاً في أصلاب وأرحام موّحدة.

ومنه تتّضح **الجهة الثانية** فإن التقلّب في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهّرة الموّحدة يفرض أن يكون هذا التقلّب بطريق النكاح الشرعي بعيداً عن سفاح إذ تجلّ ساحة الأنبياء وأمهاتهم عن مثله.

وهذا لا فرق فيه أيضاً بين الرحم التي انتقل فيها ومنها، وبين

(١) تفسير القمي/ج٢/ ص١٠٠.

الرحم التي نقلت تلك الرحم، إذ يكون حينئذٍ فيه شائبة السفاح ويجلّ نور النبي ﷺ أن يُجعل في رحم فيه شائبة سفاحٍ.

بل لا يحتمله ذلك الرحم لثقله وروحانيته وطهارته التي لا يحتملها إلا طاهر مطهّر من كل دنس ورجس وسفاح وشرك.

وبذلك وردت الروايات عن أئمة الهدى من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فمن ذلك:

١ ـ قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في بيان حال الأنبياء عليهم السلام: «فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرّهم في خير مستقرّ، تناسختهم كرائم الأصلاب الى مطهّرات الأرحام، كلّما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله تعالى إلى محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات (الأصول) مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر..»[1].

٢ ـ ما رواه الصدوق في أماليه بإسناده عن يحيى بن أبي إسحاق عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن أبيه عليهم السلام قال: «سئِل النبي ﷺ: أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي الى الأرض في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي الى النار في صلب أبي ابراهيم، لم يلتقِ بي أبوان على سفاح قط، لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، هادياً مهدياً حتى أخذ الله بالنبوّة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبيّن كل شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والانجيل

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد/ ج٧/ ص٦٢.

ذكري، ورقّاني الى سمائه، وشق لي إسماً من أسمائه، أمّتي الحمادون، فذو العرش محمود وأنا محمد»[١].

٣ ـ صحيح ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى جعل النَّاس نصفين، فكنت في النصف الخيّر ثمّ قسّم النصف الخيّر، فكنت في ثلث الخيّر، وما عرق فيّ عرق سفاح قط، وما عِرقٌ فيَّ إلا عرق نكاح كنكاح الإسلام حتى آدم»[٢].

فإذا لم يكن في رسول الله ﷺ إلا عرق نكاح كنكاح الإسلام، فيعني أنّ آباءه وأمهاته للجهتين وإن عَلوا كانوا على الإسلام وكان نكاحهم نكاح الإسلام.

والعِرق كما يكون من طرف الآباء، يكون كذلك من طرف الأمهات، وهو ﷺ ينفي ان يكون فيه عرق سفاح مطلقاً.

وبه يثبت أن آباءه وأمهاته كانوا على التوحيد، وكذلك على نكاح شرعي صحيح، بلا فرق بين طرف الآباء أو طرف الأمهات وإن علوا كما تقدَّم.

وهذا معنى قول الصادق عليه السلام في الحديث» لم يخلطه في عنصره سفاحٌ ولم ينجّسه في ولادته نكاح من لدن آدم الى أبيه عبدالله. . . ».

هذا، واعلم أنَّ هذا الأمر حاصل في أوصيائه عليهم السلام بأمهاتهم وآبائهم المباشرين وغير المباشرين، فتأمّل.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) بحار الانوار/ج١٦/ص٣١٤/ح٢، عن أمالي الصدوق.

(٢) المصدر السابق/ص٣٢٠/ح٨ عن قرب الاسناد.

الحديث الأربعون

علم رسول الله ﷺ بما في نفس السائل قبل سؤاله

بالسند المتصل إلى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله عن علي بن إبراهيم عن أبيه؛ ومحمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أتى النبي ﷺ رجلان، رجلٌ من الأنصار، ورجل من ثقيف، فقال الثقفي: يا رسول الله حاجتي. فقال: سبقك أخوك الأنصاري. فقال: يا رسول الله، إني على ظهر سفر وإني عجلان، وقال الأنصاري: إني قد أذنتُ له. فقال: إن شئت سألتني، وإن شئت نبّأتك.

فقال: نبّئني يا رسول الله. فقال: جئت تسألني عن الصلاة وعن الوضوء وعن السجود. فقال الرجل: إي والذي بعثك بالحق. فقال: أسبغ الوضوء، واملأ يديك من رُكبتيك، وعفّر جبينك في التراب وصلِّ صلاة مودّع.

وقال الأنصاري: يا رسول الله حاجتي: فقال: إن شئت سألتني، وإن شئت نبّأتك. فقال: نبّئني يا رسول الله. فقال: جئت تسألني عن الحج، وعن الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة،

ورمي الحجار، وحلق الراس، يوم عرفة. فقال الرجل: إي والذي بعثك بالحق...»[١].

سند الحديث:

كلا السندين صحيحان.

علي بن إبراهيم وأبوه: الثقتان تقدما مراراً.

محمد بن اسماعيل: يروي عنه الكليني بكثرة وقد اختلف فيه بين البرمكي الذي وثّقه النجاشي، وبين الزعفراني الذي وثقه النجاشي أيضاً، وبين محمد بن إسماعيل البندقي النيشابوري المجهول الحال، واستُبعد الاوّلان لأنهما ممن لقي أصحاب الصادق عليه السلام، ويبعد ان يروي الكليني عن الصادق عليه السلام بواسطتين فقط وهما محمد بن إسماعيل وأحد أصحاب الصادق عنه عليه السلام.

فيبقى الاحتمال الثالث قائماً إلا أن النيشابوري مجهول حيث لم يوّثق ولم يضّعف[٢]، إلا أنّ التوثيق ثابت له لكثرة رواية الكليني الثقة عنه، وقد ثبت في محله أن كثرة رواية الثقة عن شخص يدل على وثاقة ذلك الشخص.

الفضل بن شاذان: بن الخليل النيشابوري، روى عن أبي جعفر الثاني، وقيل الرضا أيضاً، وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره أشهر من أن نَصِفه[٣].

---

(١) الكافي/ج٤/ كتاب الحج/ باب فضل الحج والعمرة وثوابهما/ ص٢٦١/ ح٣٧.

(٢) راجع جامع الرواة للاردبيلي/ ج٢/ ص٦٩ وما بعدها.

(٣) رجال النجاشي/ ج٢/ ص١٦٨/ رقم ٨٣٨، وانظر الفهرست للشيخ الطوسي/ ص١٢٤/ رقم٥٥٢.

ابن أبي عمير: الثقة الجليل تقدَّم مراراً.

معاوية بن عمار: الدهني الثقة تقدم ذكره في سند الحديث التاسع عشر.

موضوع الحديث: علم رسول الله ﷺ بما في نفس السائل قبل سؤاله.

قد ثبت فيما تقدّم من أحاديث لا سيما الحديث الثامن أنّ رسول الله ﷺ قد ورث علم النبيين جميعاً وزاد عليهم فكان أفضلهم وأكرمهم على الله عزّ وجلّ.

وقد ثبت أنَّ عيسى عليه السلام كان يخبر الناس عن غيبياتهم كإخباره إياهم ما يأكلون وما يشربون ونحو ذلك كما حكى الله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[1]. في تفسير القمي: «يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا، وما ذخرتم الليل، تعلمون أني صادق؟ نعم، فكان يقول للرجل: أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا، فمنهم من يقبل فيؤمن، ومنهم من ينكر فيكفر، وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين»[2].

فلا بد أن يثبت هذا لنبيّنا الكريم ﷺ لأنه أفضل من عيسى عليه السلام، بل ثبت له ﷺ أنه يخبر الناس بما في ضمائرهم، وما حدّثوا به أنفسهم قبل أن يخرجوه من أفواههم كما دلّ على ذلك صحيح معاوية بن عمار المتقدّم.

وهذا من علم الغيب الذي اطلع الله تعالى عليه نبيّه كرامة وفضلاً منه تعالى على عبده المصطفى ﷺ.

---

(١) آل عمران/ ٤٩.

(٢) تفسير القمي/ ج١/ ص١١٠.

وقد ثبتت هذه المنزلة بعد النبي ﷺ لأوصيائه الطاهرين من أهل بيته عليهم السلام كما ذكرت الروايات، ومنها:

١ ـ خبر أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قلت له: جعلتُ فداك الأئمة يعلمون ما يضمر، فقال: علمتْ والله ما علمت الانبياء والرسل، ثم قال: أزيدك؟ قلت: نعم. قال: وتُزاد ما لم تزد الأنبياء»[١].

٢ ـ صحيح شهاب بن عبد ربّه قال: أتيت أبا عبدالله عليه السلام أسأله فابتدأني فقال: إن شئت فسأل يا شهاب، وإن شئت أخبرناك بما جئت له. قلت: أخبرني، جعلت فداك. قال: جئت تسألني عن الجنب يغرف الماء من الحبّ والكوز فيصيب يده الماء. قال: نعم. قال: ليس به بأس. قال: وإن شئت سل، وإن شئت أخبرتك. قال: قلت: أخبرني، قال: جئت تسأل عن الجنب يسهو ويغمز يده في الماء قبل أن يغسلها، قلت: وذاك، جعلت فداك. قال: إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذاك..»[٢]. وتابع عليه السلام يخبره بما جاء يسأل عنه وذاك ينعم له.

٣ ـ خبر إسماعيل بن عبد العزيز قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ضع لي في المتوضّأ ماء، قال: فقمت فوضعت له، فدخل. قال: فقلت في نفسي: أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ، فلم يلبث أن خرج فقال: يا اسماعيل بن عبد العزيز، لا

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ ج٥/ باب ١٠/ ص٢٦٢/ ح٢٧.
(٢) م.س/ ص٢٥٨/ ح١٣.

ترفعوا البناء فوق طاقتنا فينهدم، اجعلونا عبيداً مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم. قال اسماعيل: كنت أقول فيه وأقول حدّثنا»[(١)].

٤ ـ خبر بكر بن محمد قال: «خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبدالله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق وهو جنب، ونحن لا نعلم حتى دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام، قال: فرفع رأسه الى أبي بصير، فقال: يا أبا محمد، أما تعلم أنه لا ينبغي لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء والأوصياء. قال: فرجع أبو بصير ودخلنا»[(٢)].

أقول: إن ثبوت هذه المنزلة للأئمة عليهم السلام ليس بعزيز بعد كونهم ورثة النبي ﷺ في كل ما كان قد ثبت له ما خلا الوحي والنبوّة. وبعد كونهم أفضل الخلق بعد جدّهم ﷺ فكانوا أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فما ثبت للأنبياء قد ثبت لهم عليهم السلام بالأولى كما هو واضح.

والحمد لله رب العالمين

(١) بصائر الدرجات الكبرى/ج٥/باب ١٠/ص٢٦١/ح٢٢.
(٢) المصدر السابق/ح٢٣.

المصادر

ـ القرآن الكريم

(أ)

١ ـ الاربعون حديثاً للإمام روح الله الموسوي الخميني(قده)/ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢ ـ الاربعون حديثاً للشيخ محمد بن مكي العاملي الجزيني المعروف بالشهيد الاول/ مؤسسة الإمام المهدي(ع) ـ قم المقدسة/ ١٤٠٧ هـ.ق.

٣ ـ الاربعون حديثاً للشيخ بهاء الدين العاملي/ دار المحبة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع/ بيرت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٤ الإفصاح في فقه اللغة لحسين يوسف موسى وعبد الفتّاح الصعيدي/ مكتب الإعلام الإسلامي/ إيران ـ قم/ الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

٥ ـ الاختصاص للشيخ محمد بن محمد النعمان المعروف بالشيخ المفيد/ مجلد ١٢ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد(ره)/ دار المفيد، بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٦ ـ اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي/ تصيحيح وتعليق الميرداماد/ مؤسسة آل البيت عليهم السلام/ قم ١٤٠٤هـ.

٧ ـ آداب النفس للسيد العيناتي العاملي/ دار المرتضى ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨ ـ الأخلاق للسيد عبد الله شبّر/ دار المرتضى بيروت ـ لبنان، ودار الكتاب الإسلامي.

٩ ـ اعتقادات الصدوق/ مجلده من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد/ دار المفيد ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠ ـ الإحكام في علم الكلام للسيد محمد حسن ترحيني/ دار الأمير للثقافة والعلوم بيروت ـ /الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

(ب)

١١ ـ بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي/ مؤسسة الوفاء ـ بيروت/ الطبعة الثانية ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م.

١٢ ـ البرهان في تفسير القرآن للعلامة السيد هاشم الحسيني البحراني/ مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان/ إيران ـ قم/ الطبعة الثانية.

١٣ ـ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه للسيد أبو الفضل مير محمدي الزرندي/ مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٢٠هـ.

١٤ ـ بصائر الدرجات الكبرى للثقة محمد بن الحسن الصفّار/ مؤسسة الأعلمي ـ طهران/ الطبقة الثانية ١٣٧٤هـ.

(ت)

١٥ ـ تفسير القمي لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان/ طبعة أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٦ ـ التوحيد للشيخ الصدوق/ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العمية في قم المقدسة.

١٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي/ تحقيق عبد العليم الطحاوي/ مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٨ ـ تنزيه الأنبياء للسيد علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى/ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان / ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٩ ـ تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك / منشورات مؤسسة الأعلمي/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الخامسة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٠ ـ تنقيح المقال في علم الرجال للشيخ عبد الله المامقاني ١٣٤٩هـ. ١٣٥٢هـ.

٢١ ـ تفسير العيّاشي للمحدّث الجليل محمد بن مسعود بن عيّاش السّلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي/ المكتبة العلمية الإسلامية/ طهران ـ سوق الشيرازي/ تصحيح وتحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاّتي.

٢٢ ـ تصحيح الإعتقاد للشيخ المفيد/ دار المفيد ـ بيروت/ طبعة ثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م/ مجلد ٥ من سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد.

(ث)

٢٣ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الجليل محمد بن علي بن الحسين بابويه المعروف بالشيخ الصدوق/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

(ج)

٢٤ ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية للحر العاملي/مكتبة المفيد ـ قم.

٢٥ ـ جواهر الكلام للشيخ محمد حسن النجفي/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة السابعة ١٩٨١م.

٢٦ ـ الجهاد من سلسلة الينابيع الفقهية/ مركز بحوث الحج والعمرة/ قم المشرفة/ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.ق.

٢٧ ـ جامع الرواة لمحمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/ قم ـ إيران ١٤٠٢ هـ.ق.

٢٨ ـ الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي لأبي عبد الله القرطبي/ مؤسسة التاريخ العربي/بيروت ـ ١٤٠٥هـ.

(ح)

٢٩ ـ الحقائق في محاسن الأخلاق للفيض الكاشاني/ دار الكتاب العربي/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣٠ ـ الحكومة الاسلامية للإمام الخميني(قده).

٣١ ـ حياة الإمام الحسين بن علي(ع) دراسة وتحليل لباقر شريف القرشي/ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف/الطبعةالأولى ١٣٩٤هـ.

(خ)

٣٢ ـ الخصال للشيخ الصدوق/ مؤسسة النشر الاسلامي/ قم المقدسة ١٤٠٣هـ.

٣٣ ـ خلاصته الأقوال في معرفة الرجال المعروف برجال العلامة الحلي للشيخ حسن بن يوسف الحلي المعروف بالعلامة/ دار الذخائر للمطبوعات/ قم ـ ايران/ الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

(ر)

٣٤ ـ رجال النجاشي لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي، تحقيق محمد جواد النائيني/ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٣٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٥ ـ رجال الطوسي لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي/ منشورات الرّضي/ قم ـ ايران عن منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

(س)

٣٦ ـ سيرة المصطفى للسيد هاشم معروف الحسني/ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٧ ـ سيرة سيد المرسلين للشيخ جعفر السبحاني/ دار البيان العربي/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٨ ـ سعد السعود للسيد رضي الدين ابن طاووس/ منشورات الرضى/ قم ١٣٦٣هـ.

٣٩ ـ السيرة النبوية لابن كثير/تحقيق مصطفى عبد الواحد/دار المعرفة ـ بيروت/الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

(ش)

٤٠ ـ شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري/المكتبة الحيدرية/الطبعة الخامسة ١٣٨٥هـ.

٤١ ـ شرح الأسماء الحسني لملا هادي السبزواري/ منشورات مكتبة بصيرتي/ طبع حجري.

٤٢ ـ شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٤٣ ـ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام للمحقق الحلي/ مؤسسة الوفاء/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٩٨٣م ـ ١٤٠٣هـ.

٤٤ ـ شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان.

٤٥ ـ شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١).

(ص)

٤٦ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ص) للسيد جعفر مرتضى العاملي/ دار الهادي ودار السيرة/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الرابعة ١٩٩٥م ـ ١٤١٥هـ.

٤٧ ـ الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين(ع)/ دار الأضواء/ بيروت ـ لبنان.

(ع)

٤٨ ـ عيون أخبار الرضا(ع) للشيخ الصدوق/ انتشارات الهدى، الناشر رضا مشهدي.

٤٩ ـ علل الشرائع للشيخ الصدوق/ دار الزهراء ـ بيروت/ الطبعة الثانية١٤٠٢هـ.

٥٠ ـ العدة في أصول الفقه للشيخ محمد بن الحسن الطوسي/ مؤسسة البعثة ـ قم/ الطبعة الأولى ـ ذو الحجة ١٤١٧هـ.ق.

٥١ ـ عدة الداعي ونجاح الساعي للشيخ أحمد بن فهد الحليّ/ مؤسسة المعارف الإسلامية/ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٢ ـ علم الإمام للشيخ محمد حسين المظفر/دار الزهراء ـ بيروت/الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

(ف)

٥٣ ـ الفهرست للشيخ محمد بن الحسن الطوسي/ منشورات الشريف الرضي/ قم.

٥٤ ـ الفوائد العلية للسيد علي الموسوي البهبهاني/مكتبة دار العلم ـ أهواز/ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

(ق)

٥٥ ـ قصص العلماء للميرزا محمد بن سليمان التنكابني/ دار المحجّة البيضاء ودار الرسول الأكرم(ص)/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(ك)

٥٦ ـ الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني/ دار صعب ودار التعارف للمطبوعات/ الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

٥٧ ـ كتاب الأربعين للعلامة محمد باقر المجلسي/ دار الكتاب الإسلامي/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٨ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري/ دار المعرفة/ بيروت لبنان.

٥٩ ـ الكوكب الدرّي في أحوال النبي والبتول والوصي للعلامة الشيخ محمد مهدي المازندراني/المكتبة الحيدرية ـ النجف/ ١٩٥٥م ـ ١٣٧٤هـ.

(م)

٦٠ ـ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للعلامة المجلسي/ دار الكتب الإسلامية/ طبعة ثانية ١٤٠٤ هـ.ق.

٦١ ـ مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي/ تحقيق أحمد الحسيني/ مؤسسة الوفاء/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٢ ـ مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي/ تحقيق الشيخ حسن بن علي المنازي/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة/ طبع ١٤١٩هـ.

٦٣ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بين علي المقري الفيّومي/ منشورات دار الهجرة/ إيران ـ قم/ الطبعة الأولى في إيران ١٤٠٥هـ.

٦٤ ـ الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٦٥ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للفضل بن الحسن الطبرسي/ منشورات دار مكتبة الحياة.
٦٦ ـ المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى للشيخ ابراهيم بن علي الكفعمي/ مؤسسة قائم آل محمد(عج) قم/ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٦٧ ـ مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي/منشورات الشريف الرضي/الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
٦٨ ـ مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمي/دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان/ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٦٩ ـ مفاهيم القرآن للشيخ جعفر السبحاني ج٥/ دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٧٠ ـ معاني الأخبار للشيخ الصدوق/ مؤسسة النشر الإسلامي/ ١٤١٠ ـ ١٣٧٩ق.
٧١ ـ مدخل التفسير لآية الله الفاضل اللنكراني/ مركز النشر ـ مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٣هـ.
٧٢ ـ مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام للسيد محمد الموسوي العاملي/ مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث ـ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٧٣ ـ معجم رجال الحديث للمقدس السيد أبي القاسم الخوئي/ مركز نشر آثار الشيعة ـ قم/ الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ.ق.
٧٤ ـ مختصر مفيد للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي/ المركز الإسلامي للدراسات/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م و١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٧٥ ـ المعارف السلمانية في كيفية علم الإمام وكميته للسيد عبد الحسين النجفي اللآري/ مركز جواد/ الطبعة الأولى ١٩٩٤مـ ١٤١٣هـ.ق.
٧٦ ـ المحاسن لأحمد بن محمد خالد البرقي/ المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(ع) ـ قم/ الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.ق.
٧٧ ـ من سيرة الإمام الحسين(ع) لحسين الشاكري/مطبعة ستارة/الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ.

٧٨ ـ المسائل الفقهية للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي/ معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الإسلامي/ طهران ١٤٠٧هـ.

(ن)

٧٩ ـ النبي الأمي للعلامة الشهيد مرتضى المطهّري/ منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى وقسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة/ الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.ق.

٨٠ ـ نور الحقيقة ونور الحديقة للشيخ حسين عبد الصمد العاملي/ مؤسسة النور للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.

٨١ ـ النص والإجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي/ الدار الإسلامية/ بيروت ـ لبنان عن طبع مطبعة سيد الشهداء(ع) ـ قم/ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(هـ)

٨٢ ـ هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين لمحمد أمين بن محمد علي الكاظمي/ منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/ قم ـ إيران ١٤٠٥هـ.

(و)

٨٣ ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي/ المكتبة الاسلامية بطهران/ الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ.ق.

(ي)

٨٤ ـ ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزي الحنفي/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ الطعبة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

الفهرس